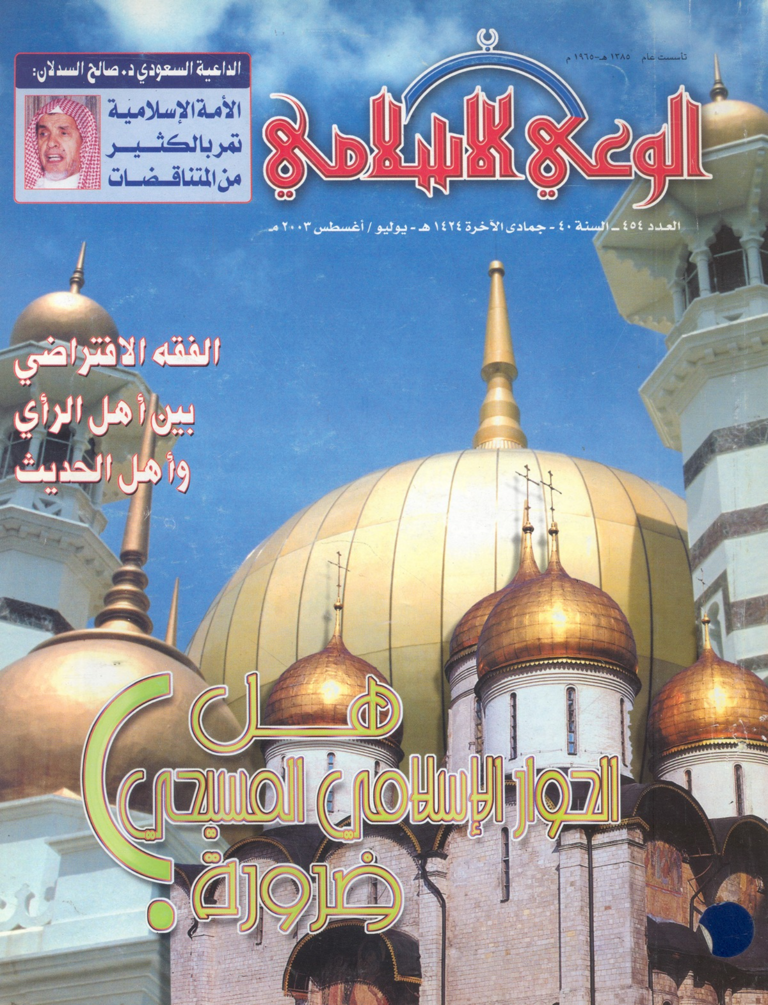
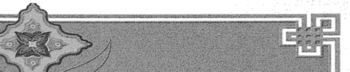


تأسست عام ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م
الوعي الإسلامي
العدد ٤٥٤ ـ السنة ٤٠ - جمادى الآخرة ١٤٢٤ هـ - يوليو / أغسطس ٢٠٠٣ م
الداعية السعودي د. صالح السدلان:
الأمة الإسلامية
تمر بالكثير
من المتناقضات
الفقه الافتراضي
بين أهل الرأي
وأهل الحديث
هل
الحوار الإسلامي المسيحي
ضرورة؟





الدكتور عبدالله المعتوق



الأستاذ أحمد باقر

تتقدم أسرة مجلة

الوعي الإسلامي

من وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق

الأستاذ أحمد باقر

بأسمى آيات التقدير والاحترام والوفاء لما بذله من جهود طيّبة في خدمة الوزارة مع تمنياتنا له ولإخوانه رئيس وأعضاء الحكومة الجديدة الموقرة، بمزيد من النجاح والتوفيق

كما نتقدم أسرة المجلة بأسمى آيات التهنئة والتبريكات للوزير الجديد

الدكتور عبدالله المعتوق

لتسلمه مهام وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية داعين الله تعالى له بالتوفيق والسداد في خدمة بلدنا وأمتنا العربية والإسلامية.

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).



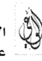
رئيس التحرير



بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

متى تعود الأموال المهاجرة؟



مرة أخرى كشف المنتدى الاقتصادي الدولي الذي عُقد أخيراً في العاصمة الأردنية عمَّان عن ضعف الاستثمار المالي في المنطقة العربية، على الرغم من ضخامة رؤوس الأموال العربية المهاجرة إلى خارج الوطن العربي والتي يقدرها صندوق النقد العربي بنحو ٢,٤ تريليون دولار، ومن جانب آخر لم يزد التدفق الاستثماري الأجنبي للدول العربية على ٩ بليون دولار، أي ما يمثل ١٪ من إجمالي الاستثمارات الدولية في الخارج، وهذا بلا شك واقع مؤلم، خصوصاً إذا علمنا أن الوطن العربي يحتاج فقط إلى نحو ٢٥٪ من رؤوس أمواله المهاجرة للخروج من كل الأزمات الاقتصادية التي يعاني منها.

هذه الحقائق التي ذكرناها آنفاً تفرض على المسؤولين في الأقطار العربية والإسلامية الإمساك بزمام المبادرة، وكسر الحواجز وإزالة العوائق التي تقف حجر عثرة أمام عودة رؤوس الأموال المهاجرة إلى عالمنا العربي والإسلامي، لتسهم في عملية البناء والتنمية في عصر التكتلات والاحتكارات الاقتصادية، وفي اعتقادنا أن هذه الإجراءات تتمثل في أمرين اثنين هما:

١ . العمل على إصدار جملة من القوانين والتشريعات الاقتصادية التي من شأنها إشاعة أجواء الأمن والاستقرار الاقتصادي، وتهيئة المناخ الإيجابي لرؤوس الأموال العائدة إلى موطنها على ألا تتعارض هذه القوانين الاستثمارية ومبادئ ديننا الإسلامي الحنيف.

٢ . تشجيع كل أدوات الاستثمار الإسلامي وتذليل العقبات أمامها ودعمها وتعميم تجاربها، وخصوصاً أنها لاقت نجاحاً كبيراً في السنوات الأخيرة، حيث قررت مصادر مصرفية محايدة: إن المؤسسات المصرفية الإسلامية نجحت في استقطاب مقدار كبير من الأموال يزيد على ٢٣,٣ مليار دولار. وهذا يدل على وعي كبير لدى أبناء الأمة بعد قرون من الضعف والتخلف والهوان.

إن قوة العالم الإسلامي الاقتصادية ستكون بلا شك عاملاً من عوامل قوته السياسية، لأن الاقتصادات الكبرى هي التي تفرض نفسها على العالم، وتضغط على مجرياته السياسية، فهل يكون المال العربي وسيلة من وسائل نهضتنا واستعادة دورنا الحضاري المغيَّب على الساحة العالمية، هذا ما نأمله، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل •



إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

العدد 454 - السنة الأربعون - جمادى الآخرة 1424 هـ - يوليو / أغسطس 2003 م

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER
خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

التحرير
EDITOR
أحمد توفيق هلال
Ahmad T. Helal

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ . الصفاة 13097 .
دولة الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

Al-waei Al-islami P.o. Box 23667
Safat 13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

كلمة العدد

من أجل دور إيماني فاعل

الإخوة القراء

نطوف بكم في ثنايا هذا العدد بين موضوعات شتى تناولنا من خلالها عدداً من القضايا الإسلامية والفكرية والثقافية والدعوية والاقتصادية التي تفيد المسلمين في واقعهم المعاصر وتسدد مسيرتهم نحو دور إيجابي فاعل وتؤثر في المسيرة الحضارية والإنسانية، ولعل من أبرز هذه القضايا قضية فلسطين المحتلة وما يعانيه أهلها من تحديات وبصفة خاصة فلسطينيو العام ١٩٤٨م، الذين يعيشون وسط مجتمع صهيوني غاصب للأرض والمقدسات ويمتلك كل أدوات البطش والتنكيل.

وفي الجانب الدعوي تناولنا موضوع الدعوة الإسلامية في عصر العولمة وكيف تستخدم شبكة الإنترنت في نشرها وتبليغ رسالتها لجميع الأمم والشعوب، انطلاقاً من عالمية وإنسانية هذه الدعوة (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

وإضافة لما سبق فقد كان للمجلة في هذا العدد لقاءات وتحقيقات مع عدد من الشخصيات المحلية والعربية والإسلامية الذين سلطوا الضوء على بعض القضايا المهمة مثل: مشروع طالب العلم داخل الكويت، وموضوع العلمانية في مجتمعات المسلمين، وقضية التسامح الفكري في عصر التشابك والتصارع بين الأفكار والمبادئ وموضوع التحديات التي تواجهها المؤسسات والمراكز الإسلامية في القارة الأفريقية...

وكلنا أمل أن تترسخ جسور التواصل بيننا وبين المسلمين لما فيه خير ديننا وأمتنا والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل •

الوعي الإسلامي



موضوع الغلاف

في عصر المتغيرات المتلاحقة والمتسارعة التي شهدها العالم في السنين الأخيرة تنامى الحديث عن الحوار بين الحضارات وبين الأديان وأتباعها وهو أمر لا يستبعده الإسلام لكنه يطالب المسلم أن يضع منهجه الحواري بناء على مرتكزاتنا من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ... •

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

الإشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتيا (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

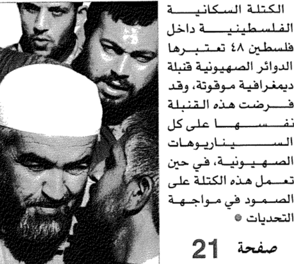
الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
• الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
• اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد
• اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

في هذا العدد

قضايا إسلامية

فلسطين الـ٤٨ ملحمة الجهاد المدني



الكتلة السكانية الفلسطينية داخل فلسطين ٤٨ تعتبرها الدوائر الصهيونية قنبلة ديمغرافية موقوتة، وقد فرضت هذه القنبلة نفسها على كل السيناريوهات الصهيونية، في حين تعمل هذه الكتلة على الصمود في مواجهة التحديات ●

صفحة 21

فكر

نظرية نهاية التاريخ في الفكر الغربي

إذا كان الغرب قد فسر نهاية التاريخ من خلال نظريته الاستعلائية العدوانية وطبيعة العلاقة بين الحضارات والشعوب على أنها علاقة منتصر ومهزوم، فكيف ينظر المفكر المسلم إلى نظرية نهاية التاريخ؟ ●

صفحة 40

فقه

الفقه الافتراضي بين أهل الرأي وأهل الحديث

خلاف كبير قام بين أهل الرأي وأهل الحديث حول الفقه الافتراضي ومع ذلك هناك عوامل كثيرة قرَّبت بين المدرستين، ترى ما عوامل الخلاف والتقارب وما الأسس التي يجب أن يقوم عليها المنهج الجديد للفقه الافتراضي؟ ●

صفحة 56

المحتويات

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦
ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

● السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) ● اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر ● لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ١٨٤/٢٥ ● الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ ● مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ● الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع ● مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام ● المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ● المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ● سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع ● قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



بريد القراء

تعقيب

السيد الفاضل الكريم/ جاسم مطر شهاب.... رئيس تحرير مجلتنا الغراء الوعي الإسلامي

قرأت في المجلة العدد ٤٥٢ ـ يونيو ٢٠٠٣ في إحدى الصفحات، فاسألوا أهل الذكر... رداً على سؤال: ما لا يجوز في الدعاء في الصلاة، أن اللجنة الموقرة أجابت بأن الأدعية التي تشبه كلام الناس تبطل الصلاة كأن يقول المصلي: اللهم زوجني فلانة، اللهم ارزقني سيارة... .

إخواني في الله ـ أعضاء اللجنة الموقرة: قرأت حديثاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه ـ فيما معناه ـ سلوا الله كل شيء حتى ملح طعامكم وشسع نعلكم، وكان بعض السلف الصالح ـ كما قرأت في كتاب «جامع العلوم والحكم» ـ يسأل الله في أخص من ذلك أن يقويه على معاشرة أهله، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد... فسبحان الله ما الذي يمنع أن يبث العبد شكواه أو أمنيته أو رغبته إلى من يعلم السر وأخفى، ويتحرى الدعاء من شغاف قلبه وأحياناً لا يجد المسلم كلمات تترجم لذة مناجاته لخالقه سبحانه، والله أعلم بحاجته ثم ما حال هؤلاء الذين لايتقنون الدعاء المنمق المجود المقفى الذي نسمعه من بعض الأئمة..؟ ثم من يسأل المسلم عند حاجته ولوعته... والدليل على ذلك صلاة الاستخارة وهذه تكون في الأمور كلها بما فيها من شراء سيارة أو الدخول في تجارة أو الرغبة في الزواج بفلانة وكل ذلك في الصلاة... والاستخارة أو الصلوات المفروضة كلها بين يدي الله تبارك وتعالى.... والله تعالى أعلم... وأرجو الرد على الرسالة... وشكراً وجزاكم الله خيراً

أخوكم عبدالله



ردود خاصة

● القارئ عزيز نزور ـ سان جيل ـ فرنسا:

يمكنكم إرسال شيك بما يعادل ٢٠ ديناراً كويتياً (٦٠ يورو) وستصلك أعداد المجلة بانتظام وشكراً لكم.

● الإخوة الفائزون في مسابقات الوعي والبراعم:

الجوائز المالية ستصلكم في المستقبل القريب بإذن الله، والتأخير سببه أمور إدارية بحتة فلا تقلقوا.

● الأخت أم عمر:

اعرضي ولدك على طبيب نفسي، فهو الذي يقرر حاله المرضية

أريد أصداراتكم

أعلنتم عبر صفحات المجلة عن إصدارات لمجلة الوعي الإسلامي دورية فكان الإصدار الأول... وها هو الإصدار الثاني الذي هو عنوانه حقوق الإنسان في الإسلام، ويتضمن موضوعات مختارة حول قضية محورية كتبها أبرز كتَّاب المجلة.

ونأمل أن تستمر هذه الإصدارات وتشتمل أيضاً كل الموضوعات التي وردت في المجلة بشكل حلقات مجزأة، رأيي أن تجمع هذه الحلقات بشكل كتاب أو كتيبات ملحق مع المجلة أو تكون إصداراً منفصلاً.

وبما أن هذه الإصدارات لم تصل ولم توزع في لبنان لأسباب نجهلها إما لجهة شركة التوزيع وإما لشؤون خاصة بالمجلة.

لذا وحتى لا تفوتنا الفائدة والمعرفة الحقة ولا تفوتنا فائدة جني ثمرات مجلة الوعي، نرجو ألا تنسوا نصيبنا منها ونحن المسلمين في لبنان نتعطش لمعرفة ديننا الحنيف، كما نرجو أن تعم المعرفة وتصل إلى كل بقاع العالم، وآمل أن ترسلوا لي نسخة من الإصدار الأول ونسخة من الإصدار الثاني على عنواني أدناه كما أرجو العمل على أن يشمل توزيع الإصدارات كل المناطق اللبنانية وهذا على ما أعتقد ليس بالأمر العسير

علي محمد عكاشة
ثانوية عين بعال الرسمية
عين بعال ـ صور ـ لبنان



نحن نرفض... نحن لا نريد...!!

لقد نظرت نظرات تأمل إلى ذلك الجبل العظيم، فمع ضخامته وشموخه، وكبريائه، يتكون من رمال هينة، ومع هوانها إلا أنها تماسكت في قوة، وجعلت لها دوراً رئيساً في الأرض، فإذا حاول أحد أن يقتطع منه جزءاً تكاد البقية تسقط عليه، ونظرت إلى أمتنا العربية وهي تحاول أن تتماسك ولكن سرعان ما تأتي السيول لتفترش الرمال على الأرض وتفرقها، فلا تماسك ولا قوة فأين الحل؟

هل نطأطئ الرؤوس؟ إلى أن ننهار أم نظل في غفوتنا إلى أن توقظنا أجراس الخطر، فلا غرو قد ترك أجدادنا الأندلس من قبل ونحن تركنا فلسطين... وإن سئلنا نقول هذا ما وجدنا عليه آباءنا والله أمرنا بهذا، وها هو العراق يصرخ أغيثوني أنجدوني بقوتكم، ولكن كيف وفاقد الشيء لا يعطيه، إني لست حزيناً على العراق، إنما على حالنا الذي يشبه الشيخ الهرم الذي لا حول له ولا قوة... اللهم إلا صوتاً بلا صدى يقول نحن نرفض، نحن لا نريد أهذا حقاً يجدي؟ ونحن أمة جاء فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبالمنطق الرشيد وبالسيف الوطيد... بلى الله ثرى أيام كانت الأمة إذا اشتكى منها عضو تداعى سائر جسدها بالسهر والحمى، ومع كل هذه العطوب إلا أن هناك شعاعاً من الأمل لو تتبعناه لوجدنا نوراً عظيماً نعيش فيه إلى يوم القيامة إننا نجده في قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا...) آل عمران:١٠٣، (ولينصرن الله من ينصره) الحج:٤٠، (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) الروم:٤٧.

محمد أحمد يوسف - مصر

الإسلام دين الحرية

إن من يقرأ الإسلام ويعرف مدى كفالته لحرية الإنسان في التفكير، في الاعتقاد، في البحث، في الابتكار والإبداع، في التعبير عن الرأي، في النقد البنّاء، في الحل والترحال، في اختيار التعليم والتعلم المناسبين له، في اختيار العمل أو المهنة المناسبة له، في التمتع بالحياة، في تكوين أسرة صالحة، في مسكن مناسب، وعلى الجملة فإن الإسلام يدعو إلى حرية الإنسان في أن يعيش حياة ملؤها الخير والسعادة والأمن والأمان.

تلك هي الحرية الإسلامية التي تؤمن بالتعددية الثقافية والفكرية، وتحترم الرأي والرأي الآخر، كمنطلق لرخاء المجتمع وتقدمه، تلك الحرية التي تختلف قلباً وقالباً عن تلك التي يتشدق بها هؤلاء الذين يصدعون رؤوس الناس بالكلام عن العلمانية، والتنوير، والليبرالية.

إن من يفهم الإسلام جيداً، ويستمع إلى مهاترات هؤلاء، يكتشف أن الإسلام العظيم سبق جميع المذاهب والأفكار التي تدعو إلى العلم والمعرفة، والتي تدعو إلى العقلانية، وإلى نبذ التفكير الخرافي، تدعو إلى الديموقراطية والحرية، ويعلم في الوقت عينه أننا - بكل أسف - ونحن في القرن الواحد والعشرين مازلنا نعيش ونتخبط في دياجير التعسف والعبودية، والظلم الإنساني، وأن من يهيمنون على الضعفاء في عالمنا يقومون بكيل الأمور بمكيالين، المهم عندهم مصالحهم ومنافعهم الخاصة ●

يسري عبدالغني عبدالله - مصر

إلى الآباء والأمهات: احذروا المربيات الأجنبيات

صيحات كثيرة تعالت هنا وهناك تحذِّر الآباء والأمهات من الاعتماد على المربيات والخدم والشغالات من غير العرب ومن غير المسلمين، ولكنها للأسف صرعة العصر وضريبة اشتغال المرأة، وفي بعض الأحيان هوس المرأة وتمردها على واجباتها الأساسية حتى ولو لم تكن لها وظيفة غير البيت!.

والنتيجة... نتيجة إدخال هؤلاء بيوتنا، واندماجهم بأولادنا، ضياع لغتنا وآدابنا وتشويه ثقافتنا وقتل ثقتنا في تاريخنا وحضارتنا... وإني لأسوق هنا دليلاً واحداً عابراً من آلاف الحالات الحية في مجتمعنا المعاصر... هذا الدليل هو صيحة من سيدة عربية مسلمة نشرت في صحيفة تصدر في دولة الإمارات العربية المتحدة تحت عنوان: «يغنون بالفلبيني» وفيما يلي نص هذه الرسالة:

«كنت جالسة مع أطفالي وفجأة سمعتهم يغنون ويا لهول ما سمعت، فبرغم معرفتي باللغة الإنجليزية التي يجيدها أطفالي ويقيني أنهم لا يعرفون لغة أخرى سوى لغتهم الأم، فقد ظننت أنها مجرد أصوات مبهمة يصدرها أطفال صغار ولكن ما أثار دهشتي هو الفرحة المرسومة على مساعدتي الفلبينية.

فقد اكتشفت أنهم يغنون بالفلبيني، بينما يحدث هذا وأنا متفرغة تماماً لأطفالي، فأنا لا أعمل، وهي وقت فراغها قليل، ولا أزور صديقاتي إلا وهم بصحبتي ولا أتركهم ليلاً إلا للنوم وبرغم ذلك فقد تأثروا بها لدرجة الغناء... الذي يؤلمني حقاً هو مصير الأطفال الآخرين الذين تركوا تماماً للمربية «النظيفة ذات الرداء الأبيض التي تطعمهم وتلبسهم وتأخذهم إلى الحديقة والنادي وتضعهم ليلاً في الفراش وتحكي لهم حكايات «السانتاكلوز والفيري»، وتأخذهم أحياناً إلى غرفتها المليئة بالصور وما أدراك ما الصور المعلقة على الجدران!!.

وتختتم السيدة صاحبة الرسالة كلامها بنصيحة تقول فيها: نصيحة صادقة أوجهها لكل أم، قليلاً من الاهتمام بالطفل بإبعاده عن المربية حتى لا يصلي بالفلبيني.

وأنا أضيف إلى رسالة هذه السيدة الفاضلة معلومة ينبغي أن يعيها كل عربي وعربية كل مسلم ومسلمة، وهي أن هناك في الفلبين مؤسسات قوية تعمل في إعداد هذه النوعيات من المربيات والشغالات ليكن أدوات هدم وتدمير لقيمنا وتراثنا ومعتقداتنا، وقلنا هذا من قبل وها نحن نردده لعل الله يهدي إخوتنا وأخواتنا إلى تلافي هذا الغزو المستتر، الذي يهدف مستقبل أبنائنا وبناتنا... فإذا لم نفق ولم نتحرك فإن العالم سيظل يصمنا بالجهل، أو كما قال المتنبي بأننا أمة ضحكت من جهلها الأمم ●

محمد السيد عامر



الإنترنت في خدمة الدعوة
دورات تدريبية للأئمة والخطباء

العالم يتغير ووسائل التكنولوجيا الحديثة هي محور هذا التغير في عالمنا المعاصر، ولكن كيف يمكن الاستفادة من هذه التكنولوجيا في مجال الدعوة الإسلامية؟

الإجابة على هذا السؤال هي محور دورتين تدريبيتين أقامهما قطاع المساجد للأئمة والخطباء - فالدورة الأولى عنوانها: «استخدام الإنترنت لخدمة الدعوة» وقد حاضر فيها الدكتور عبدالفتاح دياب مستشار وكيل وزارة الأوقاف، حيث أشار إلى إحصائية تقول: إن مواقع الإنترنت الإسلامية لا تتجاوز ٩٪ من مجموع المواقع على الشبكة، ومن هذا المنطلق يجب تكثيفها لأن الإنترنت أداة فاعلة ولكي تكون وسيلة من وسائل الدعوة ويضيف الدكتور دياب قائلاً: إنني لا أبالغ إذ أقول: إن هذه الوسيلة ربما تكون أهم وسائل الدعوة على الإطلاق، وذلك لما يحققه الإنترنت في نشر الدين بمواكبة عصرية لمفرداته تتمثل في سرعة البحث في الوصول إلى المعلومة التي تتعلق بأمور الدين بما فيها من فتاوى وآراء وقضايا مهمة وعاجلة تفيد الأمة. وتذكير الناس بأحكام فقهية في حينها كالحج والصوم. بالإضافة إلى تنبيه الناس على منكر معين والإسهام الفعلي في محاولة إزالته.

أما الدورة التدريبية الثانية فكان عنوانها: «المهارات الحديثة في التخطيط والمتابعة»، وقد حاضر فيها أيضاً الدكتور عبدالفتاح دياب، وتهدف إلى أهمية التخطيط للأئمة والخطباء حتى تكون خطب ودروس الجمعة ضمن نهج علمي واضح وفق تدرج فكري يناسب الظروف المختلفة التي نعيشها، كما أن تحديد الأهداف للدرس أو للخطبة أمر مهم وإن تكامل الدورات فيما يتعلق باستخدام الوسائل والأساليب العلمية الحديثة ييسر على الأئمة والخطباء مهام البحث ويتيح لهم فرصة التعرف إلى الأفكار والآراء الأخرى المعروضة في دول الجوار كما يمكنهم من التواصل مع جمهور المستمعين بما يتناسب مع حاجاتهم ومتطلباتهم وتشتمل هذه الدورة على ستة عناصر هي:

- المشاركة في التخطيط.
- عناصر التخطيط ومكوناته.
- مواصفات الهدف الجيد.
- السياسات والإجراءات.
- الموازنات.
- برنامج العمل والجدول الزمني.

وبعد الانتهاء من الدورة التي اجتازها المتدربون بنجاح، تم توزيع شهادات على الحضور ●

«الأوقاف»: لا يجوز لمرشح أن يغري ناخباً بالمال أو بمنفعة أخرى

أفتت هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بعدم جواز إغراء أي من المرشحين أحداً من الناخبين لانتخابه بالمال أو بوعده بأي منفعة أخرى، كما أفتت بعدم جواز أن يصوِّت أي ناخب للمرشح الراشي، واعتبرت الأمر «رشوة» محرَّمة لا يجوز فعلها. وأصدرت الهيئة بياناً لمناسبة انتخابات مجلس الأمة الكويتي التي جرت يوم ٥ / ٧ / ٢٠٠٣م»، تضمن المبادئ التالية:

١ - أن يختار المواطنون عند الانتخاب أصحاب الكفاءة والعدالة، القادرين على تحمل أعباء هذه الوظيفة، المهتمين بالمصالح العامة، غير متأثرين بمصالحهم الشخصية والفئوية، ومقدمين المصالح العامة عليها، وهذه أمانة الله في أعناقهم، ولا يخرجون عن المسؤولية أمام الله تعالى إلا بالقيام بها على الوجه الصحيح، لقوله تعالى: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً) النساء:٥٨.

٢ - ألا يتقدم للترشيح من المواطنين إلا من يرى في نفسه كفؤاً أو عدلاً وحريصاً على المصلحة العامة، دون النظر إلى مصالحه الشخصية أو الفئوية في ذلك، وأن يعلن للناس مبادئه التي ينوي تبنيها والدفاع عنها بكل صدق وأمانة.

٣ - لايجوز لأي من الناخبين أن يعمل على نقل اسمه من منطقته الانتخابية إلى منطقة انتخابية أخرى بناء على طلب أحد نقلاً صورياً غير حقيقي، لأنه نوع من التزوير، والزور من أكبر الكبائر عند الله تعالى، لقوله صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً قالوا بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئاً فقال: ألا وقول الزور قال فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت» رواه البخاري، وكل من يساعد في ذلك من المرشحين أو غيرهم وهو يعلم الصورية، يكون شريكاً له في الإثم.

٤ - لا يجوز لأي من المرشحين أن يغري أحداً من الناخبين لانتخابه بالمال، أو أي منفعة أخرى، كما لا يجوز لأي من الناخبين إعطاؤه صوته، لأن ذلك رشوة محرمة، لحديث ثوبان قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي والرائش يعني الذي يمشي بينهما» رواه أحمد.

٥ - لا ينبغي للمرشح أن يأخذ على الناخب عهداً أو ميثاقاً أو قسماً أن يعطيه صوته.

٦ - لا يجوز لأحد من المرشحين أو الناخبين - في أثناء الحملات الانتخابية - تبادل التنابذ والسباب والغيبة والبهتان، لقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم) الحجرات:١٢. ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتدرون ما الغيبة، قالوا الله ورسوله أعلم، قال ذكرك أخاك بما يكره، قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول، قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته» رواه مسلم.

وفي الختام ندعو الله جميعاً أن يوفق المواطنين لاختيار أفضل ممثليهم في مجلس الأمة المقبل، كما ندعو للمنتخبين بالتوفيق لخدمة الإسلام والوطن والأمة والمصلحة العامة لجميع المسلمين. والله من وراء القصد ●

بدعوة من وزارة الأوقاف
مشايخ وعلماء سعوديون يحاضرون في الكويت



قال مدير إدارة الإعلام في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عدنان منصور المضاحكة: إن الوزارة وجهت الدعوة لبعض المشايخ والعلماء من المملكة العربية السعودية لإلقاء محاضرات في الكويت، وأضاف المضاحكة أن هذه المحاضرات تأتي ضمن برامج وأنشطة المراقبات الثقافية في قطاع المساجد والتي تهدف إلى نشر الوعي الشرعي بين المواطنين والمقيمين.

وأشار المضاحكة إلى أهمية المحاضرة التي ألقاها الدكتور صالح السدلان رئيس قسم الدراسات العليا في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض وعضو هيئة كبار العلماء في مسجد البشر في ضاحية مشرف وكان عنوانها: «رسالة إلى شباب الأمة»، وقد أكد فيها «المضاحكة» حرص الإسلام على الشباب وحمايتهم من الأفكار الدخيلة على ديننا الإسلامي.

وقال: إن الدعوة وجهت أيضاً للشيخ الدكتور عبدالعزيز بن محمد العبداللطيف الأستاذ المساعد في قسم العقيدة في كلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض والذي قبل الدعوة لزيارة الكويت في الفترة من ٦/٢٨ - ٢٠٠٣/٧/٣م لإلقاء محاضرتين، وذلك في مسجد خلف الشلاحي بمنطقة صباح الناصر.

الأولى: عنوانها: «كتاب العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية».

الثانية: عنوانها: «عقيدة السلف للإمام الصابوني».

يذكر أن الدكتور العبداللطيف من العلماء البارزين في المملكة العربية السعودية الشقيقة وله عدد من المؤلفات أشهرها:

- نواقص الإيمان القولية والعلمية.
- مسائل العقيدة في كتب الفقه

أنشطة ترفيهية

البخيت: الأوقاف نظمت زيارة للمركز العلمي لموظفيها



نظمت العلاقات العامة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لموظفي الوزارة وعائلاتهم رحلة لزيارة المركز العلمي وذلك يوم الخميس الموافق ١٩ يونيو ٢٠٠٣م.

وقال مدير العلاقات العامة في الوزارة «ياتي بخيت البخيت» إن هذه الزيارة العلمية تأتي ضمن إطار البرامج الترفيهية والثقافية والاجتماعية للعلاقات العامة.

وأضاف: أن الزيارة من شأنها تنمية المواهب العلمية لدى الصغار والكبار، وتحضهم على البحث والإدراك العلمي، وذلك لمشاهدتهم للأحياء المائية في موطنها وعلى الطبيعة.

وأشار البخيت إلى أن هذه الزيارة العلمية مدعومة مالياً من الوزارة.

يذكر أن مكتب العلاقات العامة قد نظم هذا العام رحلة للعمرة لموظفي الوزارة وكذلك رحلات ترفيهية للجزر الكويتية وللمدينة الترفيهية

موظفو الأوقاف وعائلاتهم في زيارة للترفيهية



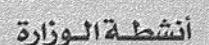
قال مدير العلاقات العامة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «ياتي بخيت البخيت» إن موظفي وموظفات الوزارة وعائلاتهم قاموا يوم ٢٠٠٣/٧/٣م بزيارة للمدينة الترفيهية ضمن رحلة نظمتها العلاقات العامة في الوزارة بالتعاون مع إدارة المدينة الترفيهية.

وعلى عاداتها تقوم العلاقات العامة كل عام بتنظيم مثل هذه الرحلات الهادفة لخلق جو طيب بين الموظفين وقضاء أوقات ممتعة ويلتقي أيضاً خلالها الموظفون ببعضهم بعضاً بالإضافة إلى عائلاتهم خارج نطاق العمل رغبة في زيادة التآلف واللقاءات الاجتماعية فيما بينهم، مما يترك أثراً فاعلاً في إنتاجية الموظف وتواصله وانتمائه إلى الجهة التي يعمل فيها.

وأضاف البخيت إن الوزارة تدعم مثل هذه الرحلات بحيث تؤمن التذاكر بسعر مخفض بالإضافة إلى الوجبة الغذائية



أنشطة الوزارة

مساعد الرخيص لـ : مشروع رعاية طالب العلم حماية للشباب من الضياع والانحراف

حوار: أحمد توفيق هلال

اتساقاً مع رسالة الأمانة العامة للأوقاف في تفعيل دور الوقف في تنمية المجتمع وتخفيف العبء عن المحتاجين في المجتمع من طلبة العلم تضافرت مختلف الجهات الرسمية والأهلية المهتمة بهذا الموضوع لإنشاء فكرة مشروع رعاية طالب العلم كصيغة تسعى إلى إيجاد نظام تمويل لتقديم المساعدات للطلبة المحتاجين في دولة الكويت من غير الكويتيين، وحول هذا المشروع التقت مجلة الوعي الإسلامي الأستاذ مساعد سعد الرخيص مدير المشروع، إليكم التفاصيل:



● بدءاً نود تقديم نبذة سريعة عن مشروع رعاية طالب العلم وما يهدف إليه.

- في إطار التوجهات الاستراتيجية للأمانة العامة للأوقاف نشأت فكرة مشروع رعاية طالب العلم بهدف مساعدة الطلبة غير الكويتيين المقيمين في الكويت، وغير القادرين على النفقات الدراسية، ويكون ذلك بدفع الرسوم عنهم خلال فترة الدراسة وإقامة دورات تركز على التدريبات المهنية بالدرجة الأولى كدورات الرسم على الزجاج وخلافه.

ويهدف المشروع أساساً إلى:

تمكين الطلبة المحتاجين وأسرهم من تغطية نفقات الدراسة، واحتضان النابغين منهم وإعدادهم لأدوار مهمة في المجتمع في مختلف المجالات، توفيراً للاستقرار الاجتماعي لأسر الطلبة المحتاجين، وتجنباً لانحراف الطلبة المحتاجين لمزالق السلوك السلبي، وتوفير الاستمرار والاستقرار المالي والمؤسسي لبرامج مساعدة الطلبة من خلال الاعتماد على الصيغة الوقفية في تحويل وإدارة هذه البرامج.

إدارة المشروع

● هل تقام إدارة المشروع بمعرفة الأمانة العامة للأوقاف فقط أم

مشروع رعاية الطالب يهدف إلى مساعدة الطلبة غير الكويتيين

أن هناك جهات تربوية مشاركة؟

- يتولى توجيه وإدارة المشروع لجنة إشراف تشكل بقرار من الأمين العام وتضم ممثلاً عن كل من: بيت الزكاة - وزارة التربية - الاتحاد الكويتي لأصحاب المدارس الخاصة والمعاهد الثقافية وجمعية النجاة الخيرية بالإضافة إلى أربعة من الأهالي يختارهم الأمين العام ويحدد رئيس اللجنة من بينهم، كما يُضم لعضوية هذه اللجنة ممثل لكل جمعية خيرية أهلية تقدم لخدمة أهداف المشروع مبلغاً وقدره عشرة آلاف دينار فأكثر سنوياً.

مالية المشروع

● هل يعتمد المشروع من حيث التمويل المالي على ما لدى لأمانة من أوقاف أم أن هناك مصادر مالية أخرى؟

- تتعدد الموارد المالية للمشروع وتتلخص في:

١ - ما يخصص له سنوياً من ريع الأوقاف، وقد بلغت هذه الموارد منذ نشأة المشروع العام ١٩٩٧م مبلغ (٥٩٣,١٠٨ د.ك)، منها (٢٢٥,١٩٢ د.ك) أوقاف قديمة، و(٣٦٧,٩١٦ د.ك) أوقاف جديدة.

٢ - الهبات والتبرعات: وقد حصل المشروع منذ تأسيسه على (٦٠٢,٢٠٥ د.ك) كتبرعات من الأهالي والجهات الخيرية، كما حصل على مبلغ (١٤٣,٨٨٥د.ك) في العام ٢٠٠٢م فقط.

٣ - ريع الأنشطة والخدمات التي يقدمها المشروع.

٤ - المنح الدراسية المجانية المقدمة من أصحاب المدارس الأهلية.

إنجازات المشروع

● هل تجدون إقبالاً من الأهالي على هذا المشروع، أرجو توضيح ما تم إنجازه أو تقديمه من مساعدات منذ إنشائه؟

- يوجد إقبال شديد من الأهالي على المشروع فعلى سبيل المثال عدد الحالات المتقدمة من المدارس الخاصة العربية للعام ٢٠٠٢م، ٤٢ مدرسة وعدد استمارات الحالات ٢١٥١. أما عن المساعدات التي قدمها المشروع خلال الأعوام السابقة:

١ - في العام ١٩٩٧م، بلغت المساعدات (١٢١,٣٣٥ د.ك) تم صرفها على (١٩٢٢ طالباً).

٢ - في العام ١٩٩٨م، بلغت المساعدات (١٢٩,٥٩٥ د.ك)، تم صرفها على (١٢١٩ طالباً).

٣ - العام ١٩٩٩م بلغت المساعدات (٢٢١,٣٣٤ د.ك)، تم صرفها على (١٨٠٣ طلاب).

٤ - العام ٢٠٠٠م بلغت المساعدات (٢٩١,٩٢٩ د.ك)، تم صرفها على (٢٦٧٧ طالباً).

٥ - العام ٢٠٠١م بلغت المساعدات (٣٨٤,٥٣٢ د.ك)، تم صرفها على (٣٦١٢ طالباً).

٦ - العام ٢٠٠٢م بلغت المساعدات (٥٦٤,٤٨٤ د.ك) تم صرفها على (٤٨٦٥ طالباً).

المجالات التنفيذية

● وماذا عن المجالات التنفيذية للمشروع؟

- تتعدد المجالات التنفيذية لهذا المشروع بتعدد الأطراف المشاركة فيه وبتعدد اهتماماتها واختصاصاتها... ما بين أداء الخدمات للفئات المستفيدة من المشروع وتوفير أنظمة الإسناد اللازمة لها... ومن أهم المجالات التنفيذية في نطاق هذا المشروع:

١ - برامج إعانة رسوم الدراسة ونفقاتها.

٢ - برامج المنح الدراسية في التعليم العالي للمتفوقين.

٣ - برامج تنسيق قاعدة المعلومات والبحث الاجتماعي

٤ - برامج التسويق لتنمية الموارد الوقفية للمشروع.

٥ - برامج إعلامية مساعدة.

● وماذا عن الجهات المشاركة في المشروع؟

- تشارك في المشروع جهات كثيرة ويأتي في مقدمها: وزارة التربية، بيت الزكاة (يقدم مبلغ ٤٠٠٠٠ د.ك سنوياً تبرعاً للمشروع)، جمعية بيادر السلام النسائية، لجنة البر والإحسان - اللجنة النسائية، الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، لجنة فلسطين الخيرية، اللجنة الوطنية الكويتية للعمل التطوعي، الاتحاد الكويتي لأصحاب المدارس الخاصة والمعاهد الثقافية، جمعية النجاة الخيرية، الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي، لجنة التعريف بالإسلام.

نداء إنساني

● من على هذ المنبر الإعلامي ماذا يريد أن يقول الأستاذ مساعد الرخيص؟

- نغتنم هذه الفرصة لنلفت انتباه المواطنين الكرام لمشهد إنساني يتكرر هذه الأيام، ويتمثل في عجز كثير من الأسر عن تعليم أبنائها وما يعكسه هذا المشهد من آثار سلبية ونفسية واجتماعية وتنموية على أفراد هذه الأسرة، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع»، وننتهز هذه الفرصة لنتقدم بدعوة لكل من في الكويت من أهل الخير والجهات الخيرية لتدعم هذا المشروع، ونقول للمواطن الكريم: إن مشاركتك في هذا المشروع صدقة جارية أصلها ثابت وريعها ينفق سنوياً على المحتاجين من طلاب العلم، ونقول: إن تعليم هؤلاء الطلاب حماية لهم من الضياع والانحراف، نقول: إن التعليم يدخل الفرح والسرور على أسر هؤلاء الطلاب، فساعدوهم واحموهم من الضياع ولا تحرموا أسرهم الفرح والسرور ●

عجزت كثير من الأسر عن استمرار تعليم أبنائها ما دفعنا لتنفيذ مشروع طالب العلم



● مساعد سعد الرخيص مدير المشروع يتحدث لـ «الوعي الإسلامي» ●



حـــوار

الداعية السعودي الشيخ الدكتور صالح السدلان لـ الوعي الإسلامي

نعم... الأمة الإسلامية تمر بالكثير من التناقضات والسبب البعد عن الكتاب والسنة



يعد الشيخ الدكتور صالح السدلان واحداً من أبرز الدعاة في المملكة العربية السعودية، فهو رئيس قسم الدراسات العليا في جامعة الإمام محمد بن السعود في الرياض، وعضو هيئة كبار العلماء في المملكة، وله الكثير من اللقاءات الإذاعية والتلفازية تصب جميعها في مجال الدعوة الإسلامية.

زار أخيراً دولة الكويت بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لإلقاء بعض المحاضرات وفي أثناء زيارته التقته مجلة الوعي الإسلامي، ودار معه هذا الحوار.

وفي البدء سألناه:

حوار: أحمد فرغلي

● تعيش الأمة الإسلامية واقعاً مريراً من التناقضات فهذا معها وذاك ضدها فكيف تقرأ فضيلة الشيخ واقع الأمة المعاصر؟

- نعم تمر الأمة الإسلامية بالكثير من التناقضات والمناقضات والتعارضات كل هذه الأمور موجودة في المجتمع الإسلامي، وهذا مما لا شك فيه يعتبر من الأمور التي يؤسف المسلم لها لأن الحقيقة في كتاب ربنا وسنَّة نبينا صلى الله عليه وسلم، وفي قواعد ديننا ما يحول دون ذلك لو رجعنا إلى الكتاب والسنَّة، ولكن الأهواء من ناحية وقضية الاستغناء بالرأي من ناحية أخرى تخلق مثل هذه الأجواء يقول الشاعر:

كل يدَّعي وصلاً بليلى

وليلى لا تقر لهم بذاك

فالإعجاب بالرأي من غير مرجعية ومن غير تشاور يكون فيه خلل عظيم، ولكن عندما تقرأ قول الله سبحانه وتعالى: (يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) المائدة:١٠٥.

فالآية هنا تعني أن الإنسان يحصل على شيء من الحقيقة والهدوء والتخفيف من الأسى والندم ولكن لا نريد أن يحدث

هذا في زماننا.

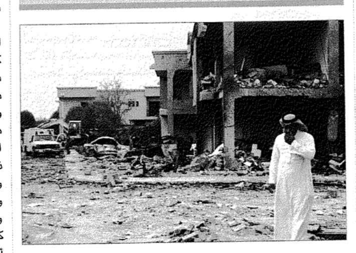
وقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: (يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم...)، فقال: لم يأت وقتها بعد وإنما يأتي وقتها إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه. فعليك بخاصة نفسك ودع عنك الناس.

نعم إني أقول إن واقع الأمة كما جاء في السؤال صحيح هذا معها وذاك ضدها والثالث يأتي برأي آخر معارض، ولا نجاة لنا ولا رأباً لهذا الصدع وتخفيفاً من هذه الهوة إلا بالرجوع إلى كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم وإلى السمع والطاعة والانقياد خلف قادتنا وولاة مورنا وألا يشتغل الإنسان برأيه فهو قوي بإخوانه كثير بهم ضعيف بنفسه.

● الأحداث الأخيرة داخل المملكة العربية السعودية سواء في الرياض أو في مكة والمدينة.... من تعتقد وراءها؟ وهل يعني هذا أن المملكة مستهدفة؟

- نعم... لا شك أن هذه الأحداث لها احتمالات كثيرة ومتعددة، قد يكون منها ما ذكرت أنها مستهدفة ومحسودة من ناحية، وقد يكون هناك سبب آخر وهو الغفلة عن الشباب وعن تحركاتهم وعن أسفارهم وعن اتصالاتهم بالآخرين ولقاءاتهم الخاصة وعن انطوائهم على أنفسهم وقد يكون لها من جانب آخر بسبب التقصير لعدم احتواء هؤلاء الشباب وفتح الجامعات الكافية لهم وحل مشكلاتهم وملء فراغهم وغير ذلك من الأمور التي تؤطر في هذا المجال، ومن ثمّ نجد أن الذين قاموا بهذه الأحداث ليسوا من العلماء الذين قاموا على علم وبصيرة، وإنما هم أناس معظمهم في بداية حياتهم ولا خبرة لهم بشؤون الدنيا والدين وكذلك هي في بداية مجال التعليم. وهم أيضاً عندما حُقق مع بعضهم وجدناهم في عزلة عن

أحداث مكة والمدينة والرياض وراءها عدد من الاحتمالات



أسرهم بل عن آبائهم وأمهاتهم فبعض أولياء أمورهم يقولون لقد افتقدناهم منذ كذا.... اعتزلنا وخرج عنا وهذه الأحوال والظروف والدوافع تحتاج إلى وقفة من أهل الرأي وأهل العلم وأيضاً من أهل السياسة في هذا المجال تحتاج أيضاً إلى وقفة وقائية ووقفة علاجية لهؤلاء الشباب ولا شك أن هؤلاء الشباب تلقوا هذا من قيادتهم المختفية، فهناك من يرسم ويخطط لهم، وما سمعناه بعد التحقيقات بيّن تصرفاتهم وحركاتهم إنهم إناساً خرجوا والتقوا بغيرهم وخرجوا باسم الجهاد وباسم الدعوة والتقوا بغيرهم ممن هم يضمرون السوء للمملكة العربية السعودية وللأمة الإسلامية بعامة، بل إن الناظر فيما يتكلمون به ويستندون إليه لا يرى ما يقومون به إلا فكر قديم معروف عند العلماء، وشرارتها الأولى حدثت بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم، حين قام ذلك الرجل قصير القامة حليق الرأس كثيف اللحية والرسول صلى الله عليه وسلم يقسم الغنائم فقال: أعدل يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وسلم: «ومن يعدل إذا لم أعدل» ثم قال صلى الله عليه وسلم: «يخرج من ظهر هذا رجال تحقرون صلاتكم عن صلاتهم وصيامكم عن صيامهم رهبان بالليل فرسان بالنهار يقرأون القرآن يقيمونه كما يقام السهم لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، وهؤلاء بمظاهرهم يكفّرون الولاة ويكفّرون العلماء، فيقولون الحاكم كافر والذي يؤيد الحاكم كافر، والذي يتعلم عند الكافر كافر، والذي يعمل عنده كافر، وما بقي أحد إلا وكفّروه، فهم في الحقيقة إذا نظرت إلى هيئتهم وإلى هيئة المتنسك المتدين والمتكلم منهم تجد أفعاله تنم عن هذا الفكر، فليس لهذا علاج إلا العلاج الوقائي والمباشر، ولو فعلنا ذلك لما وصلنا إلى هذه النتائج، ويتم ذلك باحتوائهم واحتضانهم ويكون هذا بقوة وبآلية مرتبة ومنظمة في كل دول الخليج وفي كل الدول التي يوجدون فيها وأظن أنها كثيرة.

● هل ترى أن الإعلام الإسلامي مقصّر تجاه هذه القضية.... وما الدور الذي ينبغي أن يقوم به في الظروف الراهنة؟

- الحقيقة أن التقصير حاصل من الجميع من قادة الأمة وعلمائها ومفكريها، فهم إذا شعروا بمثل هذه الخطورة يجندون الإعلام وغير الإعلام ويوجهون الإعلام وغير الإعلام فالحقيقة إن التقصير حاصل من القيادة قبل كل شيء، ولعل ما يحدث هذا ربما يكون موقظاً لهم وجرس إنذار. وعليهم القيام بالأمر الوقائي لمن بقي ومن يستمع من هؤلاء الشباب.

● هل من كلمة أخيرة توجهها للشباب؟

- أقول لهم: عليكم بالرجوع إلى كتاب الله وسنّة رسوله وأؤكد لهم أن المسلمين لديهم الحقيقة من الرصيد وعندهم ما ليس عند غيرهم، وما كان ينبغي أن يحدث ما حدث أبداً. إذا رجعنا إلى كتاب ربنا وإلى سنّة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وإلى قواعد شريعتنا فإن فيهما العلاج الناجع لنا ولهم ●

● الشيخ الدكتور صالح السدلان يتحدث للزميل أحمد فرغلي ●

طرحتها إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمناقشة :

قضية التسامح الفكري

أجرى الحوارات: ● د.عماد الدين عثمان ● أ. سليمان الرومي ●

التسامح الفكري ركيزة أساسية في بناء المجتمع، موضوع طرحته إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في إطار اهتمامها بتنفيذ استراتيجية الوزارة من خلال طرح ومناقشة القضايا الفكرية التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بالمجتمع، واستكمالاً للنتائج التي توصلت إليها الندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي التي نظمتها الوزارة مطلع العام الحالي.



● لقطة من الندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي ●

تحدث العميد المساعد للشؤون العلمية والدراسات في كلية الشريعة - جامعة الكويت - الأستاذ الدكتور «عبدالعزيز القصار» عن ثلاثة محاور أساسية، هي: اعتماد الإخوة الإسلامية أرضية أساسية في التعاطي الفكري بين المسلمين - واعتماد الإنسانية والآدمية أرضية مشتركة للانطلاق في السماحة الفكرية مع غير المسلم - وأخيراً تحدث عن القبول بالآخر ورأيه، فيما تحدث وكيل وزارة الأوقاف للشؤون الثقافية د.«عبدالعزيز بدر القناعي» عن أسس التخاطب مع الآخر، من خلال تناول محاور الابتعاد عن نقاط الخلاف، والبحث عن القواسم المشتركة ونقاط الالتقاء، والتأكيد على الحوار العلمي، والطرح المتعقل والمتزن والبعيد عن الغضب والتشنج، وخلص إلى أن القراءة الواعية للتاريخ البعيدة عن إثارة النعرات والعصبيات، هي ركيزة أساسية في أي حوار يُراد له النجاح والوصول إلى قواسم مشتركة ونقاط التقاء وما أكثرها.

دين الحضارة

وفي التفاصيل استهل د.«القصار» الحديث بقوله: إنه من آيات عظمة الإسلام ومجده أنه دين الحضارة الحقة، ولعل سر نجاح الإسلام في رسالته الإنسانية كونه رسالة عامة غير محصورة بعصر ولا بجيل، ولا بمكان ولا بأمة،

ولا بشعب ولا بطبقة، إنها تخاطب كل الأمم وكل الأجناس، وكل الشعوب وكل الطبقات، ولذا فهي ترفض العنصرية وتقضي على العصبية وتجعل التفاضل بين الناس بالتقوى، وتنطلق في التعامل معهم من منطلق التسامح والقيم الرفيعة، وأكد «القصار» أن الإسلام هو رسالة الخلود إلى قيام الساعة، وهو يدعو البشرية كلها إلى الرشد ويأخذ بيدها إلى أعلى الآفاق، ويرسم لها سبيل الحياة التي تحقق للإنسان الأهداف الحقيقية التي من أجلها وهب نعمة الوجود واستخلف في الأرض، وبالبعثة النبوية المطهّرة أشرقت الأرض بنور ربها وعمتها رحمته وأظلتها شريعته فتبدلت المقاييس والمفاهيم وتخلص الإنسان من عبودية غير الله، واتسعت أمامه آفاق الحياة وقامت أعظم حضارة حقيقية عرفتها الإنسانية، فشاع بين الناس الأمن والسلام ونعم الناس بالحرية وذاقوا طعم العدل والتسامح وأحسوا بالخير يملأ جوانب حياتهم لأن الإسلام وحي من أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً، وانطلاقاً من مفهوم المبدأ العام الذي سلكه الإسلام في العلاقات الإنسانية بين الناس يتضح أن أسلوب الإسلام وطريقته في تنظيم علاقة الإنسان بالآخرين ومعالجة روابطه الاجتماعية يعبر عنها بكلمة «التسامح» وهي تعبير عن المبدأ الشامل الذي يستوعب دقائق التشريع في القرآن الكريم في الآيات الكريمة التي تدعو إلى العفو والصفح والإحسان ودفع السيئة بالحسنة، والإعراض عن الجاهلين وغير ذلك من المعاني التي تلتقي بالتسامح وتنطلق منه.

وعن المسامحة ذكر د.«القصار»: أنها الأسلوب المسالم الوديع الذي يواجه به الإنسان اعتداء الآخرين عليه، وتطاولهم على حقوقه، فالإسلام يهدف إلى أن يجعل من الإنسان المعتدى عليه إنساناً مثالياً تنبع الرحمة من قلبه لتنطلق في حياة الآخرين محبة وسلاماً، ويتدفق الخير من روحه ليفيض على مجتمعه نعمة وهناء، ولكن ليست هذه الرحمة التي تنبع من قلبه وهذا الخير الذي يتدفق من روحه سذاجة روحية أو نفسية تفرض عليه هذا السلوك الذي يدعو الإسلام إلى اتباعه، بل لا يمكن أن يكون كذلك لأنه يختلف اختلافاً جذرياً عن القواعد الأساسية للتشريع الإسلامي في محاولته لبناء الشخصية الإسلامية، مؤكداً أن في روح الإسلام من السماحة الإنسانية ما لا يملك منصف أن ينكره أو يراوغ فيه، وهي سماحة مبذولة للبشرية كلها وليس لجنس بعينه وإنما هي للإنسانية جمعاء.

ويؤكد د.«القصار» أنه في مبادئ الإسلام ما يصور هذه الروح الإنسانية الخالصة بإقراره للأخوة الإسلامية التي تؤلف بين الأجناس والألوان، وتعمل على إشاعة السماحة والود والتراحم بين بني الإنسان وتنقي جو الحياة من سموم التحاسد الفردي والتباغض الطبقي والتناحر العنصري، قال تعالى في الآية (١٣) من سورة الحجرات: (يأيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) وقال سبحانه في الآية (١٤) من سورة الجاثية: (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله)، ومما يؤكد احترام الإسلام وتسامحه وحسن معاملته لجميع الناس ما روي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: «مرت بنا جنازة فقام لها النبي صلى الله عليه وسلم وقمنا فقلنا يا رسول الله: إنها جنازة يهودي فقال: أليست نفساً؟ إذا رأيتم الجنازة فقوموا»، ولقد كانت هذه الروح السمحة هي التي اجتذبت الناس إلى الإسلام ويسرت له أن ينتشر في الأرض بسرعة عجيبة مذهلة، فقد كان الناس يفرون إليه من الاضطهاد الديني والعنصري الذي كان سائداً حينذاك ومن ثم نعم هؤلاء في ظل الإسلام بالحرية والسماحة والعدالة والمساواة.

المساواة

وتحدث د.«القصار» عن أبرز مظاهر التسامح الديني في الإسلام، وقال: إن من أبرزها المساواة، حيث إن للإنسان في الإسلام مكانة خاصة، فهو مخلوق كريم على الله عز وجل، حيث منحه السيادة في هذا الكون والخلافة في الأرض ومكّنه فيها وسخّر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه، وكرّمه وحمله في البر والبحر ورزقه من الطيبات وفضله على كثير من خلقه، وهذا التكريم للإنسان لا يفرق فيه بين إنسان وآخر على أساس الجنس أو اللون، أو العرق، فالذكر والأنثى والأسود والأبيض في الدين الإسلامي بالنسبة إلى الخالق.

وأوضح د.«القصار» أن الإسلام يحترم الإنسان كإنسان دون تفرقة بين إنسان وآخر على أساس الجنس أو اللون أو القبيلة أو العرق، فليس هناك جماعة تفضل على غيرها بحسب عنصرها الإنساني، وانحدارها من سلالة خاصة، وإن التفاضل بين الناس إنما يقوم على أمور خارجة عن طبيعتهم وعناصرهم وسلالاتهم كالتفاوت في العلم والأخلاق والأعمال وغير ذلك، قال تعالى في الآية (١٣) من سورة الحجرات: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)، وميزان التفاضل عند الله تعالى هو التقوى، ولا يقف التساوي عند هذا الحد، وإنما يتعدى ذلك حتى يشمل غير المسلم، فيحترم إنسانيته ومما يدل على ذلك، ويؤكد للعالم كسماحة الإسلام حتى مع غير المؤمنين به ما ذكره الإمام أبو يوسف في كتاب «الخراج» أن عمر رضي الله عنه مر بباب قوم وعليه سائل يسأل، وكان شيخاً ضريراً، فسأل فعلم أنه يهودي، فقال: ما ألجاك إلى ما أرى؟ قال: الجزية، والحاجة والسن، فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله فأعطاه ما يكفيه ساعتها وأرسل إلى خزّان بيت المال: انظر هذا وضرباءه فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته، ثم نخذله عند الهرم.

ومن هنا كانت السوية في المعاملة لجميع الأجناس فلا تفاضل بينهم وفقاً لألوانهم وأجناسهم لأن أصل التكوين الإنساني واحد والتكليف واحد.

الحرية الشخصية

أما عن الحرية الشخصية كمظهر من مظاهر التسامح الديني في الإسلام، فيؤكد د.«القصار» أن

د.القصار،



• د. عبدالعزيز القصار •

المساواة والحرية الشخصية والعدل من أبرز مظاهر تسامح ديننا

رسالة الإسلام الصافية ترفض العنصرية وتقضي على العصبية

الحرية التي أعطاها الإسلام للإنسان عميقة الجذور وممتدة الفروع، شاملة لكل أشكالها وألوانها وظلالها، بها انفتح الطريق أمام الإنسان إلى عالم النور فإذا به طليق يغرّد ويشدو للحياة ليعيد بناءها فلم يعد عبداً لشيء ولا أسيراً لأحد، إنما هو عبد لله وحده من حقه أن يكون حر الإرادة، في اختيار أمور حياته، ومنها حرية الاعتقاد، لقد كان الإسلام أول من أباح حرية الاعتقاد، وعمل على صيانتها وحمايتها إلى أبعد الحدود، فلكل إنسان أن يعتنق ما شاء من العقائد وليس لأحد مهما كان أن يحمّله على ترك عقيدته أو اعتناق غيرها أو يمنعه من إظهار هذه العقيدة، لأن لإيمان أساسه العقل ولم تستطع قوة في الأرض أن تجبر إنساناً من داخله على اعتناق مذهب أو دين إلا إذا كانت تمتلك من نفاسة مبادئها ووضوح غايتها ما يشد القلوب إلى هذا المبدأ أو تلك الغاية دون قسر أو إجبار. والقرآن الكريم يشير إلى هذا المعنى في كثير من الآيات منها قوله تعالى في الآية (٢٥٦) من سورة البقرة: (لا إكراه في الدين قد تبيَّن الرشد من الغي)، ولكن صيانة الدين الإسلامي من العبث جعل عقوبة من يخرج منه الردة ويستحق صاحبها الموت نظير ما ترك من دين حق، علماً بأنه لم يكن مجبراً على الدخول بالإسلام بدءاً، فدخوله منعه من الخروج.

واستطرد د.«القصار» إلى حرية القول والرأي التي قررتها الشريعة الإسلامية، في حدود الآداب العامة والأخلاق الفاضلة وعدم مخالفة نصوص الشريعة حيث جعلت الشريعة حرية القول حقاً لكل إنسان، ومن ثمّ جعلت القول واجباً على الإنسان في كل ما يمس الأخلاق والمصالح العامة والنظام العام وفي كل ما تعتبره الشريعة منكراً كما قال تعالى في الآية (١٠٤) من سورة آل عمران: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وإذا كان الإسلام أباح لكل إنسان أن يقول ما يعتقد أنه الحق ويدافع بلسانه وقلمه عن عقيدته، فإن حرية القول ليست مطلقة، وإنما قيّدت بما يمنعها من العدوان وإساءة الاستعمال من قبل الحق تبارك وتعالى.

قال تعالى في الآية (١٢٥) من سورة النحل: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وقال تعالى في الآية (١٩٩) من سورة الأعراف: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)

العدل

ويعتبر د.«القصار» أن العدل من أهم مظاهر التسامح، ولذا كان من أهم ما عني به الإسلام تقريره لمبدأ العدل بين الناس حفظاً لكيان المجتمع البشري من الظلم والجور كما ربط جميع التشريعات الإسلامية به فهو العلة في التشريع والغاية من البحث عن التكليف، والعدل الذي ينشده الإسلام هو الكمال المطلق الذي لا يتأثر بالمحبة والشنآن ولا بالمال والجاه والحكام، سواء أكان في الشؤون العامة أم الخاصة أم في القضاء، قال تعالى في الآية ٨٥ من سورة المائدة: (يأيها الذين آمنوا

رسالتنا الإسلامية تدعو إلى الانفتاح على الآخر وأن يتسم الحوار بالبحث عن القواسم المشتركة

اعتماد الأخوة الإسلامية أرضية أساسية في التعاطي الفكري بين المسلمين - واعتماد الإنسانية والآدمية أرضية مشتركة للانطلاق في الساحة الفكرية مع غير المسلم

كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى).

العنصر الأخلاقي

واختتم د.«القصار» حديثه بقوله: لعل من أبرز مظاهر التسامح الديني في الإسلام هو سيطرة العنصر الأخلاقي على العلاقات الدولية في السلم والحرب على السواء والتجرد من الأنانية التي يكون لها القداسة على حساب المثل والمبادئ الأخلاقية كتقديس دولة أو وطن أو جنس أو طبقة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التخاطب مع الآخر

من جانبه، أوضح الدكتور «عبدالعزيز بدر القناعي» - وكيل وزارة الأوقاف للشؤون الثقافية - أن حوارنا مع الآخر يجب أن يتسم بالأسلوب الرفيع والعبارة الرقيقة التي تفتح مغاليق القلوب وتحقق التواصل والتقارب، وإن اختلفت أطراف الحوار حول القضية المثارة للنقاش فينبغي أن يكون الجدال بالتي هي أحسن.

وأكد على أن قضية التخاطب مع الآخر والحوار معه أصبحت من القضايا الملحّة والضرورية في عالمنا المعاصر اليوم، وعلى جميع المستويات، فنحن نعيش في عصر تشابكت فيه المصالح وتعددت فيه المشكلات على نحو لم يسبق له مثيل، وقد أصبح البحث عن حلول لهذه المشكلات عن طريق التخاطب مع الآخر، والحوار معه أمراً ضرورياً، وقد يكون هذا الحوار محلياً أو إقليمياً أو عالمياً، حسب طبيعة المشكلات المثارة، وكذلك على جميع الأصعدة: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، وغيرها من المشكلات... ومن هنا يمكننا القول: إن التخاطب مع الآخر والحوار معه قد أصبح ضرورة من ضرورات العصر، للتغلب على المشكلات الواقعة في عالمنا الذي نعيش فيه اليوم.

الانفتاح على الآخر

وأوضح د.«القناعي» أن رسالتنا الإسلامية تدعو إلى الانفتاح على الآخر كما جاء في القران الكريم في قوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) آل عمران:٦٤.، ويقول تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل:١٢٥.

وتمثلت في الأسوة النبوية الشريفة، فقد عقد صلى الله عليه وسلم عهداً بينه وبين اليهود في المدينة، كما عقد عهداً بينه وبين مشركي مكة في صلح الحديبية.

ونحن كمسلمين ليس عندنا ما نخاف منه أو نخشى الحوار حوله، فلِمَ إذن لا نقتحم الميدان في مجال الحوار الفكري الواعي للواقع وكيفية التعاطي معه وفق ضوابط وأسس ومعايير تجعل تخاطبنا وحوارنا مع الآخر مثمراً وبنّاء.

أسس خطابنا مع الآخر

وأضاف د.«القناعي»، وإذا حاولنا أن نحدد أسس

خطابنا مع الآخر فإننا نجملها في الكثير من النقاط على النحو التالي:

- أن يكون كل من طرفي الحوار نداً للآخر، بمعنى أن تتحقق المساواة التامة بينهما في كل ما يتعلق بالحوار المراد إجراؤه، وضرورة أن تكون هناك قضية محددة يتحاور الجانبان بشأنها، وينبغي أن تحدد بدقة عناصر الحوار حول القضية، حتى لا يدور حوارنا في حلقة مفرغة.

- كما أن خطابنا وحوارنا مع الآخر يجب أن يعتمد المنهج العلمي المبني على التسلسل المنطقي البعيد عن المهاترات التي لا تفيد، متسلحاً بالصدق والأمانة والدقة والموضوعية في طرح الأمور والقضايا التي تقود إلى نهايات طبيعية تفيد الحوار المطروح وتصل به إلى بر الأمان.

- ومن الواجب أيضاً أن تتحدد بوضوح أهداف الحوار حتى تكون هذه الأهداف دليل المتحاورين لا يحيد عنها طرف من الأطراف، وأن يتوافر مناخ مناسب للحوار ينأى عن الأحكام المسبقة، والمفاهيم المغلوطة، ويتحرر من العقد النفسية، ويبتعد قدر الإمكان عن نقاط الخلاف، مع ضرورة أن ينطلق من الاحترام المتبادل ومن نظرة إنسانية شاملة تقوم على مراعاة الكرامة الإنسانية ووحدة الجنس البشري وانتفاء الأنانية، وألا تكون غاية الحوار هي العمل على إلغاء الآخر أو استبعاده أو التقليل من شأنه أو الادعاء باحتكار الحق دونه.

ومن جانب آخر يجب أن يتعرف كل طرف من أطراف الحوار إلى الطرف الآخر، ويتفهم مواقفه على قاعدة من المساواة التامة، وذلك حتى يكون الحوار مثمراً، وحتى يتحقق التعاون الوثيق بين الجماعات البشرية، كما يجب أن يتسم حوارنا بالأسلوب الرفيع والعبارة الرقيقة التي تفتح مغاليق القلوب وتحقق التواصل والتقارب، وإن اختلفت أطراف الحوار حول القضية المثارة للنقاش، فينبغي أن يكون الجدال بالتي هي أحسن في شكل طرح متعقّل ومتّزن يبتعد كثيراً عن الغضب والتشنج.

ودعا د.«القناعي» إلى أن يتسم الحوار بالبحث عن القواسم المشتركة وتضافر الجهود بيننا وبين الآخر، والبعد عن المسائل الشائكة التي قد لا نتلاقى فيها وبخاصة في مجال العقيدة، وأن تكون لدينا قناعة بحق كل منا في الحفاظ على هويته، وأن تتضافر جهود المتحاورين من أجل الوصول إلى حلول مناسبة للمشكلات القائمة، وبخاصة المشكلات التي لا يمكن حلها إلا بالتعاون بين جميع الأطراف، ومثال ذلك مشكلات التطرف، والتعصب، والإرهاب، والجريمة المنظمة، والتطهير العرقي، والإدمان، ومشكلات تلوث البيئة، وتدمير الموارد الطبيعية، والاضطهاد والملاحقات الظالمة للأفراد أو الجماعات أو الشعوب، ومشكلات الحروب العبثية التي لا طائل من ورائها، إلى غير ذلك من المشكلات التي يعانيها العالم المعاصر.

نحو مستقبل مشرق

وطلب د.«القناعي» كذلك من المتحاورين أن يتخلصوا من الموروثات العدائية المخزونة في ذاكرتهم، ومن عوامل الكراهية القديمة والعقد الموروثة من أزمان غابرة، فبدلاً من اجترار الماضي، على أطراف الحوار، أن يتبنوا فكراً إيجابياً يسعى إلى بناء مستقبل مشرق ينعم فيه العالم بالسلام، ولن يتأتى ذلك إلا بالقراءة الواعية للتاريخ، بعيداً عن إثارة النعرات والعصبيات، كما يجب أن يغلب على حوارنا الجانب الإنساني، ونتعامل مع الواقع بدلاً من أن يبقى كلامنا في هذا الموضوع مجرد كلام، وعدم الهجوم على الخصوصيات الثقافية والتحقير من شأنها، بل ينبغي احترام فكر الآخر، وعدم تفسيهه، فضلاً عن التركيز على أن حوار الثقافات هو السبيل الأقوم إلى تجنيب البشرية ويلات الحروب والمصادمات.

المصالح المشتركة ونظام عالمي عادل

وأضاف د.القناعي: وإذا كان عالم اليوم يتعامل على أساس المصالح المشتركة فلا مانع لدينا من أن نتعامل على هذا الأساس من خلال نظام عالمي عادل تتنافس فيه الشعوب فكرياً وعلمياً وسياسياً واقتصادياً، ضمن قواعد تكفل حقوق الجميع وترفع الظلم عن المستضعفين.

لذلك ينبغي أن يلتزم أطراف الحوار بالنقد الموضوعي للذات من قبل كل ثقافة لأن هذا النقد سيفتح الباب أمام المشترك بين الثقافات وينأى عن الجدال العقيم حول المختلف فيه.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بنبذ العنف، والمصابرة على البيان، والاشتغال بعبادة الله تعالى طوال العهد المكي، فلما عجز المستضعفون من المسلمين في مكة عن مقاومة اضطهاد المشركين، وجههم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الهجرة إلى الحبشة النصرانية، ونبههم إلى أهم القيم المشتركة مع الدين الآخر، وهي قيمة العدل، فقال لأصحابه: «إن بها ملكاً لا يُظلم الناس عنده».

ويمكننا أن نحيي هذه السياسة على مستوى الحضارات مع كل من يؤمن بالحوار الحر ويدين العدوان على حقوق الآخرين، وأساس الفكرة أن الإسلام حرم صراحة الإكراه في الدين، يقول سبحانه وتعالى: (لا إكراه في الدين) البقرة:٢٥٦، وقال أيضاً: (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير) التغابن:٢.

وخلص وكيل وزارة الأوقاف للشؤون الثقافية د.«عبدالعزيز بدر القناعي» إلى أن القراءة الواعية للتاريخ البعيدة عن إثارة النعرات والعصبيات فهي ركيزة أساسية في أي حوار يُراد له النجاح والوصول إلى قواسم مشتركة ونقاط التقاء وما أكثرها ●

د.القناعي:



● د. عبدالعزيز القناعي ●

حوار الثقافات هو السبيل الأقوم إلى تجنيب البشرية ويلات الحروب والمصادمات

ليس لدى المسلمين ما يخافون منه أو يخشون الحوار حوله



حـــوار

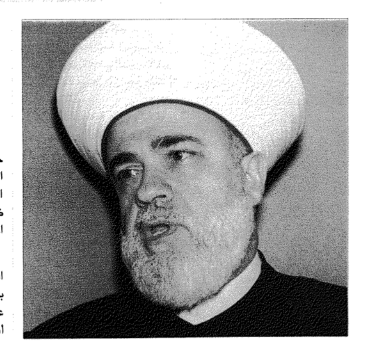
مفتي لبنان الشيخ محمد رشيد قباني في حوار مع الوعي الإسلامي :

العلمانيون ... متآمرون على أوطاننا وتاريخنا

يمر العالم الإسلامي بمرحلة خطيرة للغاية.. ربما هي أشد مراحله الحياتية على الإطلاق.. فهو ما بين الضربات الخارجية والإنهيار الداخلي، واختلال أوضاعه السياسية والفكرية والعقدية.. وليس من حقنا إزاء هذه الأزمات والكوارث أن نلقي باللوم على أعدائنا.. ولكن اللوم على المسلمين أنفسهم جراء ميلهم وانحرافهم عن المنهاج السماوي القويم.. ورغم كل هذه التداعيات إلا أن وسائل وسبل الإصلاح متاحة للمسلمين من أجل نهضتهم وحمل لواء الحضارة الإسلامية لهداية البشر أجمعين.

وفي هذا اللقاء مع الشيخ محمد رشيد قباني - مفتي لبنان.. محاولة لاستلهام رأيه حول القضايا الفكرية المطروحة على الساحة والتي تباينت حولها الآراء، واختلفت فيها وجهات النظر.. وجاء الحوار مع فضيلته على النحو التالي:

حاوره: محمد عبدالشافي القوصي



● ترى ما الأسباب والعوامل التي أدت إلى ضعف شوكة المسلمين وتراجعهم عن دورهم الحضاري في العالم في القرون المتأخرة؟!

- هناك عوامل داخلية.. وعوامل خارجية وراء هذا التراجع الحضاري الذي شهدته الأمة الإسلامية.. ربما يأتي في مقدمها ضعف الدعاة المسلمين في القرون المتأخرة.

فمثلاً، في الوقت الذي اندفع الدعاة المسلمون ينشرون الإسلام بقوة لا تغلب، وقد حققوا نجاحاً عظيماً دونه كل نجاح، تقهقرت أديان وعقائد أمام نشاط الإسلام ودعاته آنذاك، ولم يكن في تلك البلاد دعاة يستطيعوا أن يواجهوا دعاة العصر الإسلامي الأول.. ومن ثم تغيرت الظروف وللأسف، توالت عصور كان الدعاة المسلمون خلالها قليلي الثقافة والحماسة، أو قل كانوا موظفين يتطلعون إلى الأهداف المالية كغيرهم من الموظفين.

وفي الوقت نفسه كان اتباع الديانات والعقائد المنهزمة يعدون من سموهم (المبشرين) وقد قلدوا المسلمين الأول في اختيار احسن الكفاءات وذوي الحماسة لهذا العمل، وقد رأينا بين هؤلاء المبشرين أساتذة جامعات وبعض كبار المفكرين الغربيين الذين

اختفاء الشورى وانتشار الديكتاتورية وراء تراجع الحضارة الإسلامية

يجيدون لغات عدة، والذين لهم إطلاع واسع على الفكر الإسلامي، ورأينا وهم يحاولون أن يلتقطوا ما رأوه نقائض في الإسلام ليذيعوها بين الذين يستمعون إليهم..

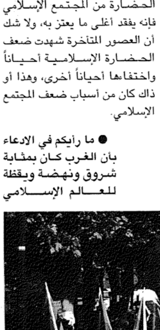
وكان مع هؤلاء نفوذ ومال وكتب، وكل ذلك ساعدهم في عملهم..

وللأسف الشديد لا يوجه المسلمون عناية تذكر لاختيار الدعاة حتى الآن، وهناك جهود واسعة تبذل للبحث عن الأصوات الجديدة للغناء والوجوه الجديدة للتمثيل، ولكن ليست هناك جهود ذات بال للبحث عن دعاة ينشرون دين الله.

وندعو الله أن يهيئ من زعماء المسلمين من يعالج هذه المشكلة لنرى من جديد دعاة المسلمين لهم قدرة، وفيهم جاذبية، واستعداد جيد للأداء.

إن الحضارة الإسلامية ازدهرت في عصر الإسلام الأول، حيث أورد القرآن الكريم أسس الشورى وأسس الاقتصاد، وشرح الرسول هذه الأسس الحضارة ونفذها، وكان في تنفيذها قدوة حسنة لا يكتفي بالواجب بل يزيد عن الواجب سماحة وعطاء.

وفي العصور الإسلامية الأولى كذلك سارت التربية والتعليم على المنهج الإسلامي، وتكونت الأسر والمجتمعات وفق الفكر الإسلامي، وسار القضاء على النحو الذي رسمه الإسلام.. وبصفة عامة كانت الحضارة الإسلامية ليست فقط دراسات ونظماً ولكنها كانت أسلوب حياة. ثم جاءت عهود اختفت فيها الشورى وانتشرت الدكتاتورية، واختفت العدالة الاجتماعية، وبرز مكانها الظلم الاجتماعي، وكثر الأغنياء الذين يبذلون كل الجهد في جمع المال بوسيلة أو بأخرى، وبجوارهم الفقراء التعساء، أما ولاة الأمور فقد برزت الأنانية عند بعضهم، ولم



يعودوا قدوة حسنة لجماهير المسلمين واختفاء الحضارة الإسلامية، وهذا كان من أسباب ضعف العالم الإسلامي، فالركيزة المهمة التي قام عليها المجتمع الإسلامي كانت في سمو حضارته التي حلَّ بها بين المجتمعات، والتي كانت مفخرة قدَّمها الإسلام للجنس البشري، فإذا اختفت هذه الحضارة من المجتمع الإسلامي فإنه يفقد أغلى ما يعتز به، ولا شك أن العصور المتأخرة شهدت ضعف الحضارة الإسلامية أحياناً واختفاءها أحياناً أخرى، وهذا أو ذاك كان من أسباب ضعف المجتمع الإسلامي.

● ما رأيكم في الادعاء بأن الغرب كان بمثابة شروق ونهضة ويقظة للعالم الإسلامي والمشرق بخاصة.. في القرن العشرين بعامة؟!!

– لم يقل بهذا الرأي سوى العلمانيين والمستشرقين وتلامذة المبشرين وأذناب الاستعمار من الحاقدين على الإسلام.. ورحم الله الشيخ «محمد الغزالي» الذي تصدى بجرأة حكيمة لهذه الافتراءات وأصدر كتابين شهيرين هما: «ظلام من الغرب» و «صيحة تحذير من دعاة التنصير»..

ولا أحد ينكر أن عناية الصليبيين الأولى كانت متجهة إلى القضاء على الإسلام وسحق المسلمين، كما أن البلاد الإسلامية التي وقعت تحت سلطان المسيحيين الأوربيين قد عانت ضروباً من الهوان، مزق هؤلاء شملها وانزلوا بها الذل والاستعباد، ونشروا الجهل والخرافات وسلبوا مواردها و تركوا الشعوب فقيرة جائعة، ولقي الأحرار والمفكرون أسوأ المصائر في هذا الظلام القاتم، لقوا الحتف والسجن والنفي والتشرد، وأنفقت ثروات هذه البلاد على المبشرين الذين يحاربون الإسلام ويحسنون للناس اعتناق المسيحية.

كما لاقت فلسطين أسوأ المصائر حينما أصدر الإنجليز وعد بلفور وشجعوا هجرة اليهود، ولم يخرجوا منها إلا بعد أن سلموها لليهود لقمة سائغة، وكلنا نعرف ظروف المؤامرة التي حاكها الإنجليز باسم اليهود للقضاء على عروبة فلسطين، وسلب هذه البقعة من العالم العربي، لتكون مركزاً استعمارياً ضمن الحزام الاستعماري الذي يفرضه الغرب على الكرة الأرضية.

وإذا أخذنا مثلاً بما خلفه الاستعمار الغربي في عالمنا الإسلامي، نرى المستعمر لا يريد أن يعلم أبناء البلاد الخاضعة له، وإذا اضطر أن يعلمهم علمهم ما يضرهم أكثر مما ينفعهم، من أجل ذلك لا نستغرب إذا علمنا أن الإنجليز لما غادروا الهند كان عدد



● حقوق ضائعة في ظلال العلمانية فلماذا نقتفي أثرهم ●

الأمين ٨٨٪ من مجموع أربعمئة مليون إنسان، أما ما عدا الأمين وهم ١٢٪ من السكان فكان منهم ٢٪ تعلموا شيئاً من اللغة الإنجليزية، وأما العشرة في المئة فلم تكن ثقافتهم تتعدى قراءة شيء في لغاتهم الحية، أما تعليم الفتاة فلم تتجاوز اثنتين في الألف، وحتى هؤلاء كان نصيبهن من التعليم ضئيلاً.

● ذكرتم أن الغرب وراء الوجود الإسرائيلي في المنطقة مع أن التاريخ يحكي أنه ليس هناك علاقة حضارية ولا فكرية، أو التقاء عقدي بين الكيان الصهيوني والغرب الصليبي؟!!

– أقول: إن أقسى الطعنات التي قام بها الغرب المسيحي ضد المسلمين هي زرع إسرائيل في قلب العالم العربي الإسلامي فقد عاش الغرب مدداً طويلة أو قصيرة محتلاً لبعض مناطق الشرق، ولم يكن الشرق مكاناً هادئاً للغرب، ومن ثم لم يجد الأوروبيون راحة في المناطق الإسلامية على الإطلاق، ومن أجل هذا وبسبب المقاومة المستمرة، وبسبب الضغط العالمي كان الغرب يعلم دائماً أنه سيجلو عن البلاد، وجلا فعلاً بعد الحرب العالمية الثانية، أي بعد أن ظهرت في أفق السياسة العالمية الدولتان العظيمتان الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي. ولما كان الغرب يوقن أن يوم جلائه سيجيء، فقد فكر في بديل للاستعمار، على أن يكون البديل مقيماً بالمنطقة إقامة دائمة واهتدى تفكير الغرب إلى خلق إسرائيل بهذه المنطقة متخذاً من أكاذيب التاريخ وسيلة لتفكيره.

وكان هناك نقطة التقى فيها الشرق والغرب، وتعاونا أعمق تعاون ليكيدا للإسلام والمسلمين، تلك هي مسألة زرع إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط، واختيار مكان خطير لها لترتبط حدودها مع



● تبادل الآراء سبيلنا إلى الإصلاح ●

مصر وسوريا ولبنان والأردن والمملكة العربية السعودية، واهتمام الشرق والغرب بسلامة إسرائيل يبلغ أقصى المدى، وتتجه الولايات المتحدة في ذلك إلى درجة المبالغة، كأن العالم كله في كفة وإسرائيل وحدها في كفة، ورجحان كفة إسرائيل في الاقتصاد والمعدات الحربية والتعاون الثقافي والعسكري يعد سياسة عامة للولايات المتحدة حتى إذا كان ذلك سيعود بالضرر على مصالح الولايات المتحدة نفسها.

ومن الواضح أن إسرائيل تلعب دورها في خدمة الغرب بكل إخلاص فهي مصدر قلق وإرهاق للمال والشعور والإنسان، وبسببها تتجه الجهود في المنطقة للاستعدادات الحربية ربما أكثر من الاتجاه لترقية الإنسان، ولكن الحق أن اليهود أيضاً ضحية وإن لم يدركوا الآن هذه الحقيقة، ولا شك أن إسرائيل ليست أقوى من الصليبيين، وسيجيء يوم تختفي فيه إسرائيل من هذه المنطقة كما اختفت إمارة الصليبيين!

● فضيلتكم: كيف استطاع الإسلام أن ينتشر وأن ينتصر في تاريخه الطويل . رغم كل العقبات التي واجهته؟!

– الجواب سهل ويسير، هو أن الإسلام فاجأ العالم بمبادئ سامية رأى فيها الناس إنقاذاً للبشرية المعذَّبة، ففي الوقت الذي كان فيه الحكام سادة أو آلهة، وكانت الشعوب عبيداً، ليس فقط بسبب قسوة الحاكم وجبروته، بل بدافع داخلي من نفوس هذه الشعوب. جعلهم يقنعون بالعبودية ويرون في الحاكم إلهاً له دم غير دمائهم، ويتكون من طينة غير طينتهم، في هذا الوقت طلع محمد وأصحابه من بعده على الناس بمبدأ المساواة بين الحاكم والمحكوم.

وفي الوقت الذي كان الحكام يتمتعون بالثراء العريض يجمعونه من جهد الشعوب البائسة، رأى الناس محمداً وأصحابه من بعده فقراء يرقعون ثيابهم ويخصفون نعالهم.

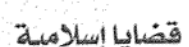
وفي الوقت الذي كانت أقوال الحكام وأفعالهم هي القانون وهي العدالة إذ بالإسلام يأتي بقانونه السماوي فيخضع له العظيم والحقير.

تلك بعض المبادئ أو بعض المفاجآت التي أدهشت العالم وجذبت الناس لهذا الدين الإنساني العظيم.. وعندما جذب الإسلام الناس إليه لم يدعهم في حيرة من أمور دينهم ودنياهم بل أمدهم بنظم الحكم وأرقى نظم الاقتصاد، ووضع أسمى الأسس لحياة اجتماعية صالحة.

وإذا استعرضنا أحوال المسلمين منذ عهد الإسلام الباكر حتى اليوم مروراً بالغزوات، فنجد أن الحروب في فارس والروم، وهجمات الصليبيين والمغول، وحملات المبشرين، قادتنا كلها إلى نتيجة واحدة، هي أن المسلمين كانوا يضعفون ويقوون، ولكن الإسلام كان قوياً في كلا الحالين، والمسلمون ينهزمون أحياناً وينتصرون أخرى ولكن الإسلام كان ينتصر دائماً.. وأساس انتصاره هو أسسه ومبادئه، فلا نزاع أن الهزائم التي لحقت بالمسلمين أكثر مما أحرزه من انتصارات، لقد كثرت أخطاؤهم فتوالت هزائمهم، أما الإسلام فلا خطأ منه ولا خطأ فيه، ولهذا لا ينال منه.. (ويمكرون ويمكر الله. والله خير الماكرين) ●

سيختفي الكيان الصهيوني من الأرض كما اختفت إمارة الصليبيين!





فلسطين الـ«٤٨» ...
ملحمة الجهاد المدني لبناء المجتمع العصامي

بقلم: شعبان عبد الرحمن. كاتب صحفي. محلل سياسي. مصر

إن اعتقال الشيخ «رائد صلاح» زعيم الحركة الإسلامية في فلسطين العام ١٩٤٨ وأربعة عشر من إخوانه، أخيراً جاء ليمثل فاصلاً جديداً في استراتيجية الحرب الصهيونية البشعة التي يشنها «شارون» على الشعب الفلسطيني. فقد مثلت هذه الحملة امتداداً للحملة الدموية التي يشنها الكيان الصهيوني على أهلنا في الضفة وغزة إلى مناطق الـ«٤٨» أو ما يسمى بالخط الأخضر.

ورغم ما يمكن أن يُقال عن ارتباط فلسطيني الـ«٤٨» بالكيان الصهيوني وحملهم لجنسيته، وانصهار عدد منهم في هذا الكيان وقيامهم على خدمته، إلا أن الكتلة الأكبر من هذا الشعب مازالت قابضة على هويتها الإسلامية وقضيتها الوطنية ولا تفرِّط في ذلك قيد أنملة، وظلت تمثل الوثيقة الحية والوحيدة على تجذر القضية الفلسطينية في كل الأرض الفلسطينية من النهر إلى البحر، كما ظلت تمثل الشاهد الحي على أن الجذور الديموغرافية للشعب الفلسطيني ممتدة في أعماق التراب الفلسطيني.

●متمسكون بهوياتهم رغم التحديات●

ومن ناحية ثانية، فإن أهلنا هناك يمثلون نقطة ضوء كاشفة تفضح كذب ديموقراطية الكيان الصهيوني وتثبت عجزه عن القدرة على إقامة دولة عادلة تضم عرباً ويهوداً جنباً إلى جنب، فحملات التضييق ضد الوجود العربي لم تتوقف يوماً ومعاملتهم على الصعيد السياسي والاجتماعي كمواطنين من الدرجة الثانية قائمة... حجراً على الحرية وتعسفاً في الحياة الاجتماعية وكبتاً للشعور الوطني.

ومعروف ـ وفقاً لإحصاء صادر عن الكيان الصهيوني في ٢٥ ابريل ٢٠٠١م ـ أن تعداد سكان الكيان بلغ ٤,٦ ملايين نسمة بينهم

١,٨مليون عربي وهو عدد يمثل بالنسبة لليهود قنبلة ديموغرافية ستقلب الموازين على المدى البعيد، ولذلك يسعى الكيان الصهيوني بكل أدواته إلى تذويب هؤلاء العرب تذويباً كاملاً، أعني تذويب الهوية الإسلامية ومحو الثقافة الإسلامية وإحلال ثقافات أخرى، وقطع الصلة بين العرب وتاريخهم، بل محو ذاكرتهم التاريخية تعليمياً وواقعياً، ويسير ذلك على خط مواز مع عمليات محو وتضييع معالم الهوية الفلسطينية على الأرض... في العمران والجدران والطرق والسمت العام للأحياء القديمة الذي يشهد بأن «فلسطين» هنا.

وقد روى لي الشيخ «رائد صلاح» نفسه في لقاء معه قبل أكثر من عام في القاهرة، كيف تقوم السلطات بعملية تهويد واسعة للعمران طالت أرصفة الطرق القديمة التي يمكن أن تدل على الهوية الفلسطينية. لقد «قلعوها»، وتم تركيب حجارة بديلة لها صلة بالوضع الجديد.

ولا شك أن تيار الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ «رائد صلاح» وإخوانه الذي برز وتبلور في منتصف السبعينيات من القرن الماضي أخذ على عاتقه التعاون مع التيار الوطني إعادة الروح الوطنية والهوية الإسلامية كامتداد للروح التي سرت في بقية أرجاء فلسطين والصحوة الإسلامية التي عمّت أبناءها وأثمرت حركة المقاومة الإسلامية حماس وشقيقاتها من الحركات الإسلامية الأخرى.

وقد صاغت الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ «صلاح» مشروعاً حضارياً متكاملاً خاضت على قاعدته ملحمة جهادية مدنية لاتقل كفاءة وأهمية عن ملحمة الجهاد العسكري والسياسي التي تخوضها حماس والجهاد الإسلامي، وتمثلت تلك الملحمة بمشروعها فيما يلي:

أولاً: تأمين البقاء في الأرض للشعب الفلسطيني، وتثبيت وجودهم والحفاظ والمساعدة على تزايد نموهم، لأن بقاء العرب بكتلتهم السكانية الكبيرة تمثل الوثيقة الحية وشاهد الحق الناطق بالحق في فلسطين.. كل فلسطين.

ومنذ النكبة والسلطات الصهيونية تعمل جاهدة وفق مخطط محكم لإنهاء هذا الوضع بالسعي لتمزيق الأسر الفلسطينية، كما تمارس عمليات طرد جماعي لهم خارج الأرض الفلسطينية إلى عالم الشتات، وتضيق عليهم سبل الحياة بالضرائب الباهظة وغلاء المعيشة.

إن المناقشات الدائرة داخل دوائر صنع القرار الصهيوني، تؤكد مدى المخاوف الصهيونية من تزايد الكتلة السكانية الفلسطينية وتعتبرها قنبلة ديموغرافية موقوتة. وقد كشفت المناقشات التي أجرتها لجنة الخارجية والأمن في الكنيست في ١٦يوليو من العام ٢٠٠١م عن «المشكلات الديموغرافية لإسرائيل» أن الكيان الصهيوني يأخذ هذه القضية مأخذ الجد. ويكمن القلق الصهيوني في أن الزيادة السكانية بين أهلنا في فلسطين الـ«٤٨» تفوق حاصل جمع زيادة الصهاينة. وهناك «بحث كبير شاركت فيه جهات (إسرائيلية) عدة عن السيناريوهات المختلفة بالنسبة لإسرائيل في العام ٢٠٢٥م، وكان أحد أبرز نتائجه أن القنبلة الديموغرافية هي أقرب مما كان متصوراً، فقد فرضت هذه القنبلة نفسها على السيناريوهات كلها بعدما تبين أنه بحلول العام ٢٠٢٥م سيكون في إسرائيل ما بين ٤٠ إلى ٤١٪ على الأقل من غير اليهود معظمهم من فلسطيني ١٩٤٨م»، ومن نتائج هذا البحث أن فلسطيني الـ«٤٨» قد يصبحون أغلبية بحلول العام ٢٠٣٥م (وحيد عبد المجيد - الحياة العدد ١٤٠١٤).

ولتأمين البقاء في الأرض وتثبيت الوجود قامت الحركة الإسلامية بتأمين الحياة المعيشية بل بتحسينها وقاية للناس من حملة التجويع والحصار المفروض عليهم من خلال مسلسل لا يتوقف من زيادة الضرائب والغرامات الباهظة على المخالفات القانونية والرفع المتعمد للأسعار بل الحرص على شح المواد التموينية حتى يضج الناس ويبحثوا لأنفسهم عن مكان آخر أو يبقوا في فلسطين ويخضعوا للعدو ويندمجوا معه.

• مستقبل مجهول يعيشه فلسطينيو ٤٨•

فسلطات الكيان الصهيوني لا تكف عن ممارسة سياسة مصادرة الأراضي وهدم البيوت والمقدسات.

يقول «رائد صلاح»: «إنهم يرفضون الاعتراف بـ(١٠٠) قرية فلسطينية تضم سبعين ألفاً من أهلنا. وهذه السياسة قد تترجم أحياناً بإهدار دمنا، كما أنها قد تترجم بتفريغ مجتمعاتنا من المقومات الحضارية المهمة مثل المستشفيات والجامعات والمناطق الصناعية. الأمر الذي أدى إلى أن أكثر من ٦٠٪ من أهلنا يعيشون تحت خط الفقر وتمزقهم المشكلات الاجتماعية» (المجتمع العدد ١٤٦٥).

ولذلك فقد قامت الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ «صلاح» بإبداع مشروع «المجتمع العصامي» الذي يهدف إلى إفلات الشعب الفلسطيني من جبروت الحصار بل يعمل على تربية الناس على الاعتماد الذات بعد الله سبحانه وتعالى.

وضمن هذا المشروع الكبير تم إنشاء «هيئة الإغاثة العليا» التي تتولى الإشراف على الشؤون الصحية والاجتماعية والاقتصادية والمرافق.

ويوضح الشيخ «صلاح» أن الهدف من المشروع هو بناء مجتمع متكامل يملك مؤسساته وأمور حياته بيده ويتحرر من حملات الضغط الواقع عليه من السلطات الإسرائيلية.

وكانت الحركة الإسلامية واضحة وصارمة في التشديد على أن تكون مصادر تمويل هذا المشروع ذاتية بإحياء الوقف الإسلامي وإحياء باب الوصية بالثلث في الميراث. كما اتجهت الحركة لإقامة المجتمعات التعاونية (كيبوتس إسلامي) التي تتميز بتجارتها الخاصة وأمنها المستقل.

وقد نما مشروع المجتمع العصامي واتسع حتى أصبح يضم إحدى وعشرين هيئة وجمعية تضم كل مناشط الحياة الاجتماعية

دوائر صنع القرار الصهيوني تعتبر الكتلة السكانية الفلسطينية قنبلة ديموغرافية موقوتة

والاقتصادية والمعيشية وإعمار المساجد، وصيانة المقدسات وحراستها، ومساعدة المعتقلين، وكفالة الأيتام والأسر المحتاجة وطلبة العلم وغيرها.

وكان لهذا المشروع انعكاساته الإيجابية الكبرى على حياة الفلسطينيين، فقد كسر حصار التجويع والتضييق عليهم كما عطل مخطط فرض البؤس والشقاء من قبل الاحتلال.

ثانياً: الحفاظ على الهوية الإسلامية للشعب والأرض من خلال:

١ - إحياء الروح الإسلامية والالتزام الإسلامي من خلال قوافل الدعاة الذين جابوا الأرض والذين يذكرون الناس بالله ويربطونهم بدينهم تربية وعملا ومعاملات.

٢ - انطلاق حركة واسعة من العمران الإسلامي استهدفت ترميم المساجد والمؤسسات الإسلامية التي تحولت إلى متاحف واسطبلات وبارات للخمر أو أوشكت على السقوط وهو ما أعاد للأرض والعمران سمتهما الإسلامية الحقيقية ومثَّل شهادة ناطقة بأن هنا مسلمون.

٣ - في إطار مشروع المجتمع العصامي - كما أسلفنا - تمت إقامة سلسلة من المؤسسات الاجتماعية كلجان الزكاة والمستشفيات ودور تحفيظ القرآن والأندية الاجتماعية والرياضية وغيرها التي قامت بدور محوري في التكافل والترابط الاجتماعي أسهم بشكل كبير في تقوية النسيج الاجتماعي ومتانة لحمته في وجه مشروع التذويب الصهيوني.

٤ - تأسيس «مؤسسة الأقصى» لإعمار المقدسات الإسلامية والتي كرَّست جهودها في حراسة المسجد الأقصى والقيام على إعماره وترميمه وتوصيل صوت المسجد الأسير للعالم وفضح مايبيت له من محاولات التدمير الصهيوني.

وفيما يتعلق بالقدس والمسجد الأقصى فقد أولتها الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ «صلاح» عناية وجهداً وجهاداً خاصاً في مقابل مشروع صهيوني ماكر وخطير خصص لتهويد المدينة المقدسة والسعي لهدم مسجدها الأقصى المقدس وإقامة الهيكل المزعوم محله وفي الوقت عينه العمل وفق إجراءات قمعية على تفريغ المدينة من أهلها المسلمين وإحلال اليهود محلهم.

وقد التقيت أخيراً أحد الذين يعيشون بجوار أسوار المسجد الأقصى ويعدون من حراسه وحراس المناطق المقدسة، وهذا الرجل يقوم بدور اجتماعي وإغاثي وإشرافي على ترميم المسجد الأقصى بالرغم من أن عمره ناهز السبعين عاماً، التقيته خارج فلسطين وشرح لي - دون رغبة منه في ذكر اسمه - كيف تسيطر القوات الصهيونية على المسجد الأقصى على نطاقين:

الأول: نطاق المسجد الأقصى عينه.. حيث تسيطر الشرطة عليه سيطرة تامة، بينما تمتد تحت بينانه شبكة الأنفاق المعروفة والتي بلغت اثني عشر نفقاً، وتغطي كل مساحة المسجد ولا يسمح بالمرور فيها إلا لليهود ولا يستبعد ملأها بالمتفجرات إيذاناً بتدمير المسجد - لا قدر الله.

الثاني: وهو النطاق الأوسع.. نطاق المدينة المقدَّسة، حيث تجرى عمليات تفريغها من سكانها العرب سعياً للقضاء على كتلتها السكانية العربية، وذلك عبر الآليات التالية:

- سحب الهويات من العرب لأسباب واهية ويتبع ذلك أن يكون من حق الشرطة طرد من تضبطه لا يحمل هوية المدينة ولا تسمح له بدخول المدينة مرة أخرى.

- الحصار الاقتصادي.. فالمدينة تعتمد في غذائها من الخضراوات ومعظم المواد الغذائية اليومية على القرى المجاورة (خمس قرى رئيسة)، وقد تم عزلها تماماً عن هذه القرى، عبر القوات المحتشدة على منافذ المدينة، مما تسبب في تضاعف أسعار المواد الغذائية داخل مدينة القدس وتسبب في الوقت عينه في إحداث حال من الكساد التجاري في منتجات القرى الزراعية التي تمثل القدس سوقها الرئيس.

- مضاعفة الضرائب على سكان القدس إلى أن وصلت إلى ألف دولار على تشييد بيت واحد وهو مبلغ مرهق بالنسبة لمعظم السكان.

وقد تسببت هذه الإجراءات في خنق المدينة وسكانها وأفضت إلى تفريغها من نصف سكانها تقريباً فبعد أن كان تعداد المدينة مئتي ألف فلسطيني صار مئة وعشرة آلاف فقط.. ومازال المسلسل جارياً.

في ظل هذه الأجواء والمخططات الصهيونية. تعمل الحركة الإسلامية في فلسطين الـ«٤٨» وتجاهد مدنياً حفاظاً على الأرض من التهويد وعلى الشعب من التبديد والتذويب والانكسار.

وقد كان للشيخ «صلاح» بعلمه الشرعي في كلية الشريعة - جامعة الخليل - وحنكته السياسية في رئاسة بلدية أم الفحم ومعايشته في صناعة أحداث الصحوة الإسلامية وحركته بين الناس - دور قيادي في هذه الملحمة الكبرى، وهو ما وضع العدو الصهيوني أمام مأزق كبير، ويحاول أن يفلت منه باعتقال الشيخ «صلاح» بتهمة فارغة وسط بوادر حمله شرسة على أهلنا في فلسطين الـ«٤٨».

لقد ظن العدو يوماً أنه اقتطع جزءاً مهماً من الشعب الفلسطيني، وأممه لصالحه فإذا به يجد شعباً صلباً يستعصي على التطويع والتذويب ولا يرضى بغير فلسطين وطناً ولا بغير الإسلام هوية ●

طرد من تضبطه الشرطة لا يحمل هوية ولا تسمح له بدخول القدس مرة أخرى

● صامدون رغم مضي السنين ●

« ... بيت المقدس... وعنها... »

حبيبة وحديثها لا ينتهي

شعر: علي محمد محاسنة

وحديثُها.. عذبٌ كما نفحاتُها
من طيبِ يثربَ في السحرْ
معشوقتي وحبيبتي تلك التي
سبحانه قد شاءها
نوراً وداراً.. للهدى
وتضمَّخَتْ من عطرِ أحمدَ واستوتْ
مهوى لهم..
تسبيحة... تكبيرة... وتشهُّداً
... وحبيبة يفدونها
محرابهم... والمسجدا
وتباركتْ
للصادقين منازلاً لمن ارتضى
الواحدَ الرحمان رباً وحده
فرقانه... والمصطفى
وتباركتْ...
من مِسْكِ بدرٍ وارتَوتْ
صدقَ الشهيد وأنبتت
زيتونة... عُمَريَّةً
والنحلَ والفُرسانَ صيداً عَهْدُهُمْ
يُوفُونه ما بدَّلوا

****

هذا مَسارُ حبيبنا.. ومَنازِلُهُ
منْ ها هُنا خطواتُهُ
وصَلاتُهُ بالأنبياءِ وهاهُنا
صلّى عُمَرْ
ووَرَاءَهُ... ووراءَهُ
صلّى أبي
وأنا بثوبِ العيدِ تخطو فرحتي
ثوبٌ جديدٌ والعِقالُ عِقالُ جَدّي(١)
والحلاوة والمُشَبَّكُ واللعَبُ(٢)
رَكعتْ معي... سَجَدتْ معي
ومعي دَعتْ
وَدَعَا أبي...

***

الوعدُ آتٍ يا علي
وهنا تكونُ مشاهدٌ
وهنا تكون قيامةٌ
وهنا يصحُّ صحيحُنا
ورنا أبي
وتكونُ فيهم يا علي...
وتكونُ أوَّلَهُمْ فلا...
شَرَفٌ يفوتكَ صُبْحها
الفجرُ أخضرُ يوْمَها
يَحْمَرُّ حيناً كالنقيعِ وفي الضحى
ومعَ الصهيلِ... وتَنجَلي
لكنما...
شَرْطُ التطهُّرِ قائمٌ لجزائه
زيتونُ جدكَ والبيادرُ ها هُنا
والمعصرة...
إذْ تَرْتَجي...
الوعدُ آتٍ يا علي.. ومضى أبي

***

وأنا المُتيَّمُ وَيْحَ قلبي كيفَ أسْلُو...
حسبكم...
بَعْضُ الحديثِ عن الحبيبِ أينتهي...!؟
لا ... لسْتُ أحْسَبُ هكذا...
لا ينتهي... لا ينتهي

الهوامش :

١ - العقال: عقال الرأس رمز عربي يوضع فوق الكوفية على الرأس اشتهرت بصناعته مدينة حماة.
٢ - المشبك: حلوى عربية تقليدية تصنع في مواسم الأعياد في بلاد الشام.



ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

● ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

● ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

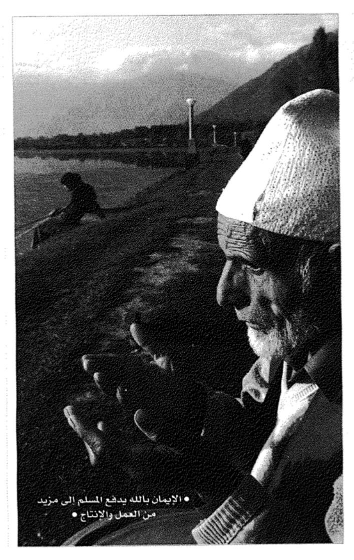




اقتصـــاد

القيمة الاقتصادية للسلوك الإسلامي

بقلم: الحسين عصمة. المغرب



• الإيمان بالله يدفع المسلم إلى مزيد من العمل والإنتاج •

في زمن العـولمة التي تتكرس يومـاً بعـد يوم، أصـبح الحـديث عن الإنتـاج والإنتـاجيـة والفاعلية الاقتصادية، والتنافسية ديدن كل المعنيين مباشـرة بهذه الموجـة التي تسـجل لمرحلة من مـراحل الرأسمـاليـة في علوها وعنفوانها. فالحكومات والدول كما الشـركـات وكل المؤسـسـات الإنتاجية، باتت مسكونة بهاجس تحسين أدائها والرفع من قدراتها التنافسية حتى تتمكن من الصمود في عالم أصبحت سمته الأساسية المنافسـة الشرسـة في جـمـيع المجالات وبخاصة المرتبطة بالإنتاج سـواء منه المادي / السلعي، أو الرمزي / المعرفي، في غمرة هذا التسـابق المحموم، وفي إطار من يخطط استـراتيـجيـات لخوض غماره، يأتي الاهتمام بالعنصر البشري باعتباره عاملاً من عوامل الإنتاج، بل التكوين أولاً، ثم تحسين شروط العمل ثانياً، ثم المحفزات المادية، ثم الحـريات النقـابيـة... عموماً كل الجوانب المادية والمعنوية التي يمكن أن تهم العـامل وتؤدي إلى تحـسـين أدائه تؤخـذ بعين الاعـتـبـار إلا جـانبـاً واحـداً هو الجانب العقدي الذي لا يلتفت إليه من قـريب أو من بعـيد، وإذا كـان الأمـر بدهيـاً بالنسـبـة للدول الرأسمالية المتقدمة نظراً لطابعها العلماني، ولموقفها السلبي من دور الدين في الحياة العامة، فإن الأمر بالنسبة للعالم الإسلامي يدعو حقاً إلى الاستـغراب، اعتبـاراً للمكانة التي يحتلها الدين لدى الشـعوب الإسلامية، إن الاعتناء بعقيدة الأمة والتأصيل لثقافتها من شأنه أن يجعلنا نربح الدنيا والآخرة، بدل أن نخسرهما معاً بتجاهلنا لهذا البعد الحـيـوي في حـيـاتنا الفـردية والجماعية، فأي دور للعقيدة في تفـعـيل الشـخـصـيـة المسلمة والنهوض بالمجتمع الإسلامي في زمن أصبحت كل مؤشراته تنبئ أن لا مستـقبل إلا للجادين المجدين والمكافحين المثابرين؟

تصور مغلوط

مما لا شك فيه أن تغييب الجانب الروحي في عـمليـة التـأهيل الاقـتصـادي والبناء الاجـتمـاعي للأمة والإعداد الثقافي لها يجد تفسيره في التصور المغلوط لماهية العقيدة ولطبيعة دورها في حياة الإنسان فرداً وجماعة، فالاعتقاد الذي مـا زال سـائداً هو أن الايمان شأن خاص يهم علاقة العبد بربه

ولا صلة له ألبتة بالشؤون الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تخضع لمنطق المصالح التي تحكمها موازين القوى وتتأثر بمعطيات الظروف الآنية والموضوعية... هذه المقاربة العلمانية للعقيدة فوتت على أمتنا فرصة لا تقدر بثمن خسرت فيها مورداً لا ينضب من موارد الخير والعطاء والنماء، لا يقل قدراً وقيمة عن أي مورد آخر «مالي، تقني...»، وهذا ما يمكن ملامسته من خلال الوقوف على الأهداف الحقيقية للعقيدة في التصور الإسلامي وأثار ذلك على مستوى السلوك العملي للمسلم، وعلى نمط اشتغال المجتمع المسلم وقيمة أدائه اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.

العقيدة وبناء الشخصية المسلمة

تتأسس عقيدة المسلم على مبدأ التوحيد الذي يقضي بشهادة «أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»، والإقرار بهذه الشهادة ليس من السهولة أو البساطة التي يمكن أن نتصورها بعد أن أصبحت مجرد عبارة روتينية على لسان كل مسلم يرددها كل يوم عشرات المرات، بل هي من الخطورة والأهمية ما جعل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يفتتح بها رسالة ربه ويجاهد من أجل تثبيتها وإقرارها في النفوس سنوات عدة، والعرب الذين أدركوا بسليقتهم أبعاد هذه الشهادة وتبعاتها على مستوى التصور وعلى مستوى السلوك تصدوا لها بكل شراسة وفاوضوا وحاربوا الرسول صلى الله عليه وسلم بسببها، والكثير منهم مات من دون أن ينطق بها، فأي معان تحملها هذه الشهادة؟ وما قيمتها العملية لدى من يؤمن بها حق الإيمان؟

بدءاً يجدر الانتباه إلى أن الأمر يتعلق بالشهادة وليس بالاعتراف أو الإيمان والإقرار فقط وأن الشهادة تعني علاوة على ذلك التفاعل مع الأمر وأخذ موقف عملي تجاهه يعني أن المسألة ليست مسألة عمل بقدر ما هي تصور، ومن الفقهاء من فرّق بين توحيد النظر وتوحيد العمل معتبرين أن الثاني حق الأول ومضمونه، وأن تراجع المسلمين وتأخرهم يحدث إذا ما اكتفوا بتوحيد النظر وأهملوا توحيد العمل. فالشهادة في بعدها المسلكي هذا تعني الانخراط في الواقع لتفعيل مقتضيات ما نؤمن به مع الاستعداد لتقديم كل أنواع التضحيات في سبيل ذلك، وقد قيل إن الشاهد على عصره هو الشهيد في عصره، والشهيد عند قوم هو الشاهد على أحوالهم(١). والشهادة لله بالوحدانية هو رافض لكل أنواع الألوهية التي يمكن أن تفرض على الإنسان شكلاً من أشكال التسلط المادي أو الرمزي. وبذلك يتحرر المؤمن وجدانياً من القيود التي يمكن أن تشل حركته وتحول بينه وبين بلوغ الكمال الإنساني، وتصبح كل الغايات التي يتطاحن من أجلها الناس ويتقيدون بإملاءاتها لدرجة الخضوع والخنوع «المال، الجاه، السلطة، المراكز...» كل ذلك يصبح في تصور المؤمن مجرد وسائل لبلوغ غايات أسمى وأنبل تتمحور حول



• المسلم الصادق مطالب بعمارة الأرض •

إشاعة الخير وخدمة الآخرين والدفاع عن قيم الحق والعدل والخير والإصلاح، والتصدي لمظاهر الفساد والظلم والطغيان وذلك على نحو ما قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا فحوى الشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة، إذ تقتضي اتباع نهجه في ما قدمه من تضحيات لإرساء مبادئ الشريعة وفيما كان له من مواقف سواء في علاقته بربه أو في تعامله مع واقعه في كل أبعاده الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية، وهكذا يتبين أن العقيدة الإسلامية من خلال أهم أركانها ذات طبيعة تفعيلية للشخصية المسلمة، فهي لا تحررها من أغلال الآلهة المزورة فقط، (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) الجاثية:٢٣، بل تدفعها إلى الحركة الايجابية المؤثرة من خلال طبيعة الممارسات التي تمليها.

فاعلية السلوك الإسلامي على المستوى الاقتصادي

السلوك هو النتيجة الطبيعية للتصورات، إذ إن الشخصية السوية هي التي تعيش حال انسجام بين ما تعتقده وما تمارسه وخصوصاً حينما ينتفي أي سبب قاهر يبرر اختلال هذا الانسجام. وبالنسبة للمسلم، فإن تصوراته وقناعاته لا تبقى حبيسة ضميره ولا تظل رهينة مشاعره الداخلية، بل لا بد أن تترجم إلى حركة ونشاط على أرض الواقع. وهنا تبرز قيمتها الحقيقية، فما القيمة الاقتصادية إذاً للسلوك الذي ينطلق من الإسلام كعقيدة وكمنهج؟

معلوم أن النشاط الاقتصادي للإنسان يتمحور حول جانبين لا غنى لأحدهما عن الآخر، هما: الإنتاج والاستهلاك فلا قيمة للإنتاج إذا لم يكن موجهاً للاستهلاك، والاستهلاك لا يمكن أصلاً أن يكون إذا لم تسبقه عملية الإنتاج والعلاقة بين هذين المتغيرين هي التي تحدد وضعية وحال أي بلد خلال فترة زمنية معينة.

فإذا كان حجم الإنتاج أكبر من متطلبات الاستهلاك يكون هناك فائض ينتج عنه نمو اقتصادي ورخاء اجتماعي.

- وإذا كان مستوى الإنتاج يستجيب فقط لحاجيات الاستهلاك نكون في حال اكتفاء ذاتي، ما ينجم عنه ركود اقتصادي.

أما إذا كانت وتيرة الإنتاج أقل من مستوى الاستهلاك، فهذا يؤدي إلى التدهور الاقتصادي والتخلف الاجتماعي وينجم عنه حال تبعية للخارج(٢)، انطلاقاً من سلوك المسلم في بعده الاقتصادي، ما الحال التي يجب أن يكون عليها المجتمع الإسلامي، أهي حال تنمية ورخاء؟ أم حال ركود وانحسار؟ أم حال تقهقر وتخلف؟ للإجابة على هذا السؤال لابد من التطرق إلى التصور الإسلامي لهذين النشاطين، الإنتاج والاستهلاك لنعرف في أي اتجاه يدفع بهما.

الإنتاج

يمكن تعريف الإنتاج أنه «تلك العملية المركّبة التي تستنفد جهداً بشرياً فكرياً وعضلياً - وتستهلك موارد وطاقات في إطار زمني معين

تربية المسلم وثقافته تمنعانه من استغلال تعاليم الإسلام دون قيود أو حدود

قصد خلق منافع، مادية «سلع» أو معنوية «خدمات»(٣)، من خلال هذا التعريف يتبين أن عملية الإنتاج تتضمن عنصرين مهمين هما العمل الإنساني الخلّاق من جهة والموارد التي ينصب عليها هذا العمل من جهة ثانية، فما تصور المسلم لهذين العاملين؟ وكيف يكون سلوكه تجاههما؟

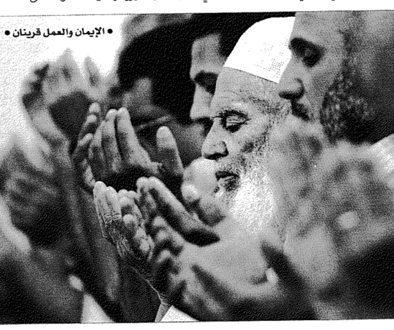
أما بالنسبة للعمل، فإن المكانة التي أولاها له الإسلام لا تدانيها مكانة في أي دين أو مذهب أو نظام آخر غيره، فالعمل في المنظور الإسلامي ليس مجرد حق فقط، بل واجب لا ينبغي للمسلم أن يتخلف عنه من دون سبب وجيه أو عذر قاهر وإلا كان آثماً، وبالمقابل، فإن كل عمل منتج يؤجر صاحبه عند الله لأنه يرقى به، إذا حسنت نيته، إلى درجة العابد: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة:١٠٥.، والعمل الصالح مرتبط بالإيمان ولازم له كما يتأكد ذلك من تكرار قوله تعالى: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) فصلت:٣٣. وتتدرج أهمية العمل الصالح في الإسلام في إطار مبدأ أساسي عام هو مبدأ الاستخلاف في الأرض وعمارتها: (هو أنشأكم في الأرض واستعمركم فيها) هود:٦١، (ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) الأعراف:١٢٩، وفحوى هذا المفهوم أن الإنسان مكلف من قبل الله سبحانه وتعالى لتعمير الأرض وإنمائها والسعي في إصلاحها، ولا يكون ذلك إلا بالعمل الجدي والجاد الذي يهدف إلى إسعاد العباد من خلال توفير ما يستجيب لحاجياتهم المادية والروحية، وقد جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله يحب العبد المحترف، وأن من أمسى كالاً من عمل يديه

لا ينبغي للمسلم أن يتخلف عن العمل دون سبب وجيه أو عذر قاهر

أمسى مغفوراً له، وأن ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً يأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة.(٤) والمسلم ليس مطالباً بالعمل فقط، بل بإتقانه وإحسانه، قال تعالى: (إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً) الكهف:٣٠، وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه، وأن الله يحب من العامل إذا ما عمل أن يحسن»(٥)، إنها إذاً دعوة إلى الإنتاج من حيث النوعية أو الجودة التي باتت اليوم من أهم هواجس الشركات والإدارات وكل المؤسسات الإنتاجية عامة كانت أو خاصة لأن المنافسة الشديدة تفرض رفع الجودة للبضاعة للظفر بأكبر عدد ممكن من «الزبائن»، وهذه الجودة التي تخصص لها اعتمادات مالية كبيرة تعتبر من ثوابت ثقافة المسلم الذي ينبغي أن يستحضرها كلما أقبل على عمل أو كُلّف بمهمة لأنه يعلم أن ما يقوم به مسؤول عنه أمام الله قبل أن يكون مسؤولاً عنه أمام مرؤوسيه وهذا الوعي الذاتي بأهمية الإخلاص في العمل والتفاني فيه هو الذي يتشفع إليه بجميع السبل إلا سبيل العقيدة.

أما فيما يتعلق بالموارد فإن تعليمات الإسلام في هذا الشأن تنصب على الحفاظ عليها من التبذير والحرص على استعمالها والانتفاع بها دون إسراف وذلك باعتبارها نعماً من الله على خلقه فواجبهم أن يقوموا بشكرها ومن شكرها المحافظة عليها من التلف أو الخراب أو التلوث أو غير ذلك مما يعتبر نوعاً من الفساد في الأرض(٦) (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) الأعراف:٥٦، (كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين) البقرة:٦٠، ولأن مبدأ الاستخلاف في الأرض يتنافى بطبيعته مع الإفساد فيها، فإن المسلم مطالب أن يعمل على إنماء وتثمين كل الموارد التي أوجدها الله في الطبيعة بدءاً من الأرض التي تعتبر مصدر كل الخيرات كما جاء في قوله تعالى: (ثم شققنا الأرض شقاً. فأنبتنا فيها حباً. وعنباً وقضباً. وزيتوناً ونخلاً. وحدائق غلباً. وفاكهة وأباً) عبس: ٢٦ ـ ٣٢، والتي حض الرسول صلى الله عليه وسلم على الاعتناء بها باستصلاحها واستثمارها «من أحيا أرضاً ميتة فهي له..»، وإذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر»(٧)، وبالمقابل «من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار»(٨)، والثروة الحيوانية: (والخيل والبغال والحمير لتركبوها) النحل:١٨. وجاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم: «من قتل عصفوراً عبثاً عج إلى الله يوم القيامة يقول يا رب إن فلاناً قتلني عبثاً ولم يقتلني منفعة»(٩)، والثروة المائية التي تعتبر مصدر كل شيء حي (وجعلنا من الماء كل شيء حي) الأنبياء:٣٠. وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن تبذير الماء ولو في الوضوء.

كل هذه التعاليم وغيرها يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الإسلام دين عقلاني إلى أبعد الحدود في استخدام الموارد المتاحة وأن تربية المسلم وثقافته تمنعانه من استغلالها دون قيود أو حدود على نحو ما نلاحظه اليوم في الدول الرأسمالية التي اتبعت لسنوات كثيرة سياسات اقتصادية قائمة على استنزاف الموارد الطبيعية، وقد تنبهت في السنوات الأخيرة إلى فداحة العواقب الوخيمة المترتبة على هذا التوجه بعد أن دقت مجموعة من المنظمات غير الحكومية ناقوس الخطر إلى مآل الإنسانية إن هي سمحت باستمرار هذا النهج التدميري للمقدرات الطبيعية التي تعتبر حقاً لكل الناس ولكل الأجيال، وهكذا ظهر ما بات يسمّى بالتنمية المستدامة.



• الإيمان والعمل قرينان •

الاستهلاك

إذا كانت تصورات المسلم وممارساته تصب في اتجاه

الرفع من الإنتاج من خلال التفاني في العمل والمحافظة على الموارد بكل أنواعها، فإن موقفه من الاستهلاك يأتي ليكرس هذا التوجه من خلال ترشيد الاستهلاك ونبذ التبذير والإسراف.

إن من السمات الأساسية لعصرنا الحاضر، الإسراف في الاستهلاك الذي أصبح هدفاً في حد ذاته، إذ إن الغاية منه لم تعد هي إشباع رغبات حقيقية للإنسان بقدر ما أصبحت خضوعاً لإغراءات الحملات الإشهارية والانخراط في تقاليد استهلاكية لأجل التباهي وتأكيد الانتماء إلى فئة اجتماعية معينة، أو في أحسن الأحوال الاستجابة لحاجات ورغبات وهمية، لكنها أصبحت في حكم الضروري بفعل العادات والتقاليد، وهذا السلوك يندرج في إطار التصور الرأسمالي الذي يعتبر الاستهلاك هدفاً لاستمرار الإنتاج الذي أصبح من التنوع ومن الغزارة ما يتجاوز الحاجات الحقيقية للإنسان، وما يستدعي بالتالي اللجوء إلى الدعاية والإشهار كوسائل لترغيب المستهلك فيما ليس في حاجة إليه، ولخلق الرغبة لديه في شراء سلع والإقبال على خدمات لا تشبع إلا حاجات وهمية مفتعلة، لكن التصور الإسلامي للاستهلاك يختلف تماماً عن هذا التوجه، فالإسلام لا يعتبر الاستهلاك هدفاً وغاية في حد ذاتها، إلا بالنسبة للحيوانات والأنعام، أما الإنسان المؤمن، فإنه لا يستهلك إلا ليحافظ على كيانه ليجد له الظروف المناسبة للقيام بما أنيط به من المهام التي يقتضيها استخلافه في الأرض. لذلك فهو مدعو إلى عدم الانسياق وراء كل الرغبات والانغماس في شهوات المأكل والمشرب والملبس حتى وإن توافرت لديه الإمكانات لذلك، بل لابد أن يلتزم بالاعتدال في الاستجابة لرغباته، قد روى معاذ بن جبل رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما بعث به إلى اليمن أوصاه محذراً: «إياك والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين»(١٠)، وعن فاطمة الزهراء رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم، الذين يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام»(١١).



• كلما تعمق الإيمان في نفوس المسلمين ازداد الإنتاج •

الإسلام لا يريدنا أن ننغمس في الملذات كما لا يطالبنا أن نحرم أنفسنا من الاستمتاع بنعم الله

إن الغرض من هذه التوجهات الربانية والنبوية ليس هو حرمان المسلم من طيبات الحياة (قل من حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) الأعراف:٣٢، لكن التحذير من أن يصبح الاستمتاع بالطيبات هو منتهى الآمال وغاية الغايات بحيث تمضي الحياة كلها جرياً وراءها دون أي اعتبار للحياة الأخرى، كما هو دأب الكفار الذين يخاطبهم الله تعالى يوم القيامة: (أذهبتم طيباتكم في الحياة الدنيا واستمتعتم بها) الأحقاف:٢٠.

فالإسلام لا يريد للمؤمن أن ينغمس في الملذات كما لا يطلب منه أن يحرم نفسه من الاستمتاع بنعم الله في حدود معينة، وإذا حاولنا باختصار تقويم هذا السلوك من الناحية الاقتصادية الصرفة، يتبين أنه سلوك راشد إلى أبعد الحدود، اعتباراً لانعكاساته الايجابية عكس الإسراف والتبذير وحال الحرمان والتقتير فالإسراف في الاستهلاك يعني ارتفاع الطلب مما يترتب عنه ارتفاع الأثمان، وبالتالي التضخم مما ينعكس سلباً على ذوي المداخيل المحدودة، ومن جهة أخرى فإن المبذرين والمسرفين في الإنفاق عادة ما تتجه طلباتهم نحو السلع الكمالية المستوردة، ما يعني أنهم يسهمون في تكريس التبعية الاقتصادية لشعوبهم وفي تفاقم عجزها المالي تجاه الدول المصدرة لها، أما الحال الثانية، حال التقتير في الإنفاق، والاستهلاك، فإنها لا تقل خطورة عن الحال الأولى، وإن اختلفت طبيعة مضاعفاتها، ذلك أن الرواج الاقتصادي يستلزم قدراً من الاستهلاك كيما يستمر الإنتاج ويتطور، فإذا نزل مستوى الاستهلاك عن حد معين يحل الكساد بانخفاض الأثمان وتضرر المنتجين والموزعين، الحل الأمثل إذاً هو حد الاعتدال الذي دعا إليه الإسلام: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) الإسراء:٢٩.

الخاتمة

إن الإسلام كل متكامل، ومنظومة متماسكة ومتناسقة ولا يمكن أبداً لهذه المنظومة أن تشتغل بفاعلية وتعطي أكلها كاملاً، كماً وكيفاً، إلا إذا تكاملت عناصرها، أما حينما تغيب بعض هذه العناصر أو تبتر من منظومتها، فإن أداء هذه الأخيرة لابد أن يصيبه خلل، وأن النتائج لابد أن تكون خيبة للآمال... فمتى سندرك أن الأبعاد التربوية والأخلاقية في الإسلام لن يكون لها معنى إذا لم تتلاحم وتتلاقح مع الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وأن هذه الأخيرة لن تكون لها قيمة إذا لم تنبعث من الاعتبارات العقدية والأخلاقية ●

المراجع:

١ - د.حسن حنفي: اليمين واليسار في الإسلام - سلسلة الدين والثورة في مصر - ١٩٥٢م - ١٩٧١م، مكتبة مدبولي - القاهرة ١٩٨٩، ص ٥٠.

٢ - سمير الهضيبي: المسلمون وعالم الاقتصاد، مجلة رسالة الجهاد، العدد ٦٢، السنة ٦، السنة ١٩٨٨، ص ١٠٧.

٣ - د.إبراهيم دسوقي أباظة: الاقتصاد الإسلامي، مقوماته ومناهجه، دار لسان العرب ص ٦١.

٤ - رواه البخاري.

٥ - رواه البيهقي عن كليب وحسنه في صحيح الجامع.

٦ - د.يوسف القرضاوي - دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ١٠.

٧ - رواه البخاري وأحمد.

٨ - رواه أبوداود في الأدب (٥٢٣٩) عن عبدالله بن حبشي وذكره في صحيح الجامع الصغير (٦٤٧٦).

٩ - رواه النسائي ٢٣٩/٧، وابن حبان في صحيحه وأحمد في مسنده.

١٠ - ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال رواه أحمد والبيهقي.

١١ - رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة، والبيهقي في شعب الايمان، والطبراني في الكبير والأوسط.



قضايــا

هل الحوار الإسلامي المسيحي ضرورة؟

بقلم: أ.د. محمد منير سعدالدين. جامعة الجنان. طرابلس. لبنان



يتنامى الاهتمام بالحوار في عصرنا هذا بحيث أصبح مصطلحاً مهماً في العلاقات الإسلامية المسيحية، وهو جوهر الحياة البشرية حين يتم بين ذوي النوايا الطيبة، إنه تقليد حضاري، وفعل ثقافي رفيع المستوى، ومجال للتعارف والتفاهم، وتحقيق المحبة والعدالة، والعيش والحياة المشتركة في مجتمع متعدد متنوع.

ولا شك أننا بحاجة ماسة في أيامنا هذه لحوار بين الحضارات وبين الأديان وأتباعهما، حيث حصلت تغيرات كثيرة - بين الأمم والجماعات نتيجة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، في واشنطن ونيويورك - عن ما كانت عليه الأوضاع قبل هذا التاريخ، فأثرت تداعيات هذه الأحداث على علاقاتنا مع الآخرين بشكل أو بآخر في المنظومة الثقافية والسياسية للمجتمعات المسلمة في العالم، وطغت على ساحة الإعلام والفكر، والسياسة الغربية تيارات أعيد ضخها من جديد بما فيها من صراع وصدام بين الحضارات، وكلها تتناقض مع ديننا، وهي معادية لهويتنا الحضارية، معبئة للرأي العام في الغرب ضد الإسلام والمسلمين، ولا أدل على ذلك من قول إحدى الصحف «إنه يوجد في العالم الإسلامي أكثر من ١٠٪ أي ما يعادل مئة مليون مسلم، هم إرهابيون يؤمنون بالحرب المقدَّسة - يقصد الجهاد والتطرف والإرهاب - ويعلل وجود هذه النسبة الكبيرة من الإرهابيين في العالم الإسلامي قيام حكومات في العالم العربي والإسلامي باعتماد مناهج دينية في المؤسسات التعليمية والمعاهد الدينية ومنابر المساجد تشجع على كراهية النصارى والتحريض على بغضهم!!، وراحت القنوات الفضائية الغربية تصور أبناء المدارس القرآنية بشكل هستيري يجعل المشاهد الغربي يصدق أن هؤلاء، وحوش صغيرة تربى على الفتك به مستقبلاً(١).



• حوارنا مع النصارى يجب أن ينطلق من ثوابتنا الإسلامية •

من جهة أخرى، شنت صحيفة «نيويورك تايمز»، في عددها الصادر ٢٠٠١/١٠/٩م، حملة شعواء على المناهج الدراسية الدينية في بعض البلدان الإسلامية وخصوصاً في مصر والسعودية، وزعمت أن كتب الدين الدراسية في المدارس السعودية تحتوي على تحذيرات للمسلمين من تكوين أي صداقات مع اليهود والمسيحيين، لأنهم كفرة وأعداء لهم، وتدَّعي الصحيفة أن تلك الأفكار المعادية للغرب تبرر القيام بأعمال عنف تجاه غير المسلمين، كما أن ذلك من شأنه دعم ما أسمتهم بـ«الإرهابيين»، زاعمة أنه إذا أظهر أحد الطلبة شيئاً من الحماس في دراسته الدينية يتم تجنيده على الفور ويحمل سلاحاً ويذهب إلى أفغانستان للدفاع عن الإسلام.

وادَّعت الصحيفة أن تلك الأفكار ليست سائدة فقط في المدارس السعودية، بل بدأت في الانتشار أيضاً في برامج التلفاز والإنترنت والمساجد، حيث يتم إلقاء الخطب والدروس الدينية المحرِّضة على كراهية الغرب.(٢)

ولعلنا حين نتأمل في مضمون ما يقدم في وسائل الإعلام من دعاوى

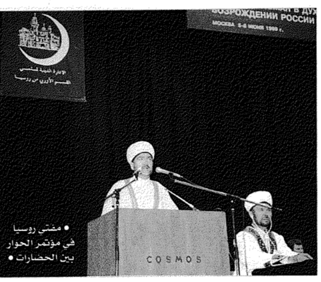
مغرضة، وما تضخه مراكز الدراسات والأبحاث في الغرب، نتلمس فيها الحقد الدفين والكراهية العنصرية ضد المسلمين، والهيمنة والتسلط، ورسم الصور المشوهة للإسلام والمسلمين، إنها التعبير عن وجود أجنحة إعلامية وثقافية وسياسية معبأة في الغرب تنشط وفق منظور مؤسساتي محدد لمحاولة تجميع القوى الرسمية والشعبية معها ضد عالمنا الإسلامي الموسوم بالإرهاب والتخلف، ويصل الأمر بهم أيضاً إلى إثارة النعرات الطائفية بين أبناء الديانات السماوية.

ونقول لهؤلاء: الإسلام يبسط لكم يده، ويقول ساحتي نظيفة، ووسائلي ظاهرة، وغايتي طيبة، والعمل من خلالي مشرّف وسعادة فتعالوا إلى مائدتي فإن لي منهجاً وقدوة.

أما منهجي فهو القرآن الكريم، إنه كتاب جامع حاو إذ يقول الله تعالى: (ما فرَّطنا في الكتاب من شيء) الأنعام:٣٨، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم، وأما القدوة فهو نبي أمي جمع كل خصال الكمال، وما من فن إلا وله فيه حكم وما من قول له إلا عليه أنوار الوحي يغترف من فيض علمه كل العلماء في كل الاتجاهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومازال فكره ينبض بالعطاء»(٣).

فإلى هذين المصدرين الأساسين نتجه لنريح ونستريح ونرى ماذا علَّمنا الإسلام من مبادئ في الحوار والعيش المشترك وعندما نتحدث عن حوار إسلامي مسيحي فهو يندرج ضمن إطار أوسع هو حوار الحضارات في عالم اليوم.

وكذلك إذا عدنا إلى التاريخ الإسلامي نستقرئه، نرى أن الإسلام كفل للمسيحيين وغيرهم من أهل الكتاب الحرية الدينية والحوار على أساس موضوعي بعيد عن المهاترات والسخرية بالآخرين، فجرت مؤتمرات



• مفتي روسيا في مؤتمر الحوار بين الحضارات •

وحوارات في العهود الإسلامية المختلفة، ففي مطلع القرن الثالث الهجري عقد في «مرو» حوار بين الأديان من غير مجاملات ومداهنات، جمع هذا الحوار «الجاثليق» كبير النصارى، و«رأس الجالوت» زعيم اليهود «والهربذ» الأكبر ممثل «الزرادشتية»، و«عمران الصابئ» قطب الصابئة، والفيلسوف «قسطاس الرومي»، وجمع من المتكلمين(٤).

وعقدت مؤتمرات «مؤتمر أشبيلية» في سنة ١٦٦هـ - ٧٨٢م، و «مؤتمر قرطبة» سنة ٢٣٨هـ - ٨٥٢م(٥).

ولقد قامت علاقات جيدة بين المسلمين والمسيحيين في النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية والدينية، «وكانت العلاقات الدينية كثيرة بين علماء الدين الإسلامي وأئمة النصارى، وقامت جدالات صريحة بين الفقهاء واللاهوتيين بحضرة الخليفة العباسي المأمون»(٦).

وهذا الخليفة العباسي المهدي يستدعي «الجاثليق طيماثاوس» في أكثر الأيام... وكانت له مباحث يطول شرحها.

يروي «طيماثاوس» نفسه بعض ما جرى في هذه المناظرات في رسائله إلى صديقه «سرجس».

ففي بداية وقائع مناظرات اليوم الثاني، كما وردت في النص السرياني، يسر «الجاثليق» إلى صديقه، بأن المقابلات مع الخليفة كانت تجري باستمرار، وكانت حيناً تتعلق في شؤون الدولة، وحيناً آخر لإرواء الظمأ إلى الحكمة الذي كان يشتعل في صدر الخليفة، فهو ودود ويحب تعلُّم الحكمة متى وجدها عند غيره.(٧)

وها هو الخليفة المستنصر في الأندلس (٣٥٠ - ٣٦٦هـ) يجلس في ديوانه ومن حوله كبار نصارى الأندلس المعاهدين، ومنهم «الوليد بن الخيزران» قاضي نصارى قرطبة، وعبدالله بن القاسم مطران «طليطلة»(٨).

ونعم «النصارى في العصور العربية الإسلامية الزاهية... باحترام المسلمين وتقديرهم، فكان لهم شأن في الدولة تمكنوا به من المحافظة على معظم كنائسهم وأديرتهم، كما حافظوا على حياتهم الدينية»(٩).

إن مثل هذا التعايش، والحرية الدينية التي تمتع بها المسيحيون في ظل الدولة الإسلامية، دفعت البطريرك المسيحي في «مرو» - الذي كان يطلق عليه بطريرك فارس، واسمه «سيمون» - ليقول ما يلي: «إن العرب الذين أورثهم الله مُلك الأرض لا يهاجمون الديني المسيحي أبداً» بل على العكس من ذلك، إنهم يساعدوننا في ديننا ويحترمون إلهنا وقديسنا، ويهبون العطايا لكنائسنا وأديرتنا»، (وهذا البطريرك كان يعيش في حكم الخليفة الثالث عثمان بن عفان)(١٠).

وفي ظل هذه الحرية التي تمتع بها أهل الكتاب بعامة، والمسيحيون بخاصة، يبدو ذلك التنوع في الحوار الإسلامي المسيحي في ظل الدولة الإسلامية.

الحوارات في ظل الدولة الإسلامية

يمكن أن نقدم بعض الأمثلة عن حوارات إسلامية مسيحية في ظل الدولة الإسلامية والتي نقسمها إلى:

أ - الحوارات الفردية:

تعتبر الحوارات الفردية الإسلامية المسيحية «من أكثر ما سجله تاريخ الجدل العقائدي، لأنه نشأ على الاحتكام المباشر بين المسلمين والمسيحيين، وكان يتم بين كل طبقات المجتمع، بدءاً من الفرد من عامة الناس، ووصولاً إلى العالم المتخصص وانتهاء إلى رجل الدولة، حيث كان الحوار ممارسة يومية، يعيشها المسلمون والمسيحيون على السواء»(١١).

ومن هذه الحوارات على سبيل المثال: حوار الخليفة العباسي المهدي مع «الجاثليق طيماثاوس»، وحوار الخليفة العباسي «هارون الرشيد» مع طبيبه الخاص، وحوارات مع فلاسفة وقسيسين وبعض علماء المسلمين.

ب - الحوارات الجماعية:

هذه الحوارات هي أشبه ما تكون

كانت العلاقات الدينية كثيرة بين علماء الدين الإسلامي وأئمة النصارى



بالندوات والمؤتمرات وحلقات البحث في أيامنا هذه وتعتبر من أهم الحوارات التاريخية بين المسلمين والمسيحيين وذلك لأسباب عدة منها:

- نوعية المتحاورين من حيث المكانة العلمية والتعمق الكثير في أديانهم.

- الجو الذي تقوم فيه هذه الحوارات، حيث يمكن أن يتجمع عدد كبير من العلماء والمفكرين من كلا الطرفين، وأحياناً تكون هذه الحوارات على مرأى ومسمع الجماهير المسلمة والمسيحية.

ونذكر من هذه الحوارات الجماعية:

١ - الحوارات التي كانت تجرى في مجلس الخليفتين الأمويين معاوية بن أبي سفيان (٦٠هـ - ٦٨٠م)، وعبدالملك بن مروان (ت٨٦هـ - ٧٨٥م).

٢ - حوارات علي الرضا (ت٢٠٣هـ - ٨١٨م) و«جاثليق» في مجلس الخليفة العباسي المأمون.

٣ - حوار بين أبي يزيد البسطامي (ت٢٦١هـ - ٨٧٥م) وقسيس ورهبانه في أحد الأديرة في الشام.

٤ - حوار بين أبي الحسن الأشعري (ت٣٢٤هـ - ٩٣٦م) وبعض علماء المسلمين من جهة وفيلسوف نصراني في بغداد.

٥ - حوارات في عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ت٣٦٥هـ - ٩٥٧م).

٦ - حوارات في عهد ملوك التتار.

ج - الرسائل المتبادلة.

تعتبر الرسائل المتبادلة بين المسلمين والمسيحيين من أهم الحوارات بينهم، وهي حوارات فردية في الوقت عينه، نذكر منها على سبيل المثال: رسالة «عبدالله بن إسماعيل الهاشمي» إلى «عبدالمسيح الكندي»، ورسالة القاضي «أبي الوليد الباجي» إلى راهب فرنسي، ورسالة ابن تيمية إلى «سرجواس» ملك «قبرص»، ورسالة «الشيخ الحراني» إلى أسقف مدينة «طركونة».

ولا شك أن هذه الحوارات على تنوعها كانت ترتكز من قبل المسلم على منهج رسمه له القرآن الكريم وفصلته السنَّة النبوية الشريفة.

المحاور والعناصر التي ينبغي توافرها في قضية الحوارات عامة:

أولاً شخصية الإنسان المحاور المسلم:

١ - الإيمان العميق بمبادئ الإسلام وأهدافه.

يطلب من المسلم المحاور أن يكون مؤمناً بالله ورسوله وكتابه، وأن يتقي الله، ويتواضع لله، ويثق بنصره، ويعتز بالحق ويتشبث به.

كذلك على المحاور أن يتأدب بأخلاق الإسلام، ويتأسى بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وسيرة صحابته الكرام في الحوار، ومخاطبة الناس من منطق الايمان بوحدة التنوع في المجتمع الإسلامي، يقول صلى الله عليه وسلم: «كلكم لآدم وأدم من تراب».

٢ - العلم الواسع بالإسلام وأحكامه والمسيحية ومبادئها.

لا يجوز للمحاور المسلم أن يحاور المسيحي إذا لم يكن على علم واسع أولاً بالدين الإسلامي، وثانياً بالدين المسيحي، ومطلوب منه أن يكون عالماً بالعصر، فقيهاً بقضاياه ومشكلاته، ومنفتح العقل، وعندما أقف عند معرفة المحاور المسلم للمسيحي نجد معرفة بعضهم «عن المسيحية تكاد تنحصر بالنص القرآني، أما دراسة اللاهوت المسيحي وفلسفته فكانت في معظم الأحيان غائبة عن ثقافة المحاور المسلم»(١٢). ولا يجوز ألا يعرف المحاور الآخر لأن الجهل «عدو الحوار وعدو السلام، فاحترام الآخر لا يكون إلا على أساس معرفته حق المعرفة، فالمعرفة طريق المشاركة في صنع المستقبل»(١٣).

٣ - الحكمة الشاملة.

إن من يعود إلى القرآن الكريم يجد كلمة الحكمة ترد في مواضع كثيرة فيه، ويرى أن كثيراً من الأنبياء تمتعوا بالحكمة ومنهم نبي الله «داود، وعيسى» عليه السلام، يقول سبحانه وتعالى في الآية ١٣ من سورة الزخرف: (ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون)(١٣)، ومن بين عباد الله الصالحين الذين اختصهم الله بالحكمة لقمان الحكيم.

إن من يريد حواراً هادفاً جاداً عليه أن يكون حكيماً، لأن «الحكمة هي جماع العلم والمعرفة، ومن عناصرها الفطنة، وحسن الفهم، وعمق الوعي، وسعة الإدراك، والرشد، والتنمية والقصد، والاعتدال»(١٤).

يقول سبحانه وتعالى: (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) البقرة:٢٦٩.

٤ - الحرية الفكرية:

ينبغي أن يؤمن المناخ الفكري الهادئ للحوار وذلك من خلال

لا يجوز للمحاور المسلم أن يحاور المسيحي إذا لم يكن على علم بالدين الاسلامي والدين المسيحي

إقامة جسور من الثقة بين الأطراف المتحاورة، والاحترام المتبادل، والبعد عن الإرهاب الفكري والنفسي، ونبذ التعصب، إنها الصورة العامة التي يعطيها المجتمع عن العلاقات السائدة بين أفراده.

يقول سبحانه وتعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) الممتحنة:٨.

فالتوجيه القرآني هنا «يرقى من مستوى نبذ التعصب والكراهية إلى مقام أرفع، وهو البر بالناس كافة، ومعاملتهم بالقسط - وهو العدل - جميعاً، والبر هو الإحسان بكل دلالاته الأخلاقية واللغوية»(١٥)، والسعي إلى نبذ كل مظاهر ثقافة الكراهية بين الأديان، والتعصب بين أتباعها.

ويمكن أن نرى هذه النماذج بوضوح في القرآن الكريم، ومن خلال سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، «فالقرآن يعرض أمراً واضحاً في الحوار بين النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبين الأطراف الأخرى التي يحاورها خلال مسيرة الدعوة، وفي هذا الأمر يقول: «إن الرسول بشر مثل سائر البشر، ولم يتفضل عليهم إلا بتلك الرسالة الربانية، ومهمة التبليغ والتوضيح وحسب، فبهذا العرض تزول كل مظاهر السيطرة أو التعالي، أو عملية الاحتواء بسبب الصفات أو الألقاب أو الإيحاءات التي قد تعرض من قبل المحاور لأجل الهيمنة على الطرف المقابل»(١٦)، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى موضحاً هذه النقطة: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ أنما إلهكم إله واحد) الكهف:١١٠.

فإذا كان مطلوب من الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ألا يمارس هيمنة ولا سلطة ولا تكبراً على المدعويين، بل يترك لهم الحرية والاستقلالية في التفكير، فمن باب أولى أن ينطبق هذا على المسلم الذي يحاور الآخرين.

ثانياً: شخصية الإنسان المحاور غير المسلم.

يطلب إلى المحاور غير المسلم أن يكون لديه الرغبة الواضحة في الحوار، ونشدان الحقيقة، والاعتراف بالحق إذا ظهر، وعدم المعاندة، وأن يكون على علم بالإسلام، وبالأديان الأخرى، فالحقيقة ينبغي أن تنشد ويبحث عنها ويسعى إليها، وأن يقصد ما فيه الصالح العام من شتى الطرق وبمختلف الوسائل التي تحقق مصالح العباد والبلاد.

وأن يكون الحوار صيغة جامعة، وأسلوباً من أساليبها التقارب والتجاذب والتفاعل، وإحقاق الحق، وإبطال الباطل.

ثالثاً: إيجاد المناخ الهادئ للتفكير المستقل.

يحتاج المحاور إلى بيئة هادئة بعيدة عن كل المؤثرات الداخلية والخارجية، وخصوصاً ما يحمله كل طرف تجاه الآخر من انفعالات ومن صورة مسبقة مرسومة في الأذهان لا يحيدون عنها.

فالحوار يتطلب الاحترام المتبادل، والثقة بالآخر، ونشدان الحقيقة، والإنصاف والاعتدال.

رابعاً: العلم بموضوعات الحوار.

لابد لكل من يحاور أن يكون على معرفة بموضوعات الحوار، لأن الجهل وعدم المعرفة قد يؤديان إلى مهاترات وشتائم ليغطي فيها كل واحد عجزه وجهله.

وينبغي أن تكون موضوعات الحوار حول كل ما فيه مصلحة الفرد والجماعة «وحينما يتعلق الأمر بالحوار الإسلامي المسيحي لا ينبغي الدخول في مناقشة مسائل الاعتقاد على حساب قضايا عملية تعود معالجتها بالنفع والفائدة على الطرفين، لا تهرباً، ولكن لأن مثل هذه المناقشة لا فائدة فيها وهي أقرب إلى الجدل العقيم واللجاج السقيم، ولذلك فإن من هذه القضايا التي يجب التركيز عليها، التعاون من أجل إقرار المبادئ والتعاليم الدينية المشتركة التي تحض على احترام الحياة الإنسانية، وعلى مراعاة حرمة الإنسان «وعلى السعي في الأرض من أجل الخير والأمن والسلام، وعلى محاربة الإلحاد والرذيلة والفساد والظلم والطغيان، وعلى دعوة الناس إلى قيم المحبة والتسامح والإخاء الإنساني، وهذه مساحات شاسعة للعمل المشترك من أجل الإنسان، وفي خدمة البشرية، وإنقاذ العالم من الشرور والموبقات.(١٦) ●

الهوامش:

١ - عيسى الطيب طيبي: «الإسلاموفوبيا» وتداعيات الحادي عشر من سبتمبر، مجلة الضياء، دبي، دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد ٧، ذو الحجة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص٤.

٢ - المرجع عينه، ص. ص ٤ - ٥.

٣ - منصور الرفاعي عبيد: الإسلام وموقفه من العنف والتطرف والإرهاب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ص ٦٧.

٤ - بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي، لا.م، دار قتيبة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨م، ص.١٧٠.

٥ - عبدالرحمن علي الحجي: الحضارة الإسلامية في الأندلس، بيروت، دار الدراسات للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٣٦٩هـ - ١٩٦٣م، ص٢٣.

٦ - المطران، ميشيل يتيم، الاشمندريت، إغناطيوس ديك، تاريخ الكنيسة الشرقية، جونية، المكتبة البولسية، ١٩٩١م، ص١٧١.

٧ - جان موريس فييه: أحوال النصارى في خلافة بني العباس، ترجمة حسني زينة، بيروت، دار المشرق، ط١، ١٩٩٠م، ص٧٥.

٨ - المقري: نفح الطيب، ج١، تحقيق أحمد فريد الرفاعي، دار المأمون بمصر، د.ت، ص٢٥٢.

٩ - المطران ميشيل يتيم، الأرشمندريت إغناطيوس ديك: تاريخ الكنيسة الشرقية، مرجع سابق، ص١٧١.

١٠ - سيد أمير علي: روح الإسلام، ترجمة عمر الديراوي، بيروت، دار العلم للملايين، ط٧، ١٩٨١م، ص٢٢٥.

١١ - بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي، المرجع السابق، ص١٦٨.

١٢ - محمد السماك: «الحوار المسيحي الإسلامي وجهة نظر إسلامية»، في المسيحية والإسلام، مرايا متقابلة، مركز الدراسات المسيحية الإسلامية، جامعة البلمند، ١٩٩٧م، ص١٥٧.

١٣ - سعود المولى: الحوار الإسلامي المسيحي ضرورة المغامرة، بيروت، دار المنهل اللبناني، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص١٤.

١٤ - عبدالعزيز بن عثمان التويجري: الحوار من أجل التعايش، القاهرة، بيروت، دار الشروق، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص١٥.

١٥ - عبدالعزيز بن عثمان التويجري: الحوار من أجل التعايش، المرجع السابق، ص١٥.

١٦ - بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي، المرجع السابق، ص١٥١.

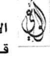


حـــوار

رؤساء المؤسسات الإسلامية الأفريقية لـ «الوعي الإسلامي»:

انتشار الإسلام يجعل الوثنية تتلاشى من قارة أفريقيا

حوارات أجراها: محمود بيومي. رئيس تحرير جريدة أخبار المسلمين



أكد ثلاثة من رؤساء المؤسسات الإسلامية الأفريقية... أن الإقبال على اعتناق الإسلام في قارة أفريقيا يزداد بشكل لم يسبق له مثيل من قبل... وذلك بسبب حرص الأفارقة على حفظ وتلاوة القرآن الكريم... وبسبب انتعاش مؤسسات الدعوة والتعليم للتعريف الجيد والصحيح بهدايات الدين الإسلامي الحنيف.

وأوضحوا في حواراتهم لـ«الوعي الإسلامي» أن القبائل الوثنية تتجاوب مع دعوة الإسلام... وقد تم استيعاب عدد كبير منهم لصالح الخارطة العقائدية الإسلامية في القارة الأفريقية... وأن أغلبية سكان أفريقيا قد أصبحوا بالفعل من المسلمين... وأصبح الإسلام يفوق جميع الديانات المنتشرة في أفريقيا... ومسيرة المد الإسلامي في هذه القارة قد حققت نتائج إيجابية مهمة في مجالات الدعوة والإبلاغ والتعريب... وأن الأجيال الأفريقية المعاصرة تتحدث باللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم.

وأشاروا إلى أن الذين اعتنقوا الإسلام في أفريقيا ـ خلال السنوات القليلة الماضية ـ قد بلغ نحو ٣٢ مليون نسمة... والسنوات القليلة المقبلة سوف تشهد تزايداً واضحاً في الكم الإسلامي الأفريقي... كما تناولت الحوارات الكثير من القضايا الإسلامية المهمة.



د. عبدالغفور البوسعيدي:

العثور على مخطوطات نادرة تناولت أخبار الهجرات الإسلامية إلى شرق أفريقيا

إيجابيات الدعوة

بدءاً يقول الشيخ «عبدالغفور البوسعيدي» رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في كينيا ـ إحدى دول شرق أفريقيا: إن الشعب الكيني يتكون من ٤٠ قبيلة تختلط فيها الدماء العربية بالأفريقية منذ أقدم الفترات التاريخية... وقد بلغ عدد المسلمين في كينيا أكثر من ثمانية ملايين نسمة... من إجمالي تعداد السكان البالغ أكثر من ٢٥ مليون نسمة... وتسعى المؤسسات الإسلامية الكينية... لاستيعاب ١٣ مليون نسمة من الوثنيين لصالح الخارطة العقائدية في بلادنا... وقد حققت هذه المؤسسات نتائج إيجابية في هذا المجال... حيث أقبل هؤلاء على اعتناق الإسلام بصورة واضحة... وتشهد جميع المساجد المنتشرة في كينيا الكثير من حالات اعتناق الإسلام أسبوعياً بعد صلاة الجمعة... حيث يقوم أئمة المساجد بتلقينهم الشهادتين... كما تستضيفهم الأسر المسلمة الكينية لتحفيظهم قصار السور القرآنية وتعليمهم الوضوء واصطحابهم إلى المساجد لتأدية الصلوات الخمس يومياً... وحسب تقديراتنا، فإنه خلال السنوات القليلة المقبلة... ستتحول كينيا إلى إحدى دول الأغلبيات المسلمة في شرق القارة الأفريقية... فنحن أمام حقيقة مؤكدة، هي أن الإسلام في مقدم الديانات السماوية انتشاراً في كينيا.

التمازج العربي... الأفريقي

● قلتم إن الشعب الكيني تختلط فيه الدماء العربية بالإفريقية... نرجو تسليط دائرة الضوء على هذه القضية المهمة... وما دليلكم على ذلك؟

ـ يقول الشيخ «عبدالغفور البوسعيدي»: لقد عثر في بعض مدن وقرى كينيا... على كم وافر من المخطوطات الإسلامية النادرة التي أشارت إلى هذه الحقيقة بكل وضوح... حيث تناولت هذه المخطوطات أخبار الهجرات العربية إلى بلادنا... وقد اهتم علماء الإسلام بتحقيق هذه المخطوطات ونشرها... ومنها مخطوط عنوانه «أخبار لامو» ويرجع تاريخ تدوينه إلى العام ٧٦ هجري... ومؤلفة هو الشيخ «فرج بن أحمد الباقري»... وتضمن من هذا المخطوط أن ٤٠ ألف مسلم عربي و٦٠ ألف مسلم من بعض دول قارة آسيا... قد وفدوا من بلادهم واستقروا في مدينة «لامو» التي تقع شمال مدينة «ممبسة» الكينية... وحدثت بينهم وبين سكان كينيا علاقات تزاوج ومصاهرة... كما أسسوا الكثير من المساجد والمدارس القرآنية والمكتبات الدينية... ومن هؤلاء جميعاً نشأ جيل كيني مسلم اختلطت فيه الدماء الأفريقية بالدماء العربية.

مخطوطات وآثار نادرة

● وما أهم المخطوطات والآثار الإسلامية النادرة التي عثرتم عليها في كينيا والتي تعبِّر عن الوجود العربي الإسلامي الباكر في بلادكم؟

ـ لقد عُثر على كنز كبير من المخطوطات والآثار الإسلامية النادرة في كينيا... وقد تناولت هذه المخطوطات وصف الدور والقصور بالإضافة إلى المساجد والمكتبات الدينية التي بناها المسلمون القدامى في المدن الكينية المطلة على المحيط الهندي وغيرها من المدن الداخلية... كما عُثر على عدد كبير من المصاحف الشريفة المخطوطة مزخرفة بالزخارف النباتية التي تعبِّر عن أصالة الفن الإسلامي في إبداع الخط العربي وإجادة فنون النقش والزخرفة... ومن المخطوطات المهمة التي تمَّ تحقيقها مخطوط عنوانه «السلوى في تاريخ كلوه» ومؤلفه هو الشيخ محيي الدين الزنجباري الذي تناول الكثير من معالم الفن الإسلامي في كينيا.

وأضاف الشيخ «البوسعيدي»: لقد تناولت بعض المخطوطات أخبار الهجرات العربية إلى بلادنا قبل ظهور الإسلام... وقد ثبت أن الكثير من الهجرات العربية قد تعايشت مع القبائل الأفريقية في بلادنا... حيث أسهمت هذه الهجرات في تعريب القبائل الكينية منذ وقت باكر... حتى إننا نتساءل هل القبائل الكينية قبائل عربية تأفرقت أم قبائل أفريقية تعرَّبت؟ وتظل الإجابة على هذا التساؤل مطروحة على بساط البحث... بسبب اختلاط الدماء العربية بالدماء الأفريقية في بلادنا.



الشيخ إبراهيم حاجي شعيب:
النيجر أصبحت من الدول الإسلامية الخالصة في القارة الأفريقية

تأثر اللغات الأفريقية بالعربية

● وما أثر اللغة العربية في اللغات الأفريقية في كينيا؟

ـ لقد أثَّرت اللغة العربية في اللغات الأفريقية المنتشرة في كينيا وفي شرق القارة الأفريقية كلها... وظهرت إلى الوجود الأفريقي لغة عُرفت باللغة السواحيلية... وهي ثمرة مباشرة للاختلاط العربي الأفريقي منذ وقت باكر وقد تطورت اللغة السواحيلية تطوراً كبيراً منذ بداية الدعوة الإسلامية في شرق أفريقيا. حيث بلغت الكلمات العربية في اللغة السواحيلية أكثر من ٥٠٪ لذا تعد اللغة السواحيلية من أهم علامات التجانس اللغوي العربي ـ الأفريقي.

وأضاف: وتوجد حتى اليوم كلمات عربية خالصة في اللغة السواحيلية مثل «البائع» و«المشتري» و«المتجر» و«المال» و«السوق»... كما دوِّنت اللغة السواحيلية بالأبجدية العربية... ما أدى إلى الاهتمام بفنون الخط العربي.

محاكاة الأدب العربي

● وهل تأثرت الثقافة والآداب والفنون المدوَّنة باللغة السواحيلية بمثيلاتها العربية؟

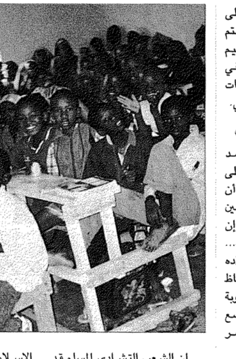
ـ يبدو الأثر العربي واضحاً في هذه المجالات... بل يصل إلى حد محاكاة الأدب العربي في النثر والشعر والسيرة النبوية المشرَّفة... ومن أشهر قصائد الشعر في الأدب السواحلي قصيدة «من بنى بيتاً» وقصيدة «ليس هناك ما هو مستحيل» للشاعر «موياكا بن حاجي» وقصيدة «يا أماه» للشاعر «عبداللطيف بن عبدالله» وغيرهما... كما نظم الشعراء والأفارقة الكثير من قصائدهم باللغة السواحلية... مثل قصيدة «الاكتشاف» للشاعر عبدالله بن علي بن ناصر... وقصيدة «الهمزية» للشاعر عيد روس بن عثمان بن علي... ونظراً لأهمية اللغة السواحلية في أفريقيا... فقد تحدث عنها «المسعودي» و«الإدريسي» و«ابن بطوطة» وغيرهم.

واقع العمل الإسلامي

● وما دور المؤسسات الإسلامية الدعوية والتعليمية في نشر الوعي الديني بين المسلمين في كينيا؟

ـ يقول الشيخ عبدالغفور البوسعيدي: نحن نهتم كثيراً بنشر التعليم الإسلامي في بلادنا... حيث تنتشر المدارس الإسلامية في جميع المدن والقرى... ففي العاصمة «نيروبي» يوجد مجمع إسلامي تعليمي ومعهد ديني و١٥ مدرسة إسلامية ثانوية و٤٠ مدرسة إسلامية للمرحلة المتوسطة... وتوجد في المدن الأخرى مؤسسات تعليمية مماثلة... ومعاهد لتخريج الدعاة والمعلمين وتدريبهم كما توجد كلية إسلامية في مدينة «ممبسة» وكلية أخرى في «ماراجوا»... ويتولى المجلس الإسلامي الأعلى الإشراف على

هذه المؤسسات التعليمية وعلى أكثر من ٥٠ جمعية إسلامية تهتم بشؤون الدعوة والتعليم الإسلامي... وأبناء المسلمين في كينيا يدرسون بالجامعات الإسلامية في بلدان العالم العربي.



الجسر الأفريقي ـ العربي

ويؤكد الشيخ الدكتور «محمد حسين أبكر» رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في «تشاد» أن بلاده هي الجسر الرابط بين أفريقيا والعالم العربي... حيث إن خُمس سكان تشاد من العرب... وأن المؤسسات الإسلامية في بلاده تعمل على حماية المسلمين والحفاظ على هويتهم العقائدية وعروبة لسانهم... وذلك عن طريق التوسع في إنشاء مراكز التعريب ونشر اللغة القرآنية.

وعن مسيرة الإسلام في تشاد يقول: تشاد هي إحدى دول القارة الأفريقية التي عرفت الإسلام في وقت باكر... حيث هاجرت إلى بلادنا قبائل عربية اختلطت بالسكان وعملت على نشر الإسلام واللغة العربية... وقامت حول بحيرة تشاد ممالك إسلامية عملت على دفع مسيرة المد الإسلامي وإنشاء حضارة إسلامية راقية.

وأضاف: لقد اتسعت رقعة الخصوبة الإسلامية في تشاد... لتضم ٨٥٪ من إجمالي سكان تشاد ـ ٦ ملايين نسمة ـ ويعمل دعاة الإسلام على استيعاب القبائل الوثنية التي تمثل ١٢٪ من جملة السكان... فنحن نؤمن أن الانتماء إلى الإسلام والعروبة شرف كبير... ونتوقع أنه خلال السنوات القليلة المقبلة سوف تتلاشى الوثنية تماماً من تشاد.

منهجية التعريب

● وسألته عن دور المؤسسات الدعوية والتعليمية في نشر اللغة العربية في بلاده فقال:

ـ إن الشعب التشادي المسلم قد اختار اللغة العربية... لغة تخاطب وتداول باعتبارها لغة القرآن الكريم... وتحتل اللغة العربية موقعاً مهماً في وجدان الشعب التشادي المسلم... وتقوم الدول العربية بتقديم الدعم اللازم لنشر راية التعريب في تشاد... وذلك عن طريق إنشاء الكليات والمعاهد والمدارس الإسلامية ـ العربية... وعن طريق التوسع في رصد مزيد من المنح الدراسية لأبناء المسلمين في تشاد لدراسة علوم الإسلام واللغة العربية بالجامعات الإسلامية... بالإضافة إلى إيفاد المعلمين والدعاة لدفع مسيرة المد الإسلامي والتعريبي في البلاد.

وأضاف: لقد اختار الشعب التشادي المسلم اللغة العربية وذلك في استفتاء شعبي... كما قررت السلطات التشادية اعتبار اللغة العربية لغة رسمية في البلاد إلى جانب اللغة الفرنسية... وقررت أيضاً المؤسسات الإسلامية في بلادنا عقد الكثير من مؤتمرات دعم التعريب بالتعاون مع المؤسسات الإسلامية العالمية... وتشهد ساحة العمل الإسلامي تقدماً واضحاً في مجالات الدعوة والتعليم الإسلامي والتعريب... فبعد أن كان التعليم الإسلامي قاصراً على تحفيظ القرآن الكريم في ساحات الخلاوي أو الكتاتيب التي لم تكن ملتزمة بمنهج تدريسي موحَّد... وبعد أن كانت الأمية سائدة بين المسلمين في تشاد... فقد شهدت البلاد نهضة تعليمية واضحة.

التعليم الإسلامي

● نرجو تسليط الضوء على أهم مؤسسات التعليم الإسلامي في تشاد؟

ـ لقد قام خريجو الجامعات الإسلامية من أبناء تشاد... بإنشاء الكثير من المدارس الإسلامية والخلاوي القرآنية التي تعتبر ركيزة التعليم الديني في البلاد... ويقوم المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في البلاد بالإشراف على عدد كبير من المدارس الإسلامية.

وأضاف: يوجد في تشاد عدد من المعاهد والكليات الإسلامية التي تأسست بالتعاون مع بعض المؤسسات في الدول العربية، حيث قامت رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة بتقديم الدعم اللازم لإنشاء معهد إسلامي في مدينة «ابتشه» وآخر في العاصمة «انجامينا»... كما تم إنشاء كلية للشريعة الإسلامية في «انجامينا»، وتضم أقساماً لدراسة علوم الإسلام واللغة العربية... إلى أن تم

د.عبدالغفور البوسعيدي:

العثور على مخطوطات نادرة تناولت أخبار الهجرات الإسلامية إلى شرق أفريقيا

إنشاء جامعة الملك فيصل التي بدأت عملها بإنشاء كلية اللغة العربية... وقد تطورت هذه الجامعة لتضم الكثير من الكليات الأخرى التي يدرس بها آلاف عدة من الطلبة المسلمين.

جامعة أزهرية في تشاد

● وسالته عن علاقة المسلمين في تشاد بالأزهر في مصر فقال:

- يرتبط مسلمو تشاد بالأزهر ارتباطاً وثيقاً... حيث كان لطلبة تشاد رواق خاص بهم عرف باسم رواق تشاد بالأزهر... وبعد إلغاء نظام الأروقة تضم مدينة البعوث الإسلامية بالأزهر مئات عدة من أبناء المسلمين في تشاد الذين يدرسون في الكليات الأزهرية على منح دراسية.

وأضاف: ولقد وقعنا على اتفاقية مع الأزهر لإنشاء ثلاثة معاهد أزهرية في بلادنا في مدن «انجامينا» العاصمة و«بتشه» و«صار»، ونحن نعتبر إنشاء هذه المعاهد الدينية بمثابة إنشاء فرع لجامعة الأزهر في تشاد... وقد قام الأزهر بإيفاد قوافل الدعاة والمعلمين إلى بلادنا للإسهام في نشر التعليم والثقافة الإسلامية... كما أهدى مكتبات إسلامية تضم المصاحف الشريفة والكتب الدينية والفتاوى الإسلامية الصادرة عن دار الإفتاء المصرية للاسترشاد بها في إصدار الفتاوى والأحكام القضائية الشرعية.

رفض محاولات التغريب

ويرى الشيخ إبراهيم حاجي شعيب - رئيس المؤسسة الإسلامية في النيجر - أن المسلمين في بلاده قد رفضوا كل محاولات التغريب لأنهم جزء مهم من كيان الأمة الإسلامية في القطاع الأفريقي... وتسود هناك صحوة إسلامية وتعريبية متأصلة... حيث اختاروا الإسلام عقيدة والعربية لغة... كما اعتمدت السلطات اللغة العربية كلغة ثانية بعد الفرنسية.



- ويقول: بلادنا من الدول الإسلامية الخالصة في قارة أفريقيا. حيث كانت النيجر جزءاً من الممالك الإسلامية الراقية والتي منها بلاد «سنغاي» و«برنو»... وأن النيجر قد خطت خطوات إيجابية مهمة لاسترداد هويتها الإسلامية العربية منذ حصولها على الاستقلال من المستعمر الفرنسي في العام ١٩٦٠م.

الدعوة الإسلامية

● عن مؤسسات الدعوة والتعليم والتعريب في النيجر يقول:

- ينتشر التعليم الإسلامي - العربي في جميع أنحاء النيجر... فكل مسجد يضم مدرسة قرآنية لحفظ وتلاوة القرآن الكريم وتعلُّم اللغة العربية... كما تنتشر المدارس الإسلامية الحديثة في كل أنحاء النيجر... حيث يحظى التعليم باهتمام كبير... فقد بلغت نسبة قيد التلاميذ بالمدارس الابتدائية ٣٤٪ من جملة عدد الأطفال من سن ٧ - ١٧ سنة، وبلغت ١٩٪ من مجموع الصبية من سن ١٥ - ١٩ سنة، وبلغت ٣٥٪ بالنسبة للمدارس الثانوية.

وبالنسبة للتعليم الجامعي يوجد في النيجر جامعتان هما: جامعة «نيامي» والجامعة الإسلامية لغرب أفريقيا في مدينة «ساي»... حيث تضم جامعة «نيامي» كليات للعلوم والاقتصاد والرياضيات والتربية والآداب والقانون والعلوم الإسلامية... وقد بدأت الدراسة بها منذ العام ١٩٨٦م، وتضم طلاباً من النيجر ومن ١٥ دولة أفريقية.

وأضاف الشيخ إبراهيم حاجي شعيب: كما توجد في بلادنا مجموعة من المؤسسات والمراكز ومعاهد البحوث والمكتبات... التي تضم مكتباتها مجموعة نادرة من المخطوطات والكتب الدينية في مختلف المعارف والعلوم وتوجد في النيجر متاحف تضم مجموعة من الآثار الإسلامية النادرة تعود إلى عصور الإسلام الأولى... والتي تؤكد أن شعب النيجر قد تجاوب مع دعوة الإسلام في وقت باكر، وأبدع حضارة إسلامية راقية... ويتمثل ذلك في لوحات الخط العربي والزخارف والنقوش النباتية التي تزخر بها المساجد والدور والقصور وأغلفة المصاحف الشريفة والكتب الدينية.

تحدي التحديات

● تعرَّضت النيجر وبلدان القارة الأفريقية لتحديات شرسة استهدفت وقف المد الإسلامي والتعريبي فكيف واجهتم هذه التحديات؟

- لقد وقعت بلادنا في براثن المستعمر الغربي... الذي حارب الإسلام واللغة العربية... وقد حدث ذلك أيضاً بالنسبة لبلدان القارة الأفريقية.. حيث عمل المستعمر الغربي على نشر ثقافته ولغته وعقيدته... وقد تمسك شعب النيجر بأهداب الإسلام - عقيدة وشريعة ولغة قرآنية - وقد برزت وتجلت إرادتنا الإسلامية في مواجهة كل هذه التحديات... لأن الإسلام أقوى من كل التحديات المعادية... وهو الأقوى والأقوم ولا يمكن أن يذوب المسلم المتمسك بإسلامه في نطاق الدعوات الأخرى.

وأضاف: وبالرغم من قلة الإمكانات لدى المسلمين في بلادنا وفي القارة الأفريقية... إلا أن الإسلام يتقدم وينتشر بصورة مذهلة وذلك بسبب سهولة تعاليمه الربانية ومزايا الشريعة الإسلامية التي تصون جميع حقوق الإنسان... ووفقاً لما توافر لدينا من معلومات صحيحة معتمدة لدى المؤسسات الإسلامية الأفريقية... فقد بلغت نسبة المسلمين في أفريقيا أكثر من ٥٧٪ من إجمالي عدد سكان هذه القارة... كما توجد نسبة ٢٨٪ عبارة عن قبائل وثنية... وفي حال ترشيد هذه القبائل واستيعابها لصالح الإسلام والمسلمين... فإن نسبة المسلمين في أفريقيا تصبح ٨٥٪ من إجمالي السكان... وهذه النسبة العالية تؤكد للجميع أن أفريقيا هي قارة الإسلام والمسلمين.

وقال: إن الوضع الإسلامي في أفريقيا المعاصرة يواجه بتعتيم إعلامي من قبل مؤسسات الإعلام الغربي... وهذا يتطلب مواجهة إسلامية إعلامية تعيد النظر في أطلس العمل الإسلامي بالقارة الأفريقية... لإبراز إيجابيات الدعوة الإسلامية التي حققت الكثير من المكاسب لصالح الإسلام والمسلمين في أفريقيا. ●

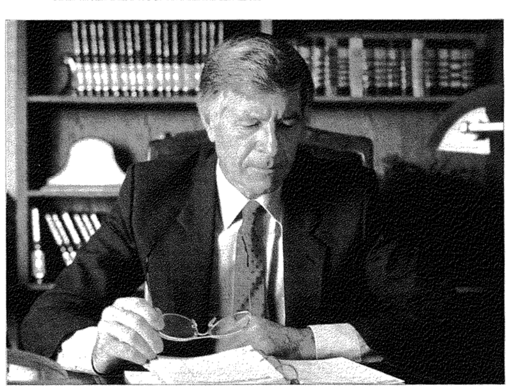


أزمة اللغة العربية في وسائل الإعلام

٢/٢



بقلم: د.محيي الدين عبدالحليم



يعتبر التمسك باللغة العربية هو الخندق الأخير للحفاظ على هوية الأمة في عصر العولمة والإحساس بالخطر، فهي اللغة التي كرَّمها الله فاختارها لساناً لوحيه، ففيها القرآن الكريم، ومن ثمَّ فهي لغة جميع المسلمين بحكم مكانتها المقدَّسة بينهم وأهميتها البالغة لهم، ولغة العرب هي التي تم بها تأليف جميع كتب التفسير والسنَّة والفقه والأصول والتوحيد... إلخ، والتي يتم بها أداء العبادات وتنظيم المناسك الإسلامية.

وهي اللغة التي يلتقي عندها أهل العربية في جميع أقطارهم يتكلمون ويكتبون بها، ويصوغون بها فنونهم وآدابهم ومكاتباتهم، وهي التي حملت تراثهم الثقافي والحضاري عبر الأجيال، ومنها ينطلق الأدب العربي بجماله وجلاله، وقد وصف الله اللسان العربي بجماله وجلاله، ووصفه بأبلغ ما يوصف به الكلام وهو البيان، فقال عز وجل في ذلك: (الرحمن. علَّم القرآن. خلق الإنسان. علَّمه البيان)، وحين يأتي البيان على رأس وظائف اللغة فهذا دليل على أنها أكمل اللغات وأن اللسان العربي فاق سائر الألسن لأنه يمثل إحدى نعم الله العظمى على الإنسان وهي نعمة البيان.

ومن ثمَّ فإن الإسلام هو صاحب الفضل في تفجير الطاقات العربية التي كانت كامنة في وديان شبه الجزيرة العربية، فحقق العرب به أعلى درجات الرقي الإنساني بعدما كانوا يعيشون في سفح الحياة وعلى هامش الأمم المتحضرة، وهذا يعني أن هذه اللغة باقية ما بقي القرآن الكريم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لأن العربية بهذا هي اللغة الوحيدة التي أثنى عليها الحق تبارك وتعالى، وامتدحها في كثير من آياته، وفي ذلك يقول عز وجل في سورة يوسف في الآية ٢: (إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون).

وقد أكدت الدراسات والبحوث العلمية والمعاجم اللغوية أن العربية هي أكثر الغات السامية احتفاظاً بالأصوات التي اشتملت عليها تلك اللغات، بل وزادت عليها بأصوات كثيرة لا وجود لها في أي واحدة من هذه اللغات، كما أنها أوسع هذه اللغات جميعها وأدقها في قواعد النحو والصرف، فجميع القواعد التي تشتمل عليها اللغات السامية الأخرى توجد لها نظائر في اللغة

العربية، كما تشتمل اللغة العربية على قواعد كثيرة لا نظير لها في واحدة منها.

ولا يستطيع أي منصف أن ينكر الدور المهم الذي يجب أن تتحمله المؤسسات الإعلامية في الحفاظ على هذه اللغة وتقويم اللسان العربي ورعايته، والارتقاء به، أي أن هذه المؤسسات التي يقع عليها العبء الأكبر في تصحيح الأخطاء التي ترتكب في حق اللغة العربية وحماية الجماهير من الانحراف بها، لأن كل سقطة لغوية ينطق بها مذيع أو معلِّم أو مقدِّم برامج أو صحفي أو محاضر أو خطيب أو حتى ممثل تترك آثارها الضارة وبصماتها البارزة في حياة الجماهير العربية.

وتؤكد الشواهد العملية أن وسائل الإعلام العربية تسهم في إيذاء العربية، من خلال الأخطاء التي تفشت بصورة واضحة بين البرامج الإذاعية والمقالات الصحفية، ومن خلال الترويج للأفكار والألفاظ التي تُحرِّف كلماتها وتغير معانيها مما أصبح ينذر بخطر محدق، ولا سيما أن الواقع المرير في وسائل الإعلام قد أفرز كوادر ضعيفة في ثقافتها متدنية في لغتها، يمسكون بميكروفون المذياع ويحتلون شاشات التلفاز، وهم لا يستطيعون أن يفرقوا بين الكاف والقاف، أو الدال والضاد، ومن ثمَّ يقومون برفع المنصوب ونصب المرفوع حتى في أثناء حديثهم عن أمجاد العروبة.

وإذا استعرضنا البرامج والفقرات في مجال الأعمال الدرامية والمنوعات التي تقدم باللهجات المحلية والتي ينذر فيها استعمال الفصيح من اللغة، ما هو إلا تدمير معلن وتخطيط مدبَّر للقضاء على اللغة الأم والمتحدثين بها والمنتسبين إليها.

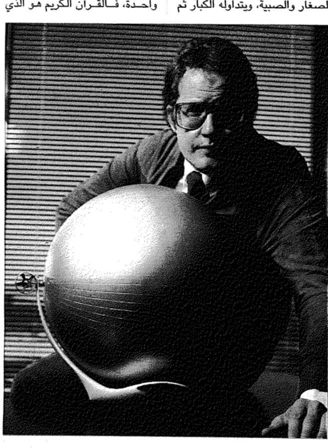
وقد أدى الابتذال واستخدام بعض الألفاظ الهابطة والكلمات غير اللائقة تلوكها ألسنة الممثلين وغيرهم، وعدم الحفاظ على الحد الأدنى من الأصول والقواعد اللغوية، إلى تأثر جماهير أجهزة الإعلام، ولا سيما الأجهزة السمعية والبصرية بما يسمعون ويشاهدون من شيوع الكلمات المحرَّفة والمصطلحات المبتذلة، ويتجلى ذلك بصورة

تأذت اللغة العربية من خلال الأخطاء التي تفشت بين البرامج الإذاعية والمقالات الصحفية

واضحة في شيوع المسميات الأجنبية في برامج الأطفال وإعلانات التلفاز، حتى عن المأكولات الترفيهية للأطفال على الرغم من وجود المرادفات العربية الميسورة.

إن نظرة سريعة لإعلانات التلفاز، أو اللافتات المنتشرة في الشارع العربي، أو القراءة العابرة للأسماء والمسميات، لتدعو إلى الألم والحسرة، وتثير في النفس الأسى والحزن حين تصاغ هذه الإعلانات بلغة أجنبية وحروف عربية أو العكس، فهل فرغت قواميس اللغة ونضبت مسميات التجارة العربية من أسماء للمنشآت والمرافق والمحال والمؤسسات الاقتصادية؟، فإذا أضفنا إلى ذلك ما يبث من أغانٍ وما يذاع من أفلام وتسجيلات تعكس الإسفاف وغثاء القول الذي يقلده الصغار والصبية، ويتداوله الكبار ثم يرونه على الشاشات الفضية أو فوق خشبة المسرح، وإذا أدركنا كمَّ الإنتاج الفكري الذي يتم بثه في الفضاء الإلكتروني وعبر شبكة المعلومات الدولية دون أن يكون للغة العربية نصيب فيه ستتضح لنا حجم المأساة التي تهدد الهوية العربية.

ويأتي عدم الاهتمام الكافي من قبل أجهزة الإعلام بقضايا الفكر الديني في مقدم العوامل الجوهرية التي تسهم في هبوط المستوى اللغوي للجماهير، ذلك أنه كلما اهتمت المؤسسات الإعلامية والثقافية والتعليمية بعلوم القرآن والحديث والشريعة وغيرها من العلوم الإسلامية ازداد الاهتمام باللغة العربية التي من دونها يصعب فهم هذه العلوم لأن اللغة العربية والعلوم الإسلامية وجهان لعملة واحدة، فالقرآن الكريم هو الذي



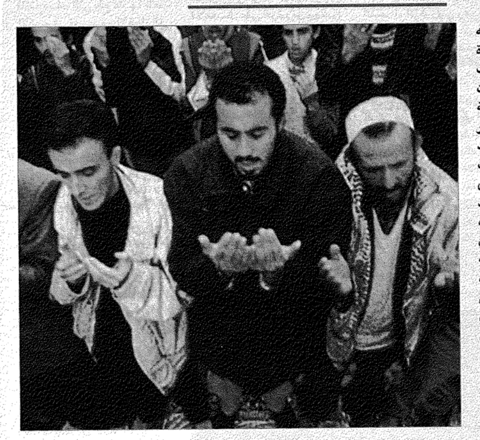
حافظ على هذه اللغة من الضياع والتحريف، حيث إن البرامج والفقرات والمقالات الدينية يمكن أن تلعب دوراً حيوياً للارتقاء باللغة العربية التي تقدم بها المادة الإعلامية والإسلامية في مختلف وسائل الاتصال بالجماهير.

وإذا أردنا أن ننقذ العربية من الضياع فإنه يجب على أجهزة الإعلام أن تضع مقاييس دقيقة لاختيار العاملين فيها، فإذا كان معلِّم اللغة العربية يتحمل مسؤولية تعليم أعداد محدودة من التلاميذ فإن رجال الإعلام مطالبون بتعليم الجماهير العريضة في كل مكان، ومن ثم فإنه يجب أن يكونوا في مستوى علمي رفيع وعلى درجة عالية من الذكاء والثقافة ولديهم القدرة العلمية واللغوية لمتابعة أحدث الاتجاهات في تطور الحياة الإنسانية، وعلى أجهزة الإعلام أن تهتم بتدريب العاملين بها على فن الإلقاء للعمل على ضبط مخارج الحروف والكلمات، كما أن عليها أن تلتزم بقواعد وحدود اللغة في تأليف الكلام ونظمه حتى تأتي النصوص الإعلامية معدة على الوجه المعقول، ومنظومة بصورة تخلو من التناقض والشذوذ، وهذا يفرض على الكتَّاب والمعدين التمكن من قواعد اللغة والسيطرة على معانيها والقدرة على نظم الكلام ومراعاة الغرض المقصود منها، وأن تبتعد قنوات الاتصال المختلفة عن استخدام الألفاظ المبتذلة، والإسفاف في اختيار الكلمات الهابطة لعرض المعاني حتى تستطيع الارتقاء بمستوى الجماهير ورفع مستوياتهم اللغوية وملكاتهم الفكرية.

كما أنه من الأهمية بمكان استعمال هذه اللغة في مختلف المجالات العلمية الحديثة، ذلك أننا إذا لم نستعمل لغتنا في هذه المجالات فإننا نحكم على أنفسنا بالعزلة والتخلف، فاللغة والفكر وجهان لشيء واحد كالعملة تماماً، واللغة العربية يجب أن تعبِّر عن الفكر الحديث وهي قادرة على ذلك بدلاً من تركها تعاني من الإهمال وعدم الاستخدام ●



فكـــر



نهاية التاريخ مثل بدايته شكلتا منظومة فكرية معقدة عند بني البشر، في مختلف الأزمنة والأمكنة، والحضارات القديمة والحديثة، وإذا كانت بداية التاريخ البشري أصبحت من الأمور المعروفة نظرياً إلى حد مقنع أو إلى حد إيماني ديني مطلق، يرقى إلى المسلمات (خلق آدم من تراب، وخروجه من الجنة، ثم هبوطه إلى الأرض) ولم تعد تلك البداية تشغل الإنسان كثيراً هذه الأيام، فإن نهاية التاريخ ما زالت تشغل حيزاً من التفكير الإنساني، وبصفة خاصة عند الإنسان الغربي، بحيث يمكن القول: لقد أصبح لدى بعض من أفراد النخبة من المفكرين الغربيين والفلاسفة «مفهوم» معين، غريب، حول نهاية التاريخ، لعب في تشكيله عوامل متعددة متباينة من الدين والأسطورة والسياسة والوهم.

نظرية نهاية التاريخ في الفكر الغربي

بقلم: د. أحمد عبدالعزيز المزيني - الأمين العام لجماعة أنصار الشورى

قد يكون من اللافت للنظر، والمثير للدهشة أن «مفهوم» نهاية التاريخ عند الرجل الغربي لا يعني النهاية الحتمية للكون «الحياة» وقيام الساعة، كما هو شائع في المفاهيم الدينية (السماوية)، وإنما يعني «نهاية» لمرحلة تاريخية سابقة، و«بداية» لمرحلة تاريخية أخرى لاحقة أو لعهد جديد «حداثي» تخوضه البشرية تحت قيادة أحادية القطب، وهنا تكمن الخطورة، و«المأساة» البشرية في هذا الطرح للمفهوم «الأسطوري» الغريب لنهاية التاريخ. إذ يجعل «قيام الساعة» مرحلة لاحقة، تأتي في أعقاب نهاية التاريخ المزعومة.

وتتجسد فكرة نهاية التاريخ في سلسلة من الأحداث العالمية الكبرى، يحسن عرضها بإيجاز شديد، لنصل إلى طبيعة التفكير الغربي في هذه المسألة «المعضلة»، وما وراءها من دوافع تحركها، وتدفعها باتجاه يخدم بعض المصالح السياسية.

وتعود فكرة نهاية التاريخ - كما رصدها باحث - إلى نحو قرنين من الزمان، فقد «أعلن الفيلسوف الألماني (هيجل) أن التاريخ انتهى عام ١٨٠٦م، لأنه رأى في دحر نابليون للملكية البروسية في معركة (بينا) انتصاراً لُمثل الثورة الفرنسية، وبشيراً بامتداد الدولة التي تجسد مبادئ الحرية والإخاء والمساواة في العالم»(١).

ثم رأي «كارل ماركس» - أشهر من روجوا فكرة نهاية التاريخ «أن

التاريخ سيصل نهايته بتحقيق اليوتوبيا الشيوعية التي ستحل في النهاية جميع التناقضات السابقة عليها»(١). فيما رأى عالم الاجتماع الألماني «فيبر»: «أن الأخلاق البروتستنتانية هي روح الرأسمالية، وأن الرأسمالية هي نهاية التاريخ» (١)، و«بعد أن أسقط التاريخ نفسه مادية «ماركس» (...) بدأ «فوكوياما» (...) بإعلان انتصار الغرب الرأسمالي، والوصول إلى نهاية التاريخ»(١)، وقد أكد أفكاره في كتابه «نهاية التاريخ والإنسان الأخير»، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وكانت غايته «ليست إلا تسجيل (اللحظة الأميركية) في تاريخ البشرية، أي: انتصار أميركا بعد سقوط النظم الشيوعية في الاتحاد السوفيتي وشرق أوروبا، باعتبار تلك اللحظة نهاية التاريخ»(١)، وإذ بالرئيس «بوش الأب» بعد انتصار أميركا في حرب الخليج «يعلن عن إقامة (نظام عالمي جديد)، تجسيداً لفكرة نهاية التاريخ، بنشر القيم الأميركية على امتداد العالم، أي بمعنى آخر: «أمركة» العالم(٢).

صدام الحضارات

في غمرة هذا السياق يأتي كتابه: «صموئيل هانتنجتون» صدام الحضارات: إعادة تشكيل النظام العالمي الصادر العام ١٩٦٦م «ليتنبأ بأن نهاية التاريخ هي نهاية صراع بين الحضارات، وبمعنى أدق: صراع بين الحضارة المسيحية وبقية العالم»(٢).

تقوم نظرية هذا الكتاب على فكرتين هما:

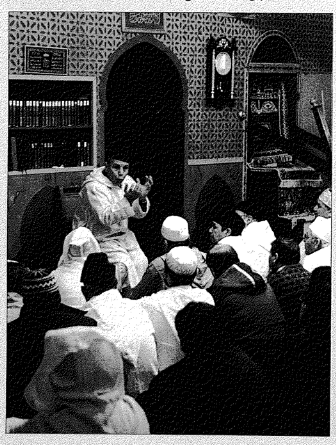
«حتمية النزاعات بين الدول، وضرورة أن تقوم الولايات المتحدة بترويج قيمها الثقافية الخاصة»(٣).

«وعلى خطى «هانتنجتون، وفوكوياما» استكمل المستشرق «برنارد لويس» السير في طريق التأسيس النظري للصراع بين الحضارات/ الأديان، والإعلام الأيديولوجي لانتصار الغرب المسيحي، ففي كتابه: «ثقافات في صراع» يؤرخ للصراع بين الغرب والشرق، وبشكل أكثر تحديداً بين الغرب الأوروبي الأميركي (المسيحي) والشرق (الإسلامي)، فيختزل الصراع بين الحضارات إلى صراع بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية»(٤). وهو بذلك فاق غيره في تطرفه وعدوانيته، وهذا ما يعرف عنه في مجمل كتاباته وأبحاثه.

اتحد الديني بالسياسي واللاهوتي بالتاريخي خلق علاقة مميزة بين اليهودية المسيحية

هكذا فسر الغرب - من خلال نظرته الاستعلائية العدوانية - نهاية التاريخ، وطبيعة «العلاقة» بين الحضارات والشعوب على أنها علاقة منتصر ومنهزم، أو هكذا ينبغي أن تؤول حتمية النزاعات وتلك العلاقات إلى نهاية التاريخ، على أنه بداية انتصار الغرب على خصومه في العالم وفي مقدمهم أصحاب الديانة الإسلامية.

الجدير بالملاحظة - وهو من المفارقات العميقة بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي - أنه على مدى أربعة عشر قرناً، هي عمر التاريخ الإسلامي وفي فترة ازدهار الحضارة الإسلامية، والفتوحات الإسلامية، والامتداد في الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية، لم يظهر مفكر إسلامي واحد نظر إلى التاريخ بمثل ما نظر إليه المفكر الغربي، وكل ما في الأمر أن المفكر الإسلامي نظر إلى نهاية الكون «الحياة» من منظور ديني، وخطاب إسلامي بحت، يؤكد وجود نهاية حتمية للحياة كلها، ثم، تبدأ فيما بعد الحياة الآخرة حين تقوم الساعة، التي لا يعلم موعدها إلا الله سبحانه.



* ماذا بعد نهاية التاريخ

تكمن الخطورة في المفهوم الغربي لنهاية التاريخ فيما يترتب على تلك النهاية من تداعيات فكرية، أصبحت ذات تأثير في الأجندة السياسية على مستوى صانع القرار الأميركي.

فقد رافق التفكيرَ في البحث عن «نهاية التاريخ» حسب الاعتقاد الغربي تفكيرٌ أصولي متطرف، شاع في المجتمعات الغربية الأوروبية بفعل التأثير «الديني» اليهودي، ومن ثم انتقل إلى المجتمع الأميركي الذي انتهى إليه أكثر ما كان يعتقده الناس في الغرب الأوروبي، فخلال الصحوة الدينية الكبرى التي أخذت شكل إحياء ديني (منذ منتصف القرن الثامن عشر) «راج في أميركا الاعتقاد بالعصر الألفي السعيد، وارتبط ذلك الاعتقاد بشعور قومي أميركي، ليصبح الهدف أن تكون أميركا مملكة الرب على الأرض، تمهيداً لنهاية التاريخ وعودة المسيح... وخلال الصحوة الكبرى الثانية (نهاية القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر) شاع الاعتقاد بالألفية والبعث اليهودي، بما أطلق عليه مسيحية صهيونية أميركية، إذ أصبح البعث اليهودي (عودة اليهود إلى فلسطين) ضمن خطة الرب لنهاية التاريخ، قبل المجيء الثاني للمسيح ليحكم العالم في الألف عام السعيدة.

إن «العقيدة الألفية» أي حكم المسيح كملك للعالم مدة ألف عام - هي عقيدة يهودية - تقوم على الإيمان بمخلص سوف يأتي ليفدي شعب إسرائيل، وينقذه من عذاب المنفى، ويقوده عائداً إلى أورشليم، ليفرض منها الحكم على أمم الأرض.

والمسيح المنتظر «اليهودي»

ستكون مهمته العالية خلاص الشعب، وحكم العالم بشريعة صهيون.(٥)

وهناك من النصوص الدينية في التوراة والإنجيل، ما يفرز هذا الاعتقاد ويقويه لدى الأصولية البروتستانتية (٦). فقد ذهب «كثير من الباحثين إلى أن المهاجرين الجدد (إلى أميركا) البروتستانت، كانوا متأثرين باليهودية تأثراً مركباً: لاهوتياً، وتاريخياً، وكتابياً، وسياسياً، حيث أفرز هذا التأثير صيغة (تعايش) بين البروتستانتية واليهودية، بقيت إلى الآن وبالذات في الاتجاهات والتيارات الأصولية، ويعود هذا التأثير لرؤية المستوطنين الجدد - البروتستانت للعالم الجديد باعتباره (القدس الجديدة)، حيث شعروا أن تجربتهم الناشئة، تجعلهم متماثلين مع المنفيين والعبرانيين الذين ذكروا في التوراة، فأصبحت أميركا لديهم (كنعان الجديدة)، فهم فروا مثل العبرانيين القدامى من عبودية (فرعون) (الملك جيمس الأول ملك انجلترا) من (أرض مصر) (انجلترا) بحثاً عن ملاذ في الأرض الجديدة الموعودة من الاضطهاد الديني» (٧).

وقد أدت هذه العلاقة بين البروتستانت واليهودية إلى «أن تتضمن الثقافة البرتستانتية في وجهها الأصولي كثيراً من تعاليم اليهود الروحية والعقائدية، ثم الصهيونية اليهودية لاحقاً، حيث أصبح هناك ميل بروتستانتي قوي للاعتقاد بأن معنى المسيح المنتظر يجب أن ينتظر عودة الدولة اليهودية»(٨)!!

«وهكذا اتحد الديني بالسياسي واللاهوتي بالتاريخي، فخلق علاقة مميزة بين البروتستانتية واليهودية بشكل عام، وبين الأصولية البروتستانتية والصهيونية اليهودية بشكل خاص، بل زاد الأمر أن تأسس ما سمي بالصهيونية المسيحية، لقد آمنت الصهيونية المسيحية قبل تأسيس دولة إسرائيل بعودة اليهود، كشعب إلى أرضه الموعودة في فلسطين، وإقامة كيانه الوطني فيها تمهيداً للعودة الثانية للمسيح، وتأسيسه مملكة الألف عام، وبعد قيام إسرائيل أخذت الصهيونية المسيحية تنظر إلى إسرائيل كحدث وإشارة تؤكد معتقداتها»(٩).

تلك المعتقدات التي ترسخت منذ عهود قديمة وتبلورت في تلك الاتجاهات المتهودة، فقد «سيطرت الأفكار اليهودية في السنوات الأخيرة على الكثير من البيانات المسيحية، ويرهن الكثيرون من رجال الدين من غير المثقفين بأنهم على استعداد لتقبل الإيحاء اليهودي أكثر وأكثر»(١٠).

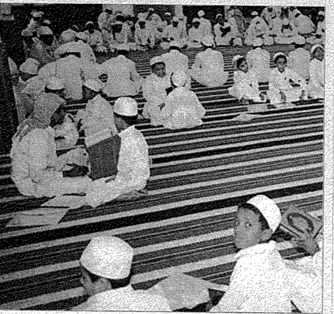
وقد أدى ذلك كله «إلى صياغة قالب ديني بروتستانتي يهودي قاعدته التوراة، وكان من نتيجته الترويج لمصطلحات مثل:

- التراث المسيحي اليهودي المشترك.

- الأخلاق المسيحية اليهودية.

- الالتزام الأدبي الأخلاقي بدعم إسرائيل (١١).

«وتزداد خطورة تلك الاتجاهات عندما نعلم أنها تنتشر بشكل منظم ومؤسساتي... في عدد من الطوائف البروتستانتية، وهي كنائس الطبقة العليا الحاكمة على مدى أكثر من مئتي عام من عمر



هانتنجتون، نهاية التاريخ صراع بين الحضارة المسيحية وبقية العالم

أميركا، أو ما اصطلح على تسميتها White Anglo Saxon Protestant: WASP ويعد تأثيرها كبيراً في صياغة السياسة الأميركية»(١٢). «وعلى الرغم من وجود اتجاهات ليبرالية بل ويسارية داخلها إلا أن التيار الأصولي هو الأكثر تأثيراً وتنظيماً وهو الذي يضم في إطاره التيار الصهيوني»(١٣).

تعقيب

وإذا كان من تعقيب على هذه الأصولية المتحجرة - وهناك ما هو أكثر منها تشدداً وتطرفاً - فلا نملك إلا الاقتناع بأن «اليهودي العالمي» قد نجح في اختراق الكثير من الحصون والقلاع الدينية والفكرية والسياسية والاقتصادية، بما يخدم مصالحه، ويجعل أكثر سكان الأرض قوةً وثروةً في خدمة تلك المصالح، فمن الوهم إلى الأسطورة إلى الدين إلى المصلحة الذاتية استطاع أن يشكل منها منظومة أيدلوجية «خطيرة» يقتنع هو بها أولاً - رغم إيمانه ببطلانها وزيفها، وما تنطوي عليه من خديعة كبرى اصطنعها لتحقيق مآربه - ثم يقنع بها البسطاء من المغامرين وعشاق السيطرة وطلاب الهيمنة ●

الهوامش والمراجع:

(*) وهو: رضا هلال، في كتابه: المسيح اليهودي ونهاية العالم.

(١) المسيح اليهودي ونهاية العالم ص٢٤٧ط الثانية ٢٠٠١م، مكتبة الشروق - القاهرة.

(٢) المرجع السابق ص٢٤٨.

(٣) فريد هاليداي، ساعتان عزتا العالم ص٣٨ (ترجمة: عبدالإله النعيمي) ط ١ ٢٠٠٢م، دار الساقي، بيروت - لبنان.

(**) برنارد لويس (يهودي) من أشد المستشرقين عداوة للإسلام، وهو ما يظهر من كتاباته واختيار موضوعاته، تخرج في جامعتي لندن وباريس. عين معيداً في جامعة لندن، ثم أستاذاً للتاريخ في جامعة كاليفورنيا، له مؤلفات عدة في التراث الإسلامي، انظر: نجيب عقيقي: المستشرقون ص٥٦١.

(٤) المسيح اليهودي ص٢٤٨.

(٥) المرجع السابق ص٢٤٩ - ٢٥٠.

(٦) انظر بعض هذه النصوص من التوراة والإنجيل في: المسيح اليهودي ص٢٥٠.

(٧) سمير مرقس، رسالة في الأصولية البروتستانتية ص٦ ط الأولى ٢٠٠١م مكتبة الشروق - القاهرة.

(٨) المرجع السابق ص٧.

(٩) المرجع السابق ص٨.

(١٠) جون فورد، اليهودي العالمي ص٣١ (ترجمة خيري حماد) ط الأولى دار الآفاق التجارية، بيروت - لبنان.

(١١) المرجع السابق ص١٠.

(١٢) نفسه ص١١.



دعــوة

دور شبكة الإنترنت في نشر الدعوة الإسلامية

أحمد محمود أبوزيد . صحفي مصري - البريد الإلكتروني: a_abozied@hotmail.com

لا شك أن المسلمين حتى الآن لم ينجحوا في استغلال شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» دعوياً بالشكل المطلوب، فالإحصاءات تقول: إن المواقع التنصيرية في الشبكة تزيد على المواقع الإسلامية بمعدل ١٢٠٠٪، ونصيب المسلمين من الإنترنت حتى الآن مازال هزيلاً، ولا يرقى إلى المستوى المطلوب، وقد أشارت دراسة حديثة إلى أن المنظمات المسيحية هي صاحبة اليد العليا في الإنترنت حيث تحتل نسبة ٦٢٪ من المواقع، ويليها في الترتيب المنظمات اليهودية، بينما تساوى المسلمون مع الهندوس، حيث لم تزد حصة كل منهم على ٩٪ فقط.

ويقدر الخبراء عدد المواقع الإسلامية والعربية على الإنترنت بـ ٦٥٠ موقعاً وقد بدأ ظهور هذه المواقع منذ العام ١٩٩٣م، وكانت المواقع الإسلامية الأولى باللغة الإنكليزية ثم بدأ ظهور مواقع بلغات مختلفة ولكن معظمها كان محدود التأثير ويحتوي على معلومات سطحية والكثير منها غير صحيح.

وفي الآونة الأخيرة ظهر عدد من المواقع المتميزة التي يقوم عليها متخصصون في مجالات مختلفة

تدعمهم هيئات وشركات ومنظمات ووزارات إسلامية في بلدان مختلفة من العالم الإسلامي، وهذه المواقع تتميز بحسن التخطيط لها بحيث خُرِّجت في تصميمات جيدة ومادة أفضل مما سبق، وإن كان يشوبها بعض القصور الذي يجب تلافيه ولا تزال الساحة بحاجة إلى المزيد من المواقع الإسلامية التي تستفيد من هذه التجارب لتقدم الجديد دائما، وخصوصاً مع وجود هذا الإقبال الإسلامي المتزايد على الإنترنت.

فلا جدال في أن شبكة «الإنترنت» تعد ثورة كبيرة في عالم الاتصالات، حيث أصبحت أقوى وسيلة إعلامية عالمية من حيث التأثير، ووصل عدد مستخدمي الإنترنت في العالم إلى نحو من ٣٠٠ مليون مستخدم، والواجب يحتم علينا نحن المسلمين أن نستفيد من هذه الثورة الإعلامية والاتصالية قبل غيرنا من بني البشر، باعتبار عالمية رسالة الإسلام التي نحملها، ويجب علينا إبلاغها لكل من يحيا على هذه الأرض، ولقد فتحت هذه الشبكة الدولية الجبارة آفاقاً جديدة للدعوة الإسلامية والعمل الإسلامي، واستغلالها في الدعوة أصبح ضرورة ملحة، إلى جانب كل ما وصل اليه العلم من وسائل إعلامية كالطباعة والتصوير والكمبيوتر والإذاعة والتلفاز وبخاصة الإذاعات الموجهة والقنوات الفضائية.

توظيف الإنترنت كوسيلة جديدة للدعوة ضرورة تفرضها عالمية رسالة الإسلام

الإنترنت وسيلة للدعوة

وإذا نظرنا إلى الإنترنت كوسيلة للدعوة إلى الإسلام نجدها تتميز بمجموعة من الخصائص التي تجعلها وسيلة أكثر حيوية وتأثيراً من أي وسط إعلامي آخر ومن هذه الخصائص:

١ ـ الاندماج: فقد أحدثت الإنترنت نوعاً من الاندماج بين خصائص الوسائل الإعلامية الأخرى إذاعة ـ تلفاز ـ صحف ومجلات، فهي تجمع بين الكلمة المكتوبة والصوت والصورة والفيديو في وسيلة واحدة هي الإنترنت، وتجمع كذلك بين التربية والتعليم والتثقيف والترفيه.

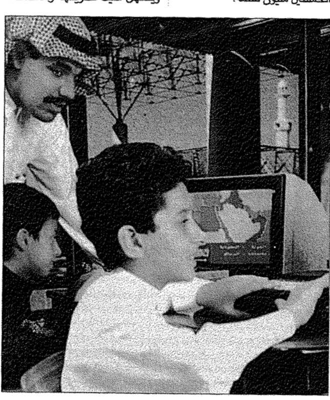
٢ ـ الانتشار: فقد بلغ عدد المشتركين بالإنترنت في العالم أكثر من ٣٠٠ مليون مشترك منهم نحو مليونين في العالم العربي، وهذا الرقم في زيادة مستمرة، وحسب أحدث الدراسات فإن مستخدمي الإنترنت هم أكثر الشرائح الحيوية في المجتمعات، حيث إن ٧٥٪ من هؤلاء المستخدمين تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٤٤ عاما، و٤٥ ٪ من هؤلاء أكملوا دراساتهم الجامعية.

وتشير دراسة بريطانية إلى أن الراديو أمضى ٣٨ سنة قبل أن يصل إلى ٥٠ مليون نسمة من البشر أما التلفاز فقد احتاج إلى ٦ سنوات والكمبيوتر ١٣ سنة أما الإنترنت فقد استمرت خمس سنوات فقط ووصل إلى العدد الخمسين مليون نسمة.

٣ ـ التفاعلية: أحدثت الإنترنت نوعاً من التفاعلي بين المشاهد وبين مصدر المعلومات ففي التلفاز كان المشاهد مجرد مستقبل لا يستطيع أن يسهم بالمشاركة، وكذلك الراديو بينما الإنترنت تتيح للمشاهد او المستخدم أن يشارك في هذه المعلومات عن طريق قنوات الحوار (chating) والاستطلاعات والإدلاء بالرأي في القضايا المختلفة.

٤ ـ سهولة الاتصال: فقد أصبح البريد الإلكتروني (e-mail) من أسرع وأرخص وسائل الاتصال في العالم وتستطيع من خلاله نقل ملفات نصوص تحتوي على عشرات الصفحات في أقل من دقيقة لأي شخص في العالم.

٥ ـ سهولة نقل وتخزين المعلومات والبيانات فعن طريق الإنترنت تستطيع أن تتنقل بين كميات كبيرة من الصور والمعلومات والوثائق ويسهل عليك تخزينها والاحتفاظ بها في ثوان معدودة في ذاكرة الكمبيوتر.



القضية الشيشانية على الإنترنت

لقد نجح المسلمون في الكثير من دول العالم في استغلال الإنترنت لنشر قضاياهم على العالم، ففي الشيشان وبعد أن قام الغزو الروسي بضرب محطات البث الإذاعي والتلفزيوني استغل قادة المقاومة هناك الشبكة الدولية في إيصال رسالتهم الإعلامية إلى العالم ولفضح الممارسات الروسية ضد الأطفال والنساء والشيوخ والمنشآت المدنية، فالمقاومة الشيشانية اليوم تدير معركة إعلامية عبر الإنترنت لايصال رسالتها من خلال مواقع عدة، وتواصل تلك المواقع بشكل دائم ذكر تقاريرها عن سير المعارك والخسائر والمعلومات عن معاناة المدنيين، وتقوم القوات الروسية بالرد على ذلك عبر الموقع الرسمي للكرملين كما أن للجماعات الروسية الموالية لموسكو موقعاً يعبر عن وجهة نظرها ويبث محتوياته بالإنكليزية والروسية

وتقوم المقاومة بتطوير موقعها باستمرار كما تقوم بنقله حسبما تقتضي ظروف المعركة وتتبنى وجهة نظر إسلامية في دعايتها بلغات عدة من بينها العربية، ويبث بعضها من لندن عن طريق مكتب يعرف باسم «منشورات عزام» نسبة للزعيم الفلسطيني «عبدالله عزام» الذي شارك في حرب افغانستان إبان الغزو الروسي.

وقد ذكر أحد مواقع المقاومة الشيشانية على الإنترنت أنه يستقبل ثلاثة ملايين زائر وأكثر من الف رسالة إلكترونية أسبوعيا، وقد أعد التلفزيون الروسي المحلي تقريراً عن ما سماه ظاهرة أنشطة الجهاد عبر الإنترنت في الشبكة الدولية.

الاعتراف باستقلال فلسطين

وفيما يتعلق بقضية إسلامية وعربية كبرى مثل قضية فلسطين اعترفت شبكة الإنترنت أخيراً باستقلال الدولة الفلسطينية حيث حازت السلطة الفلسطينية أخيراً على موقع دولي خاصّ على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» تحت اسم «فلسطين. د.م» - فلسطين دولة مستقلة - قدّمته مؤسسة أميركية، وخصّصت هذه المؤسسة رمزًا خاصًا للسلطة على شبكة الإنترنت.

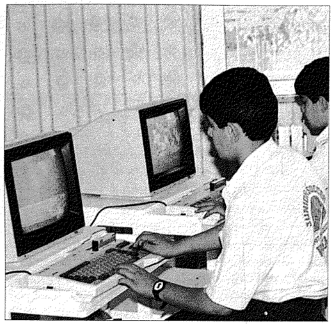
وقالت مصادر فلسطينية لوكالات الأنباء: إن الجهود الكبيرة التي بذلها خبراء فلسطينيون في مجال «الإنترنت» دفع بمؤسسة CANN الأميركية صاحبة الحق في إعطاء الأرقام والرموز الدولية على شبكة الإنترنت إلى منح السلطة الفلسطينية هذا الحق الذي اعتبره الخبراء الفلسطينيون في مجال الإنترنت إنجازًا وطنيًا وشكلاً من أشكال السيادة.

وأشار المهندس «مروان رضوان»، المدير الفني لمشروع الشبكة الحكومية الحاسوبية في مركز الحاسوب الحكومي في وزارة التخطيط والتعاون الدولي الفلسطينية، إلى أن هذا القرار يعكس شكلاً من أشكال السيادة في فضاء الإنترنت ; وخصوصاً أن شبكة الإنترنت أصبحت طريقًا سريعًا للوصول إلى خزانة المعرفة والبحوث والعلوم والتجارة، مؤكدًا أن كثافة استخدام الإنترنت تنبئ بعالم تكنولوجي جديد يتوجّب على فلسطين أن تدخله من البوابة الخاصة بها، وليس من بوابات الآخرين كما كان يحدث في السابق.

وقال «رضوان»: إن الجهود الفلسطينية للحصول على هذا الحق بدأت منذ أوائل التسعينيات، إلا أنها جوبهت مرارًا وتكرارًا بالرفض تحت حجج وذرائع شتى من قبل الشبكة الأميركية التي قامت بإعطاء رمز خاصّ لكل بلد في العالم يودّ الدخول إلى عالم الإنترنت، ويعرف بالمجال الوطني للإنترنت لهذا البلد. وأشار إلى أن الشركة تشترط أن يكون رمز البلد مثبتًا في المواصفة الدولية الخاصة بالبلدان إلى جانب وجود جهة وطنية للبلد المعني مؤهلة ولديها القدرة الفنية والإدارية لإدارة وتفعيل الأنشطة المطلوبة للمجال، شرط أن تكون مخوّلة من قبل السلطة الرسمية في هذا البلد ومدعومة من السلطة للقيام بهذا الدور.

وأكّد رضوان أن الشركة الأميركية كانت تتقيد بالشروط التي تضعها الإدارة الأميركية، حيث كان يجابه الطلب الفلسطيني مرارًا وتكرارًا بالرفض تحت ذريعة أن فلسطين ليست دولة قائمة ذات سيادة وليس لديها حدود جغرافية معترف بها.

ولاشك أن حصول فلسطين كدولة مستقلة ذات سيادة على الرمز الوطني الخاص بها على الشبكة الدولية يعد نصراً كبيراً للقضية على المستوى الدولي ودعما كبيرا للحق الفلسطيني



جمع الزكاة بالإنترنت

وفي بعض البلدان الإسلامية وبلدان الأقليات بدأ المسلمون يقضون بعض مصالحهم عن طريق الإنترنت، ففي ماليزيا أعلن وزير الشؤون الدينية الماليزي عبد الحميد عثمان، أن الحكومة الماليزية تخطط حاليا لجعل دفع الزكاة إلزاميًا على كل المسلمين، وأنها ستستخدم الإنترنت من أجل تسهيل هذا الغرض. وقال: إن الأسلوب الجديد سيجعل دفع الزكاة أمرًا سهلاً ويسيرًا من خلال الضمانات البنكية، وتحصيل الزكاة إلكترونيا عبر البريد الإلكتروني وشبكة الإنترنت، ومعروف أن الحكومة الماليزية تقوم حاليا بجمع الزكاة إلزاميًا في المنطقة الفيدرالية التي تتضمن «كوالالمبور» فقط حيث يتم جمع نحو ١٤,٤٧ مليون دولار سنويا.

الأذان عبر الإنترنت

وفي دولة مثل بريطانيا بدأ المسلمون باستخدام شبكة الإنترنت لبث الأذان كرسالة صوتية عبر الهواتف المتحركة وذلك لمعرفة أوقات الصلوات في بلد لا يرتفع فيه صوت الأذان، ووصفت صحيفة «الديلي تلغراف» البريطانية هذه الخطوة بقولها: «إن المسلمين أصبحوا يستخدمون آخر مخترعات التكنولوجيا لمعرفة أوقات الصلاة، وذلك للتغلب على مشكلة منع رفع الأذان بسبب زعم غير المسلمين بأنه يسبب لهم ضوضاء». وذكرت الصحيفة أن هذه الخدمة الصوتية تقدم من قبل شركة مملوكة لأسرة مسلمة تتعاون مع المجلس الإسلامي في بريطانيا.

المواقع الإسلامية

والمتابع الجيد لهذه الثورة المعلوماتية والاتصالية الجديدة يجد مئات المواقع العربية والإسلامية على شبكة الإنترنت، والتي تتخصص في علوم وشؤون الإسلام والقرآنيات والأحاديث الشريفة والدعوة الإسلامية والتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، إلى جانب مواقع اللغة والأدب، وهي متعددة وغزيرة فيما تقدمه من معلومات وإرشادات وخدمات فقهية وعلمية.

ولعل من أبرز تلك المواقع وأكثرها شمولاً وتنوعاً وإفادة شبكة «الإسلام على الإنترنت»، وهو موقع إسلامي شامل يتابع الأحداث الإسلامية والعالمية متابعة جيدة، ويقدم الخبر والتقرير والمقال والدراسات الإسلامية والأبحاث، ويخدم كل فئات المجتمع الإسلامي وعناصره كالطفل والشاب والمرأة المسلمة، ويسعى لحل مشكلاتهم، والرد على استفساراتهم، ويقدم الإسلام بشموله كدين عالمي لكل البشر.

وبعده يأتي «الموقع الإسلامي» تحت رعاية «حرف» لتقنية المعلومات ومن يتصل بهذا الموقع يجد أمامه موسوعة ضخمة من الأحاديث تضم أكثر من ٦٢ ألف حديث نبوي شريف بالشرح والخدمات العلمية، ويتيح الموقع عرض النص القرآني بالرسم العثماني مصحوباً بتلاوة الشيخ

على المسلمين استغلال الإنترنت لنشر دعوة الحق في كل بقاع الأرض

«الحصري» أو الشيخ» «الحذيفي» حسب الاختيار، فضلا عن أشهر التفاسير وترجمة المعاني لست لغات ولجميع الخدمات العلمية المتعلقة بالقرآن الكريم.

ويساعد الموقع المتصلين به على حساب الزكاة الواجبة في ممتلكات الفرد مع طباعة التقارير وسرعة الحساب وشرح مصطلحات فقه الزكاة وكل ذلك باللغات العربية والماليزية والإندونيسية، كما يتيح الموقع عرض قواعد المعاملات المالية والإسلامية مبوبة موضوعيا ومفهرسة علميا مع إمكانية البحث بطرق مختلفة من خلال استعراض فتاوى الجهات الشرعية.

أما «المكتبة» التي يوفرها الموقع فهي مكتبة متكاملة تشمل خمسمئة مجلد من مصادر الفقه الإسلامي مع الكثير من الفهارس وأنواع البحث والتحليل الموضوعي.

شرح مناسك الحج والعمرة

ويوفر هذا الموقع الخصب شرح مناسك الحج والعمرة على المذاهب الأربعة بسبع لغات مدعمة بالصور ولقطات الفيديو مع جزء خاص بحجة الوداع، وهناك أيضا بحث مشترك في القرآن والسنَّة عن الموضوعات الإسلامية مع عرض النتيجة بطريقة سهلة وميسرة.

وتنقسم الموضوعات الأساسية في صفحة الموقع إلى: الايمان، العلم، الأمم السابقة، السيرة، القرآن، الحديث، الأخلاق والآداب، العبادات، الأشربة والأطعمة، اللباس والزينة، الأحوال الشخصية، المعاملات، الأقضية والأحكام، الجنايات، والجهاد. وكل فرع رئيسي ينقسم إلى فروع ثانوية، فعلى سبيل المثال يتكون ما يخص الحديث من: البحث الإلكتروني في الكتب التسعة «البحث عن أي من الكلمات ـ البحث عن كل الكلمات» عرض الأحاديث، فهارس الحديث «فهرس الآيات القرآنية التي وردت ضمن الأحاديث النبوية الشريفة، فهرس الأحاديث القدسية التي بلغها الرسول عن رب العزة، فهرس الأحاديث المشتملة على معاني متواترة والتي تفيد العلم اليقيني ووجوب العمل بها، فهرس الأحاديث المرفوعة إلى النبي، فهرس الأحاديث الموقوفة على الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فهرس الأحاديث المقطوعة على التابعين رضي الله تعالى عنهم، فهرس الأبيات الشعرية التي وردت ضمن الأحاديث النبوية الشريفة»، هذا إلى جانب عرض تبويب كتب الحديث «صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن الترمذي، سنن النسائي، سنن أبي داود، سنن ابن ماجة، موطأ مالك، سنن الدرامي.. إلخ».

وفيما يتعلق بالأحكام الفقهية يتيح البحث الإلكتروني في هذه الموقع الاستفتاء عن أي أمر من الأمور الفقهية أو الأحكام الشرعية، وتكون الإجابة موثقة من خلال الـ «٥٠٠» مجلد الموجودة بالمكتبة وكذلك الـ«٦٢ ألف» حديث شريف المحفوظة في ذاكرة الموقع.

وإذا كان هذان الموقعان من المواقع الجيدة على الشبكة فإن هناك عشرات المواقع الإسلامية دون المستوى المطلوب، حيث تفتقر إلى عناصر الجذب والتشويق والنظرة الشاملة للإسلام، وعدم وجود دليل واضح لها لتصنيفها وتنظيمها وتحقيق نوع من التنسيق والتكامل فيما بينها، كما تعتمد معظم هذه المواقع على العنصر الفردي وليس على العمل الجماعي.

نصائح يقدمها خبراء الإنترنت لإنشاء مواقع إسلامية متميزة

نصائح لإنشاء المواقع الإسلامية

ولإنشاء مواقع إسلامية متميزة تخدم الإسلام على الإنترنت ينصح خبراء الإنترنت بأن يحتوي الموقع الإسلامي على الخصائص التالية:

١ ـ جودة المحتوى من حيث وفرة المعلومات المنشورة وشمولها وتغطيتها لمجالات تخصص الموقع وأهدافه، وأيضا تعدد لغات هذا المحتوى ليصل إلى أكبر عدد ممكن من مستخدمي الإنترنت.

٢ ـ سهولة تصفح الموقع والتنقل بين أجزائه، وهذه السهولة تعتمد على جودة تنظيم صفحاته وترابطها، وتوافر أدوات بحث داخل المحتويات.

٣ ـ توافر الخدمات التفاعلية مثل الدردشة وسجل الزوار وخدمات أخرى مثل توافر فرص عمل وعرض طلبات الزواج أو بريد مجاني أو أجندة أو مفكرة أو بطاقات تهنئة.

٤ ـ التكامل مع بقية المواقع الإسلامية الأخرى للبعد عن التكرار مع وجود ربط بهذه المواقع.

٥ ـ البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية لتحقيق أكبر قدر ممكن من العالمية والانتشار.

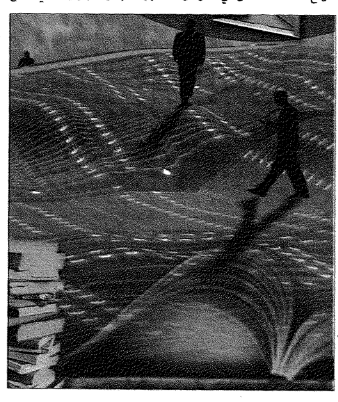
٦ ـ جودة التصميم وجمال الرسوم والإطارات.

٧ ـ توافر العمل المؤسسي في نشر الصفحات والمواقع الإسلامية على الإنترنت من خلال تحقيق الدعم المادي والدعم الفني المتخصص في العمل.

٨ ـ ضرورة وجود فريق عمل لكل موقع، يتخصص أفراده كل حسب مجاله بحيث يتحقق في النهاية التكامل والنجاح لهذه المواقع، فالشبكة الإسلامية الناجحة تتطلب وجود فريق شرعي وفريق فني وفريق إعلامي وفريق استشاري.

٩ ـ أن تتخصص مجموعة من المواقع الإسلامية في طرح الدعوة الإسلامية لغير المسلمين وللمهتدين الجدد، بشكل تخصصي لتحقق بذلك انتشاراً وقبولاً واسعين بين غير المسلمين.

١٠ ـ أن تتولى بعض المواقع الإسلامية مواجهة المواقع التي تحمل أسماء إسلامية لكنها في الحقيقة تبث مفاهيم وأفكاراً وعقائد مخالفة للإسلام مثل مواقع



القاديانية، والأحمدية، وغيرها.

١١ ـ ضـرورة توافـر الدعم والموازنة لتحقيق التنوع والتطوير المستمر، وللمحافظة على زوار الموقع، وجـذب زوار جـدد، فالصفحات الجامدة يقل عدد زوارها تدريجيا، بل قد لا يزورها أحد فيما بعد، فلابد من البحث المستمر والتطوير والتجديد لتحقيق الحضور للمواقع والشبكات والصفحات الإسلامية.

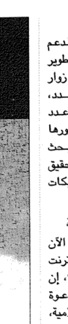
نشر الدعوة الإسلامية

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: كيف يمكن استغلال الإنترنت في نشر الدعوة الإسلامية ؟، إن الأمر يتطلب إلى جانب بث دعوة الحق من خلال المواقع الإسلامية، التفكير في وسائل ابتكاريه للوصول إلى أكبر عدد من مستخدمي الشبكة، وبخاصة ممن لا يزورون المواقع الإسلامية.

ولعل وجود الكثير من المواقع على الشبكة لكبار العلماء مثل الدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ ابن العثيمين والشيخ الدوسري والشيخ المنجد دليل قوي على أهمية الإنترنت، وضرورة تسخيره لخدمة الإسلام ودعوته.

ولقد أجازت لجنة الإفتاء في جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت دعم الشركات القائمة على نشر الصفحات الإسلامية، فالانفاق في سبيل إظهار دين الله تعالى وإعزازه في الأرض، وجعل كلمة الله تعالى هي العليا من أعظم الصدقات وأفضلها.

وقالت اللجنة: يشرع الدخول إلى شبكة الإنترنت والدعوة إلى الله تعالى ودينه من خلالها، وأن يشارك فيها كل من يستطيع ذلك، مع مراعاة الضوابط الشرعية العامة للدعوة، وأن يتولى الرد على الشبهات التي تطرح للنقاش من قبل غير المسلمين أو الفرق الضالة، أهل العلم المتخصصون، وأن يتم الإعداد للدعوة عبر الإنترنت إعداداً جيداً، وأن يخاطب الناس بقدر عقولهم ومكانتهم، لأن الدعوة موجهة لأصناف شتى من الناس.



المواقع التنصيرية تزيد على المواقع الإسلامية بمعدل ١٢٠٠٪

ولقد أعدت وزارة الأوقاف المصرية موقعاً على شبكة الإنترنت لبث تفسير القرآن الكريم المعروف بـ ـ المنتخب ـ بخمس لغات هي: العربية والفرنسية والروسية والألمانية والإنكليزية.

وقال وزير الأوقاف المصري الدكتور حمدي زقزوق لوكالة الأنباء الإسلامية لقد بدأ البث بالفعل بأربع لغات وسيتم البث باللغة الإنكليزية في القريب العاجل.

وأكد أن مركز الدراسات والموسوعات الإسلامية في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية شكل لجنة عليا للإنترنت من أساتذة جامعة الأزهر والباحثين في الدراسات الإسلامية واللغات الأجنبية لمراجعة المعلومات التي يتم بثها على شبكة الإنترنت وتصحيح الأخطاء أولاً بأول

كما تقوم هذه اللجنة بمتابعة كل ما يبث من معلومات مغلوطة وشبهات وأباطيل حول الإسلام من خلال الإنترنت، وتصنيفها والرد عليها بأسلوب علمي مقنع، وبثها على الشبكة من خلال مواقع عدة يمتلكها الأزهر والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

أما عن الوسائل المكنة عبر الإنترنت لنشر الدعوة الإسلامية فيمكن تحديدها فيما يلي:

١ ـ إنشاء مواقع إسلامية تقدم الإسلام الصحيح بشكل سهل وجذّاب ومشوّق.

٢ ـ نشر الصحف الإسلامية على الشبكة.

٣ ـ توافر الكتب الإسلامية المختلفة من خلال المواقع الإسلامية والعربية، وبخاصة أمات كتب التراث، كتفاسير القرآن وترجمات معانيه باللغات المختلفة، وكتب الأحاديث، والموسوعات الفقهية.

٤ ـ استغلال غرف المحادثة والحوار عبر الكثير من المواقع ومحركات البحث في عرض دعوة الإسلام على الآخرين، وهذه وسيلة طيبة ومثمرة، وقد جربها بعض الدعاة وأسلم على أيديهم الكثيرون من جنسيات مختلفة.

٥ ـ استخدام البريد الإلكتروني للدعوة إلى الله، وهو وسيلة جيدة للدعوة ومكملة للوسائل الأخرى، فباستخدام البريد الإلكتروني يمكن توجيه دعوة الإسلام إلى ملايين من العناوين الإلكترونية، ويمكن اختيار شريحة ذات مواصفات معينة لكي تصلها الدعوات. ويتم ذلك أما بالمراسلة الفردية، أو بالاتفاق مع شركات الإنترنت التي تقدم الخدمات البريدية مقابل أجر معين، فهذه الشركات لها قوائم بريدية تتجاوز أحيانا الخمسين مليون عنوان بريدي، وبالاتفاق مع هذه الشركات يمكن توصيل دعوة إلى الإسلام إلى خمسين مليون مشترك بالإنترنت، وهذه وسيلة جيدة إذا أحسن استخدامها، وقام بها علماء غيورون على الإسلام ودعوته.

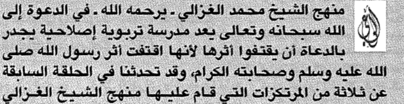
المراجع:

١ ـ تقارير وكالة الأنباء الإسلامية.
٢ ـ مجلة التوحيد ـ صفر ١٤٢١هـ.
٣ ـ جريدة الخليج ـ ١٧ سبتمبر ١٩٩٩م.
٤ ـ شبكة الإسلام على الإنترنت.
٥ ـ قناة محيط على الإنترنت ـ ٦ مايو و٣١ أغسطس ٢٠٠٠م.
٦ ـ موقع مجلة الفرقان على الإنترنت.



كيف ندعوا إلى الإسلام في زمن العولمة وعصر الهجوم على الإسلام (في فكر الشيخ محمد الغزالي) ٢/٢

بقلم: وصفي عاشور أبو زيد - باحث في العلوم الشرعية. كلية دار العلوم. جامعة القاهرة



منهج الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى يعد مدرسة تربوية إصلاحية يجدر بالدعاة أن يقتفوا أثرها لأنها اقتفت أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، وقد تحدثنا في الحلقة السابقة عن ثلاثة من المرتكزات التي قام عليها منهج الشيخ الغزالي الدعوي وفي هذا العدد نكمل الحديث عن باقي المرتكزات.

رابعا: الاختلاط بالناس ومراعاة أحوال السائلين:

ومراعاة أحوال السائلين لا تُتصور إلا بوجود سائل ومسؤولين، وهذا مقتضى الاختلاط بالناس ومعايشتهم، ولا يُتصور داعية إلا بوجوده بين الناس ومعايشته لهم، ومعاناته معهم آمالهم وآلامهم.

وربما يظن الداعية أنه إذا اعتزل الناس سوف يُريح ويستريح، ويُعفي نفسه من ضجرهم وأذاهم، أو ربما تصور أن اختلاطه بهم يضع حجابا على بصره وبصيرته فلا يكاد يرى وجه ربه، ولا يشعر بلذة المناجاة والتأمل.

إن بعض الدعاة ما زال يفسر قول الله تعالى: «عليكم أنفسكم» خطأ، ويظن أن اعتزال الناس أسلم في مثل هذا الزمان، وموقف أبي بكر من تفسير الآية معروف كما روى الترمذي وغيره.

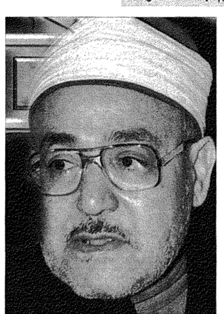
ولا شك أنه إذا اعتزل سيستريح من ضجر الناس وأذاهم، لكنه سيُريح الشيطان - سواء كان إنساً أو جناً - ويتركه يؤدي رسالته دون وجل.

لكن الشيخ الغزالي - عليه رحمة الله - يرى اعتزال الداعية للناس في ظل ما يحياه الإسلام من محنة جريمةً نكراء وكبيرة من الكبائر، إنه يرى اعتزال الداعية للمجتمع «فراراً من الزحف ونكوصاً عن الجهاد»(٢٤).

إن العبادة الحقيقية لله أن نحرس الفطرة الإنسانية، وأن ندخل في حرب دائمة مع البيئة التي تريد تشويهها أو تغييرها أو تحريفها، فكل مولود يولد على الفطرة، والتقاليد الفاسدة والعقائد الزائفة هي التي تتلف الأجيال الناشئة وتنحرف بها ذات اليمين وذات الشمال بعيداً عن حقائق الإسلام وصراطه المستقيم، فكيف نترك المجتمعات يستقر فيها الباطل، ويتلاشى منها الحق، ويحل الرجس محل الطهر، والكفر مكان الإيمان، والجور بدل العدالة؟(٢٥).

إن أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - الأُوَل كانوا - كما يقول الشيخ - بصلابة يقينهم وروعة استمساكهم دعائم رسالته وأصول امتدادها من بعدُ في المشارق والمغارب(٢٦).

ويتساءل الشيخ: كيف صنع رجل واحد ذلك كله! هذه هي المعجزة، وكان العرب قبل محمد - صلى الله عليه وسلم - مصابين بحمى الحرب والاقتتال على أتفه الأسباب ما أدى إلى إيقاع الوحشة والفرقة بينهم، حتى شملت هذه الحمى



• الشيخ محمد الغزالي •

الأقارب أنفسهم، كما قال الشاعر:

وأحيانا على بكر أخينا
إذا ما لم نجد إلا أخانا

لقد حل مكان هذه الوحشة شعور غامر من الأخوة الخالصة، والحب لله والحب في الله، والإيثار على النفس، وتقديم الآخرة على الأولى، ويبدأ هذا الحب - في رؤية الشيخ - من صلة محمد بالناس، ومن صلة الناس بمحمد(٢٧).

فإذا كانت هذه هي أهمية الاختلاط بالناس، فإن مراعاة أحوالهم حين عرض الدعوة عليهم، وتقدير الفوارق بين السائلين لوصف العلاج المناسب يعد

أكثر أهمية وأبعد خطرا.

ويشبه الشيخ الغزالي الداعية في ذلك بالطبيب الذي يراعي الفوارق البدنية والمرضية بين مريض وآخر، فطبُّ الأرواح كطب الأجسام .. علم وفن، فقد يصف الطبيب الغذاء الجيد لمريض بالسل، ولا يصف هذا الغذاء لمريض آخر؛ لأنه مصاب بالسكر، ومعنى هذا أن سبب الضعف هو الذي يملي نوع الدواء، ومثل ذلك يقال في علاج الأرواح واختيار الأدوية الناجعة لمرضى القلوب.

فقد يصف الرسول الحكيم دواء لحالة لا يصفها لحالة مشابهة؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - وضع لهذه الحالة الأخرى دواء آخر يخصها ويناسبها.

إن الداعية إذا جهل الفوارق الفردية والنفسية والروحية ولم يدرك أسباب الداء وأصول توصيف الدواء، قد يسيء إلى الدين وإلى الناس، فيصف للإنسان المصاب بفقر الدم رياضة تقتله، ويصف للإنسان المصاب بضغط الدم علاجاً يزيده سوءا على سوء(٢٨).

ويستعرض الشيخ الغزالي بعض الوصايا التي أوصى بها النبي - صلى الله عليه وسلم - لأشخاص معينين مبينا أحوالهم، يقول: «إذا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (لا تغضب) فاعلم أنها لم تقل لشخص بليد العاطفة، فلا تقلها له، وإذا قال (اتقوا الله وأجملوا في الطلب) فاعلم أنها لم تقل لقعدة البيوت فلا تقلها لهم، وإذا قال (إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق) فاحذر أن تقولها لرجل كسول في العبادات...الخ»(٢٩).

فلا بد من مراعاة حال السائل ودراسة الظروف النفسية والأخلاقية، والإحاطة علماً بظروفه الاجتماعية؛ كي يستطيع الداعية أن يصف له الدواء الناجع بعد أن وقف على تشخيص الداء وملابساته بوعي وفهم.

ولعل في قصة قاتل المئة نفس - وحديثها متفق عليه - عبرة لمن يعتبر؛ إذ سأل عن أعلم أهل الأرض فدُلَّ على راهب فأتاه، فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمل به مئة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدُلَّ على رجل عالم، فقال: إنه قتل مئة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينك وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه الملائكة ... إلخ القصة.

فانظر إلى من وُصف بالرهبنة وإلى عاقبته، فمع وصف الناس له بـ«أعلم أهل الأرض» إلا أنه لم يدرك ما نتحدث فيه من الظروف والملابسات النفسية للسائل ووجوب مراعاة ذلك فكانت نهايته القتل، أما الذي وصف بالعلم فدله على الطريق الصحيح، حتى لو لم يعرف الدواء فلا عليه أن يعترف بجهله ويرشده على من يشخص الداء ويصف الدواء.

يقول الشيخ الغزالي - عليه رحمة الله -: «إن قراءة النصوص - وبخاصة السنن - دون معرفة الملابسات التي أملت بها ليست باباً إلى العلم الصحيح، ولا وسيلة إلى التربية الجيدة»(٣٠).

والحق أن مراعاة الأحوال المختلفة للسائلين لا يصلح له أي داعية فضلا عن عموم الناس، إن ذلك يحتاج إلى الاطلاع الواسع والواعي لإجابات النبي - صلى الله عليه وسلم - المختلفة للسائلين وملابساتها، والإحاطة بالآثار التي تحدثت عن ذلك، ثم استيعاب العلوم التي تتعلق بالإنسان مثل علم النفس والاجتماع وغيرهما، بالإضافة إلى ذكاء العقل ونقاء القلب، وقبل هذا وذاك توفيق الله تعالى وتسديده.

خامسا: تجنب الجدل والنقاشات الحادة

الجدل قرين الضلال، وما ضل قوم بعد هدًى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، وما يجوز لأمة تؤكل من يمين وشمال وتنهش فيها الذئاب من كل جانب أن تشغل نفسها بالجدل والخوض في الخلافيات والنقاشات الحادة، وإذا كانت قاعدة المنار الذهبية التي تقول: «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه» - مما يجوز فيه الخلاف بالطبع - معمولا بها في حال الترف الفكري وقوة الأمة واستقلاليتها، فإن العمل بها والأمة على ما نرى ونسمع ألزم وأوجب.

ويرى داعيتنا أن مصدر هذا الجدل هو الإبقاء على الكلاميات التي دارت رحاها بين الفرق الأولى للمسلمين من مرجئة ومشبهة ومعطلة ومعتزلة وغيرها، ثم تدريس هذا الجدل للعامة من المتعلمين، والعامة من الرعاع، والغفلة عما سيخلفه من آثار سيئة.

إن في القرآن آيات وعد ووعيد، ولو تركت في مجراها الطبيعي لأدت رسالتها الحقة في توجيه النفوس إلى الخير، ولحفظت على المسلمين قوتهم ودولتهم(٣١).

هذا نوع من الجدل يبدد طاقات شباب العلم وشيوخه في الهواء، فهم يتحدثون في غير حديث، ويقاتلون في غير معركة، ولا ينفضُّون إلا عن الكراهية والبغضاء والفرقة فيما بينهم.

ونوع آخر من الجدل وهو الخوض في الفرعيات، والوقوف على حرفيتها دون النفوذ إلى فحواها ومقصدها، وهذا النوع له هواته المحترفون الذين تنحصر قضاياهم في مسائل فقهية فرعية معروفة، اختلفت فيها الأمة من بعيد، وهي مختلفة فيها اليوم، ولن يزال الخلاف فيها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وعند الشيخ الغزالي أن الاهتمام بهذه اللاأهميات - إن صح التعبير - كان خطة ماكرة لصرف العامة عن النقد السياسي ومتابعة الأخطاء التي أودت بالدولة الإسلامية قديما، ويبدو أن الخطة لا تزال تنفذ إلى الآن(٣٢).

مع أن اختلاف الآراء وتباين المذاهب شيء لا يمكن تجاهله، ولا الفرار منه، فتلك سنةٌ لله في النصوص والعقول، كما أن الخلاف لا يُحَل بالسفاهة والعصيّ، وإنما يحل بالتعاون على المتفق عليه، والتماس العذر للمخالف، وكم من ميدان عمل الآن يخلو من الرجال؛ لأن الرجال - كما يقول الشيخ - يتهارشون في ميدان الكلام حول بعض الفروع التي لا تجدي على الإسلام شيئا(٣٣).

فلابد من منع هذا الجدل - وخيم العواقب - وقبول جميع المذاهب الفقهية المعروفة والاهتمام بتحريك قافلة الإسلام التي توقفت في وقت تقدم فيه حتى عبيد البقر، وتكريس الجهود والأوقات لرد العدوان على ديننا، وإعادة بناء أمتنا على قواعدها الأولى، فإن الجدل والخلاف الفقهي بهذا الشكل يتحول إلى عناد شخصي، ثم إلى عداء ماحق للدين والدنيا(٣٤).

سادسا: عدم إهمال النساء:

تشكل المرأة مساحة واسعة من خارطة الفكر لدى الشيخ الغزالي، حتى أفرد لها كتابا كاملا سماه: «قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة»، ولا غرو، فأول من آمن على الإطلاق امرأة، وأول شهيدة في الإسلام امرأة، وقد شهدت المرأة بيعة العقبة الكبرى، ودافعت أشرف

دفاع عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - في معاركه المختلفة، وقاتلت قتال الأبطال في البر والبحر.

إن التلطف مع الإناث والرفق بهن - عند الشيخ - آية اكتمال الرجولة ونماء فضائلها، وهو أدب يبذل للنساء عامة سواء كن قريبات أم غريبات كبيرات أم صغيرات، ومع استقامة الفطرة الإنسانية قلما يتخلف هذا المسلك العالي(٣٥).

والنساء - في فكره يرحمه الله - مكلفات مثل الرجال، وما من شيء يقوم به الإسلام وتعتز به أمته وكلف به مسلم إلا كلفت المسلمة بمثله، غير أمور محصورات استثنيت النساء منها، ولا تهدم أصل المساواة في التكاليف الشرعية، لكن تقاليد الشرق التي حصرت وظيفة المرأة في المتاع الحيواني قلما تهتم بهذه التكاليف(٣٦).

إن مجتمعاً من المجتمعات لن تكتمل حياته إلا بشقيه الذكر والأنثى، ولا يتصور مجتمع صالح عندما تكون المرأة حيوانا يُحسن تقديم الأكل والمتعة وحسب(٣٧).

إن أي مطالع للقرآن الكريم والسنن الصحاح يرى المرأة جزءاً حياً من مجتمع حي، فهي تتعلم وتتعبد وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتجاهد - إذا شاءت - في البر والبحر، وتؤخذ منها البيعة على معاقد الإيمان والأخلاق، وتعارض الحكم أو تؤيده(٣٨).

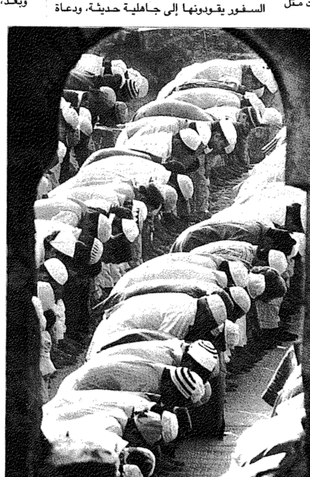
ويرى الشيخ أن أشرف وظائف المرأة وأرقى أعمالها هي وظيفة «ربة البيت» ما لم تُخرجها ضرورة ملجئة؛ لأنها إنشاء الحياة وصيانتها وتعهدها حتى تؤدي رسالتها كاملة(٣٩).

كما يدعو إلى تعليمها وتثقيفها حتى تكون على وعي بالقضايا العامة والخاصة، وتُشرف إشرافا منتجاً على تربية أبنائها(٤٠).

ويحمل حملة لا هوادة فيها على الذين يرون أن صوت المرأة عورة، ويمنعون النساء من المساجد(٤١)، ويرون وجوب حبسهن في البيوت، فلا يخرجن إلا إلى بيت زوجها أو إلى قبرها(٤٢).

ونفس الحملة يحملها على الحضارة الغربية التي تريد أن تنزعها من تقاليدها المحترمة، وتجعلها لحماً يغري العيون الجائعة، فدعاة السفور يقودونها إلى جاهلية حديثة، ودعاة الحجاب يردونها إلى جاهلية قديمة(٤٣).

إن نموذج المرأة الفلسطينية المجاهدة التي قدمت زوجها وولدها وأخاها وأباها في سبيل الله، ثم جادت هي بنفسها، هذا النموذج جدير أن يعيد للمرأة مكانتها التي قررها لها الإسلام منذ جاء، وحري أن يعيد لها تاريخها الإسلامي ومكانتها في الإسلام، ولا يدع مجالاً لتأويل الجاهلين، أو تحريف الغالين، أو انتحال المبطلين.



وبعد، فلا يطل الحديث أكثر من هذا، فإن الحديث عن أي قضية في فكر الشيخ الإمام مُستدرج وأخّاذ، وهذه المرتكزات التي تحدثت فيها عن سلامة الطريقة والمنهج في الدعوة لم تُوفَّ حق توفيتها، بل إن الباحث في كتب الشيخ سيجد لها أفكاراً أخرى تحت كل مرتكز، فضلاً عن أنه سيجد من المرتكزات غير ما ذكرنا الكثير والكثير، ولعل الأطاريح الجامعية قد تناولتها بما يليق ومكانة الشيخ وعلمه.

والحق أنني عند البحث عن فكرة من الأفكار في كتبه أجد أمامي نصوصا كثيرة، كلها يتناول الموضوع الواحد بأساليب مختلفة، وصور متنوعة، وكلها معبر ورائع، فيحتار المرء: أيها يأخذ، وأيها يدع، وكم يأخذ منها، وكم يترك، فما الحال والحديث عن الدعوة وطريقتها عنده؟ فالغزالي رجل دعوة وداعية إصلاح بالدرجة الأولى، فلا يصدق عليه لفظ «فقيه»، وإن كانت له مشاركات وآراء يداني بها أئمة الاجتهاد، ولا يصدق عليه لفظ «محدِّث»، وإن كان له منهجه في أخذ الأحاديث وردها، ولا يصدق عليه لفظ «مفسِّر» وإن كان رائد اتجاه في تفسير القرآن، هو التفسير الموضوعي، إن أصدق كلمة تلخص شخصية الشيخ الغزالي - يرحمه الله - هي أنه «رجل دعوة» وكفى ●

الهوامش:

(٢١) فقه السيرة: ١١٢.
(٢٢) فقه السيرة: ١١٢.
(٢٣) راجع فقه السيرة: ١١٢.
(٢٤) الحق المر: ١١٨. طبع مكتبة التراث.
(٢٥) السابق: الصفحة عينها.
(٢٦) فقه السيرة: ١١٩.
(٢٧) كنوز من السنة: ١٢١. الهيئة المصرية العامة للكتاب ضمن مشروع مهرجان القراءة للجميع. ١٩٩٩م.
(٢٨) من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث: ١٩٣. دار نهضة مصر. القاهرة. ١٩٩٨م.
(٢٩) المرجع السابق: الصفحة عينها.
(٣٠) من معالم الحق: ١٩٣.
(٣١) من معالم الحق: ١٩٢.
(٣٢) الحق المر: ٣٥. طبع مكتبة التراث، وانظر هموم داعية: ١٤٩ - ١٥٠.
(٣٣) مشكلات في طريق الحياة الإسلامية: صفحة ١٤٨.
(٣٤) هموم داعية: ٢٢ - ٢٣.
(٣٥) ركائز الايمان بين العقل والقلب: ٢٢٩. طبع دار الاعتصام. القاهرة. من دون تاريخ.
(٣٦) من هنا نعلم: ١٨٢ - ١٨٣. دار الكتب الإسلامية. الطبعة الخامسة. بدون تاريخ، والطريق من هنا: ١٤٩ - ١٥٠. دار البشير القاهرة. ط. أولى. ١٤٠٧هـ.
(٣٧) هموم داعية: ١٦٢.
(٣٨) دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين: ١٥٧. دار الوفاء. المنصورة. ط. ثالثة. ١٤١٣هـ، وقضايا المرأة: ٣٥. طبع دار الشروق. القاهرة.
(٣٩) ركائز الايمان: ٢٥٠، ومئة سؤال: ٤٤٣، والطريق من هنا: ١٥٠.
(٤٠) من هنا نعلم: ٢٠٥ - ٢١٢، ركائز الايمان: ٢٤٣.
(٤١) الحق المر: ٢٨، ٦٠. طبع مكتبة التراث، ومن هنا نعلم: ١٨٥، مئة سؤال عن الإسلام: ٤٤٦. دار ثابت. ط خامسة. ١٤١٧هـ، هموم داعية: ٧٥.
(٤٢) الحق المر: ٦١. طبع مكتبة التراث، ومن هنا نعلم: ١٨٣.
(٤٣) من هنا نعلم: ١٨٣، وركائز الايمان: ٢٣٩، ودستور الوحدة الثقافة بين المسلمين: ١٦٢.



أدب الفقهاء

شعر الإمام الشافعي: أغراضه وخصائصه الفنية

بقلم: د.محمد الحجوي. كلية الآداب. القنيطرة. المغرب



لقد أنعم الله على أمة الإسلام بخير كتاب يهدي للتي هي أحسن في التوحيد والشرائع والقوانين والسلوك. كما زاد في إنعامه سبحانه وتعالى على هذه الأمة أن جعلها تتلقى هذا الكتاب بأبلغ لغة تركيباً ودلالة وصوتاً، وهيأ لها نخبة من العلماء في مختلف عصور الحضارة الإسلامية، بذلوا جهوداً في بحث خصائصها ومميزاتها وقوانينها، ما جعلها تهيمن على اللغات كلها في الأمصار والأقطار التي خضعت لحكم الدولة الإسلامية بعد الفتوحات الكبرى، وتصبح لغة الفكر والعلم والإدارة بعدما كانت تقتصر على الشعر والخطابة في مجتمع بدوي بسيط في فكره ونمط عيشه.

لقد فتحت هذه اللغة الغنية بالدلالات المجال للشعراء والأدباء والخطباء ليعبروا عن مشاعرهم وأحاسيسهم بفيض من المعاني، وبسلاسة التراكيب، وسلامة المنطق، فأبدعوا هذا التراث الذي تعتز به الأمة. كما وجد فيها العلماء والكتاب والقوانين التي تساعدهم على تنظيم أفكارهم وفق ما يتطلبه المنطق العلمي، فألفوا في ميادين العلم المختلفة ما جعل الحضارة الإنسانية تسرع الخطى، فكانت بذلك ميداناً يتسابق فيه من يريد أن يبرز في مجال الفصاحة والبلاغة شعراً وأدباً وترسلاً، ومن يريد أن يتبوأ مكانة في التأليف في مختلف العلوم الفكرية.

ولعل الإمام الشافعي من هؤلاء الرجال الأفذاذ الذين أنجبتهم الأمة الإسلامية ليكون أحد الأعلام الذين اكتشفوا أسرار اللغة العربية ومكامن عبقريتها، لقد استهوته هذه اللغة البليغة فانكب على دراستها من منابعها «الكتاب والسنة والشعر الجاهلي والإسلامي»، وتسابق مع المتسابقين ليخلد بها دراسات جليلة في الفقه وتفسير

> **اجتهادات الشافعي العالية أهلته لأن يضع علم أصول الفقه الذي تستنبط منه القواعد والضوابط**

السنَّة، وفي اللغة والإبداع الشعري، هذا الإمام، هو محمد بن إدريس الشافعي المطلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ، هو مفخرة الأمة الإسلامية وهو يلتقي في نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن الشافعي بعلمه واجتهاده في كتاب الله وسنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم أصبح إماماً من الأئمة الأربعة المشهود لهم بالدراية والعلم والتأويل وصحة التفسير، والقدرة على استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنَّة، وقد بلغت مرتبته في العلم والاجتهاد مكانة عالية أهلَّته لأن يضع علم أصول الفقه الذين تستنبط منه القواعد والضوابط القانونية والتنظيمية للمجتمع الإسلامي، وأن يكون - بعد مالك، رضي الله عنه - المتفرد بنصرة السنَّة وتفسيرها وإثباتها، والالتزام بأحكامها باعتبارها المصدر الثاني في التشريع الإسلامي بعد كتاب الله، والمفسرة لأحكامه وقوانينه، والعمدة في إرساء قواعد القياس فيما يجدّ في المجتمع الإسلامي.

وقد أعانه على تحقيق هذه الأهداف النبيلة في الفكر الإسلامي ذكاء حاد، وفطنة متيقظة لكل ما يتلقاه من شيوخه، واجتهاد دائم في طلب العلم، والرحلة إلى أهله ومناظرتهم، هذه الفطنة واليقظة والاهتمام الدائم جعلته يسبر واقع المجتمع الإسلامي في عصره، ويستشرف مستقبله من أجل وضع الأسس التي تحافظ على الأنظمة والقوانين الإسلامية التي كانت تهددها تيارات الهدم بظهور فرق وجماعات تزرع الشك والتفرقة، وتحاول هدم المجتمع بالتشكيك في قيمه الثابتة، كانت هذه الظاهرة قد بدأت تنمو وتتسع في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث الهجريين، وهي الفترة التي عاش فيها الإمام الشافعي، حيث امتزجت

الثقافة الإسلامية بثقافات اليونان وفارس والهند. وكانت فئة من هذه الأمم التي لم يحسن إسلامها تحاول التشكيك في كل شيء جاء به الإسلامي، وقد أعد الشافعي لهذا العصر، «عصر الفتن والاضطرابات»، عدته التي يواجه بها أهل النظر والفكر والجدل من جميع الفرق والنحل، فقد حفظ القرآن الكريم، وهو ابن سبع، و«الموطأ» وهو ابن عشر، ورحل إلى بادية العرب ليأخذ اللغة والفصاحة من منابعها، حيث أقام في قبيلة هذيل - التي كان يعدها أفصح قبائل العرب سبع عشرة سنة، وقد مكنته هذه الإقامة الطويلة من حفظ أشعارها ولغاتها فأصبح حجة في الشعر والفصاحة والبيان. قال الأصمعي - وهو راوية أشعار العرب: «صححت أشعار هذيل على شاب من قريش بمكة، ويقال له الشافعي».

كما كان الشافعي أبرز كتّاب عصره في التأليف، قال الجاحظ: «نظرت في كتب الشافعي فإذا هو در منظوم، لم أر أحسن منه تأليفاً»، كما اعتبره أصحاب اللغة حجة ومرجعاً في بيان سلامتها، فقد روي عنه أنه قال في سعتها: «لا يحيط بها إلا نبي»(١)، وهي قولة دالة على مدى تمكنه من أسرارها.

هذه الثقافة الواسعة في معاني كتاب الله وأحكامه وشريعته، وفي سنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشعار العرب ولغاتها، مكّنته من الإمامة في عصره في العلوم الدينية واللغوية والأدبية، فكانت له حلقات يجتمع فيها أصحاب الفقه والتفسير والحديث واللغة والنحو والعروض والشعر.

وإذا كانت ثقافة الإمام الشافعي بهذه السعة في العلم، فإن الله قد حباه، بالإضافة إلى ذلك، فيضاً من الموهبة الشعرية الخصبة المعطاء، تنبع من صفاء طبع، وحضور بدهية، ومشاعر جياشة، غذتها تجاربه العميقة في الحياة، وثقافته الواسعة في معاني كتاب الله وسنَّة رسوله، وأشعار العرب ولغاتها، ولولا اشتغال الشافعي بكتاب الله وسنَّة رسوله، وتفرغه الكامل للنظر في معانيهما، واستنباط الأحكام منهما لكان أعلم أهل عصره في علوم اللغة العربية وآدابها، وشاعراً متميزاً في الأدب العربي، ولعل نظرة متفحصة في أغراض شعره، وخصائصه في اللغة والمعاني والصور تظهر قوة هذه الشاعرية، وما تضمن شعره من معرفة عميقة بأغوار النفس الإنسانية، وأسرار الوجود.

أغراض شعره

إن ما يميز أشعار الإمام الشافعي أنها جاءت في مقطوعات قصيرة، فهو ليس بشاعر المطولات، وهذا أمر طبيعي لأنه لم يكن متفرغاً للأدب والشعر، ولم يرتبط بمدح خليفة أو أمير، كما لم يكن الشعر بضاعة ينال منها رزقه، وإنما كان ينظم ليعبِّر عن ما يجيش في مشاعره وخواطره من أحاسيس، أما الأغراض التي كان ينظم فيها فهي تنحصر في معاني الزهد والأخلاق والحكم والمواعظ التي تحتوي على تعاليم الإسلام وآدابه، لذلك أصبحت بعض أبياته أمثالاً سائرة، ومواعظ بالغة، وحكماً عميقة تتردد على ألسنة الناس لما تضمنته من أسرار الحياة والسلوك والمعاملات، والأغراض التي كانت أكثر بروزاً في شعره هي:

لم ينظم الشافعي شعرا يمتدح فيه الملوك والأمراء وإنما انحصرت معانيه في الزهد والأخلاق والحكم والمواعظ التي تحتوي على تعاليم الإسلام

أولاً: الزهد

لعل هذا الغرض هو الأقرب إلى نفسية الإمام الشافعي يرحمه الله، باعتباره إماماً ومصلحاً وداعية من دعاة الفكر الإسلامي، ولذلك نظم في هذا الغرض أبياتاً كثيرة، وهي نابعة من إيمانه العميق بكون الحياة زخرفاً وزينة ولهواً باطلاً، لا ينبغي الاغترار بها، والإقبال على زينتها بإفراط، والمعاني التي كان يذكرها في هذا الغرض كان يستقيها من تعاليم الإسلام التي دعت فيها المسلم إلى التزام العدل والقصد في كل الأمور وبخاصة في زخرف الحياة الدنيا الذي يجعل المسلم يفرِّط في جنب الله، وقد صاغ هذه المعاني عن طريق حكم ومواعظ تذكر الإنسان برسالته في الحياة، وبالأمانة التي يحملها، وما ينبغي فعله من أجل إرضاء خالقه وإنقاذ نفسه من الهلاك، وقد ربط هذه المعاني بظواهر نفسية وأخلاقية واجتماعية وسلوكية، يشعر بها كل إنسان عاقل، ولا سيما في مرحلة الكبر والشيخوخة، حيث يكون الشيب نذيراً برحلة الإنسان إلى العالم الآخر، عالم الخلود والحقيقة الأبدية، فلذلك تزهد نفسه عن أشياء كثيرة كان يقبل عليها في مرحلة الشباب والفتوة، قال يرحمه الله:

خبت نار نفسي باشتعال مفارقي
وأظلم ليلي إذ أضاء شهابها
أأنعم عيشاً بعدما حل عارضي
طلائع شيب ليس يغني خضابها
وعزة عمر المرء قبل مشيبه
وقد فنيت نفس تولى شبابها(٢)

هذه الحقيقة يدركها الإنسان بعدما يدب العياء في جسمه، ويحس أنه غير قادر على تلبية حاجات النفس التي كان يستلذها من قبل، ولذلك تجد أكثر الناس في هذه المرحلة يعزفون عن الملذات، ويقبلون على ما يرضي خالقهم.

والدعوة إلى الزهد عند الشافعي تنطلق من تجربة ذاتية خبر فيها الناس والحياة، وهي تجربة لا تبتعد عما دعا إليه الإسلام، وحض الناس على التشبث به، وهي أنَّ كل ما في الحياة الدنيا - إذا لم يؤخذ باعتدال وعقل وحكمة - ما هو إلا باطل كسراب خادع، بل جيفة تنهشها الكلاب، وتصوير الحياة الدنيا بهذه الصورة القبيحة التي تعافها النفس مثل ما تعاف الروائح الكريهة المنبعثة من الجيفة، القصد منها تنفير الناس من الإقبال بشره على الملذات، وجعلها غاية في ذاتها:

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها
وسيق إلينا عذبها وعذابها
فلم أرها إلا غروراً وباطلاً
كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي إلا جيفة مستحيلة

عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلماً لأهلها
وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس أولعت قعر دارها
مغلقة الأبواب مرخى حجابها(٣)

والزهد سبيل إلى عزة النفس، وصيانتها من الوقوف على باب الأنذال واللئام، لأن زهد النفس الأبية، وتخليها عن متع الدنيا وشهواتها يحميها من التزلف والتملق لأي إنسان كيفما بلغت مرتبته وجاهه وسلطانه:

فلا ذا يراني واقفاً في طريقه
ولا ذا يراني قاعداً عند بابه
غني بلا مال عن الناس كلهم
وليس الغنى إلا عن الشيء لا به(٤)

والزهد يقوي الإيمان بالله فلا يبالي الفرد بما يأتي به الغد ما دام أمر هذا الكون بيد الخالق:

إذا أصبحت عندي قوت يومي
فخل الهمَّ عني يا سعيد
ولا تخطر هموم غد ببالي
فإن غداً له رزق جديد
أسلم، إن أراد الله، أمراً
فأترك ما أريد لما أريد(٥)

هكذا يصبح الزهد عند الشافعي عملاً وتقوى وإيماناً راسخاً بما عند الله، وما وعد به المؤمنين الصادقين من جنان وخلد دائم:

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها
يمسي ويصبح في دنياه سفاراً
هلا تركت لذي الدنيا معانقة
حتى تعانق في الفردوس أبكاراً
إن كنت تبغي جنان الخلد تسكنها
فينبغي لك أن لا تنمي النارا(٦)

هذه الهمة العالية والنفس الأبية والإيمان الثابت هي التي جعلت الشافعي غنياً بلا مال، وعلمته كيف يترفع عن كل ما في الوجود سوى تقوى الله والعمل الصالح، فصاح بهذه الأبيات التي تزدري كل بريق وهاج في هذه الحياة الدنيا:

أمطري لؤلؤاً جبال سرنديب
وفيضي آبار تكرور تبرا
أنا إن عشت لست أعدم قوتاً
وإذا مت لست أعدم قبرا
همتي همة الملوك، ونفسي
نفس حرٍّ ترى المذلة كفرا

كثرة الحكم والأمثال في شعر الشافعي كبيرة وتعدد أسبابها يترجم الأوضاع الاجتماعية التي عانى منها بما فيها من غربة وطلب للعلم

وإذا ما قنعت بالقوت عمري
فلماذا أزور زيداً وعمرا(٧)

ولما لهذا الأبيات من قوة في معاني العزلة والأنفة والإباء، كان مجدد الشعر العربي الحديث في مصر الشاعر «محمود سامي البارودي» يرددها كثيراً حتى نسبها بعضهم إليه، لكن هذه المعاني من روح معاني الإمام الشافعي، كما رأينا في أشعاره المتقدمة، وله أبيات كثيرة تنحو هذا المنحى، منها قوله:

علي ثياب لو يباع جميعها
بفلس، لكان الفلس منهن أكثرا
وفيهن نفس لو تقاس ببعضها
نفوس الورى كانت أجل وأكبرا
وما ضر نصل السيف إخلاق غمده
إذا كان عضباً حيث وجهته فرى(٨)

ثانياً: الحكم والأمثال

لقد كثرت الحكم والأمثال في شعر الشافعي كثرة كبيرة، ولعل السبب في ذلك يعود إلى الظروف والأوضاع الاجتماعية التي عانى منها، فقد كانت حياته دائمة الغربة والتنقل من مكان إلى آخر طلباً للعلم واكتساب المعارف في مواطنها، وفي هذا التنقل الدائم اكتسب تجارب عميقة في الحياة وفي أخلاق الناس وسلوكهم. والطريف في هذه التجارب عند الشافعي أنها تنوعت بتنوع البيئات والأمزجة، فقد عاش فترة طويلة مع الأعراب في بواديهم ينتقل بانتقالهم وينزل بنزولهم، وتعددت رحلاته في الأمصار بين المدينة المنوَّرة واليمن ومصر وبغداد، وفي هذه الرحلات كان يلتقي بأصناف من الناس، وبالعلماء الذين ناظرهم وجادلهم، كما كانت المحن التي تعرض لها في حياته ذات أثر في شحذ هذه الحكم، وهي محن بدأت في طفولته، ولم تفارقه حتى في شبابه وكهولته، فقد عاش يتيماً ترعاه أمه التي كانت في ضيق وشدة وفاقة دائمة، قال - يرحمه الله - في ظروف تعليمه: «كنت يتيماً في حجر أمي، ولم يكن معها ما تعطي المعلم، وكان المعلم قد رضي مني أن أخلفه إذا قام»، كما أنه تعرَّض للوشايات والأكاذيب من طرف الحاكم، وكادت هذه الوشايات تلقي به في التهلكة لولا ألطاف الله».

هذه الأحداث كلها علَّمته أشياء كثيرة انعكست في حكمه وأمثاله التي أصبحت تتردد على ألسنة الناس، قال يذكر تجلد الإنسان لحوادث الأيام وطبيعتها التي تسير على وتيرة واحدة.

دع الأيام تفعل ما تشاء
وطب نفساً إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي
فما لحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلاً على الأهوال جلداً
وشيمتك السماحة والوفاء(١٠)

وتجلت في حكمه المفارقات التي تجعل الأمور تسير على غير وجهها الصحيح، فالأسد قد تموت جوعاً في الغابات بينما الكلاب تأكل لحماً طرياً، والعبد ينام على الحرير والسيد يفترش التراب:

تموت الأسد في الغابات جوعاً
ولحم الضأن تأكله الكلاب
وعبد قد ينام على حرير
وذو نسب مفارشه التراب(١١)

إنها حكمة بالغة تجعل الإنسان ولا سيما الأشراف منهم يشعرون بالمرارة والألم لما يرونه من متناقضات هذه الحياة التي قد تخرج عن القانون الطبيعي.

وحكمه تدعو الإنسان إلى التأمل والتبصر في الأمور بالعقل وبخاصة الذين ينسون السر والحقيقة من وجودهم في هذا الكون:

ولا تمشين في منكب الأرض فاخراً
فعما قليل يحتويك ترابها(١٢)

وهو معنى بديع أخذه أبوالعلاء المعري وصاغه صياغة فلسفية في بيته الشهير:

خفف الوطء ما أظن أديم
الأرض إلا من هذه الأجساد

كما أن حكمه مجال للإصلاح الاجتماعي والسلوك الفردي، لأنها تخاطب الجانب الأخلاقي والإنساني الذي ينبغي أن يلتزمه الناس في حياتهم إذا أرادوا استقراراً وأمناً في مجتمع تتنوع فيه الأمزجة والطبائع والأخلاق:

يخاطبني السفيه بكل قبح
فأكره أن أكون له مجيباً
يزيد سفاهة فأزيد حلماً
كعود زاده الإحراق طيباً(١٣)

وبهذا النهج يدعو إلى عدم مجاراة اللئيم في غيه، لأنه سينال العقاب مهما طال الزمان، وفي التاريخ أحداث نستمد منها العبر، فكم من قوي جبار عتا وطغى لكنه لم ينل من ظلمه إلا الشر والأذى:

إذا ما ظالم استحسن الظلم مذهباً
ولج عتواً في قبيح اكتسابه
فكله إلى صرف الليالي، فإنها
ستدعى له ما لم يكن في حسابه
فكم قد رأينا ظالماً متمرداً
يرى النجم تيهاً تحت ظل ركابه
فعما قليل وهو في غفلاته
أناخت صروف الحادثات ببابه(١٤)

والعفو عند المقدرة وتجنب الحقد والكراهية والشر لكل الناس ينمِّي المحبة والوئام بين أفراد المجتمع:

لما عفوت ولم أحقد على أحد
أرحت نفسي من هم العداوات
إني أحيي عدوي عند رؤيته
لأدفع الشر عني بالتحيات(١٥)

إن مثل هذا السلوك هو الذي يجعل الأفراد والجماعات يعون حقيقة وجودهم. وجود يقوم على المحبة من أجل البناء والإعمار.

تجارب الشافعي الحياتية المنسوجة شعرا سبيل أمثل لمن أراد أن يكون له ذكر في الدارين

لقد كان الشافعي ـ يرحمه الله ـ يكثر من المعاني التي تدعو إلى مكارم الأخلاق والجود والبذل والصبر على نوائب الدهر، فكان بذلك يقدم خلاصة تجاربه في الحياة التي أيقن أنها السبيل الأمثل لكل من أراد أن يكون له ذكر في الدارين، ففي الجود والبذل يقول:

يا لهف نفسي على مال أفرّقه
على المقلين من أهل المروءات
إن اعتذاري إلى من جاء يسألني
ما ليس عندي لمن إحدى المصيبات(١٦)

ويقول فيمن يقضي حاجات القريب والبعيد، وما يناله من ذكر طيب جزاء إحسانه:

ومن يقض حق الجار بعد ابن عمه
وصاحبه الأدنى على القرب والبعد
يعش سيداً يستعذب الناس ذكره
وإن نابه حق أتوه على قصد(١٧)

وفي الدعوة إلى الصبر على المكاره لا تجد أكثر دلالة من هذه الأبيات التي أصبحت مضرب الأمثال في الصبر على النوازل وتحمل الشدائد والضيق حتى يأتي الله بالفرج:

ولرب نازلة يضيق لها الفتى
ذرعاً، وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت، وكنت أظنها لا تفرج(١٨)

ولعل هذه النصيحة وبخاصة للذين يسعون لطلب العلم وهو سعي شاق ومحفوف بالمكاره، هي أعمق ما اكتسبه الشافعي في حياته بعد تجربة طويلة، ومعاناة مريرة في سبيل طلب العلم، فقد أدرك أن طريقه شاق وعسير، ولن ينال الفرد حظه منه إلا بالصبر والاجتهاد والتأني مع توافر ذكاء وفطنة، قال يرحمه الله:

أخي لن تنال العلم إلا بستة
سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة
وصحبة أستاذ، وطول زمان(١٩)

تلك كانت حكم الشافعي، تبدو بسيطة، ولكنها تختزن في أحشائها أسراراً وتجارب لن ينالها الإنسان إلا بعد جهد وسعي طويل.

الخصائص الفنية في شعر الشافعي

كان الشافعي شاعراً مطبوعاً، رزقه الله حساً دقيقاً، وشعوراً فيّاضاً بكل ما يحيط به، وبالرغم من هذه الموهبة الفطرية المكتملة فإنه لم يترك طبعه غفلاً من دون صقل وتهذيب، ولعله كان يسلك في ذلك مسلك الجاهليين والإسلاميين الذين لم يكتفوا بالطبع وهم أصحاب السليقة والملكة اللغوية، فقد اطلع بعمق وروية على شعرهم رواية وحفظاً وفهماً، حتى أصبح حجة يرجع إليه العلماء لتصحيح هذه الأشعار وشرح غريب معانيها ولغتها، كما كان تأثير بيان القرآن والسنَّة كبيراً في تكوين شاعريته وشخصيته العلمية، والقارئ لأشعاره يجد أثر هذه الثقافة الشاملة بارزاً في لغته ومعانيه، فلغته من السهل الممتنع إفراداً وتركيباً مع خلوها من الغريب، ولعل هذا النهج فيه توجيه من كتاب الله، وسنَّة رسوله، ففيهما من السلاسة والعذوبة ما لا يقدر عليهما أبلغ البلغاء.

وكذلك تجد هذا التأثير في المعاني، فهي من بيان القرآن وهدي السنَّة عمقاً ودلالة وتوجيهاً وتأثيراً، كقوله:

ورزقك ليس ينقصه التأني
وليس يزيد في الرزق العناء(٢٠)

وقوله:

فأصبح لا مال ولا جاه يرتجى
ولا حسنات تلتقي في كتابه(٢١)

وقوله:

فدع سوءات الأمور فإنها
حرام على نفس التقي ارتكابها (٢٢)

وقوله:

وعاشر بمعروف، وسامح من اعتدى
ودافع، ولكن بالتي هي أحسن(٢٣)

علم الشافعي العميق جعله حجة يرجع إليه العلماء في تصحيح معاني شعرهم ولغتهم

هذه المعاني من توجيه كتاب الله وسنَّة رسوله العطرة، ولماذا لا يكون هذا التأثير عظيماً وعميقاً في نفس الشافعي وهو الذي وهب حياته للتفقه في القرآن والسنَّة، دراسة وبحثاً وتوثيقاً حتى لقب بناصر السنة؟ وهو القائل أيضاً:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة
إلا الحديث وعلم الفقه في الدين(٢٤)

هذا المنهل الذي نهل منه الشافعي هو الذي جعل تأليفه دراً منظوماً، وشعره إكليلاً مرصعاً بلا زخارف ومحسِّنات. وشعر الشافعي يطرح قضية جوهرية في المعاني الشعرية، ومن ثمَّ فإن مجموعة من النقَّاد تعرضوا لمقولة الصدق والكذب في المعاني الشعرية، وقد استحسنوا الكذب الفني شرط ألا يكون المعنى ممتنعاً أو مستحيلاً، قال حازم:

«لأن صناعة الشعر لها أن تستعمل الكذب إلا أنها لا تتعدى المكن في ذلك أو الممتنع إلى المستحيل»(٢٥)، وهذا الكذب علله بحسن التخييل والتعليل الذي ترتاح إليه النفس، وتنفعل له انفعالاً شديداً «حتى إنها ربما تركت التصديق للتخيل، فأطاعت تخيلها وألغت تصديقها»(٢٦)، وليس معنى هذا إعطاء الفضل لغير ذوي الفضل وإنما القصد التلطف والتأويل والذهاب بالقول مذهب المبالغة في المدح والذم، والوصف، والفخر، وسائر المقاصد والأغراض الشعرية.

والشافعي اعتمد في مذهبه الشعري على مقولة «خير الشعر أصدقه»، هذا الصدق الذي يتمثل في حكمة يقبلها العقل، وأدب يرفع صاحبه، وموعظة تبعث على التقوى، وتهدي للتي هي أفضل من العمل الصالح، ولهذا كانت المعاني التي جاءت في شعره تمثل مواقفه الدينية والأخلاقية والاجتماعية باعتباره فقيهاً ومصلحاً اجتماعياً.

يرحم الله الشافعي رحمة واسعة، وجازاه الجزاء الأوفى على ما أفاد وعلم ووجه ووثق وألف ونصح.●

الهوامش:

١ ـ الخصائص: ٥٣/١.
٢ ـ ديوان الشافعي: ٥٠،
٣ ـ ديوان الشافعي: ٥١.
٤ ـ ديوان الشافعي:٥٣
٥ ـ ديوان الشافعي:٧٣.
٦ ـ ديوان الشافعي:٧٦.
٧ ـ ديوان الشافعي:٧٦.
٨ ـ ديوان الشافعي:٧٨.
٩ ـ من ذلك مواقفه التي كان يمنع فيها ظلم والي اليمن حماد البربري، وقد كتب هذا إلى الخليفة هارون الرشيد يخبره بوجود جماعة من العلويين تريد الخروج عن الطاعة، وذكر معهم الشافعي، ومما جاء في هذا الخبر الذي حكاه الشافعي:
إنا أناساً من العلوية قد تحركوا، وإني أخاف أن يخرجوا، وإن هاهنا رجلاً من ولد شافع المطلبي لا أمر لي معه ولا نهي. قال: فكتب إليه هارون، أن أحمل هؤلاء وأحمل الشافعي معهم، فقرنت معهم، قال: فلما قدمنا على هارون الرشيد أدخلنا عليه، وعنده محمد بن الحسن، فقال: يا أمير المؤمنين هذا المطلبي لا يغلبنك بفصاحته، فإنه رجل لَسِنٌ. فقلت: مهلاً يا أمير المؤمنين، فإنك الداعي وأنا المدعو، وأنت القادر على ما تريد مني، ولست القادر على ما أريد منك، يا أمير المؤمنين ما تقول في رجلين أحدهما يراني أخاه والآخر يراني عبده، أيهما أحب إليّ؟ فقال لي: كيف ذاك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين إنكم ولد العباس، ونحن بنو المطلب، فأنتم بنو العباس تروننا إخوتكم، وهم يروننا عبيدهم، قال: فسري ما كان به».
١٠ ـ ديوان الشافعي:٤٦.
١١ ـ ديوان الشافعي:٥٠.
١٢ ـ ديوان الشافعي:٥١.
١٣ ـ ديوان الشافعي:٥٢.
١٤ ـ ديوان الشافعي:٥٣.
١٥ ـ ديوان الشافعي:٥٦.
١٦ ـ ديوان الشافعي:٥٨.
١٧ ـ ديوان الشافعي:٧١.
١٨ ـ ديوان الشافعي:٦٤.
١٩ ـ ديوان الشافعي:١١٦.
٢٠ ـ ديوان الشافعي:٤٧.
٢١ ـ ديوان الشافعي:٥٣.
٢٢ ـ ديوان الشافعي:٥١.
٢٣ ـ ديوان الشافعي:١١٩.
٢٤ ـ ديوان الشافعي:١٢٤.
٢٥ ـ منهاج البلغاء: ١٣٦.
٢٦ ـ منهاج البلغاء: ١١٦.

المصادر:

١ ـ الإمام الشافعي، منشورات المنظمة الإسلامية، «إيسيسكو» ١٩٩٤م.
٢ ـ الخصائص، «ابن جني»، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط٢.
٣ ـ ديوان الشافعي، تحقيق د.«محمد عبدالمنعم خفاجي»، دار ابن زيدون، لبنان، ط٢ ١٩٩٣م.
٤ ـ منهاج البلغاء، وسراج الأدباء، «حازم القرطاجني»، تقديم «محمد الحبيب بن الخوجة»، ط٢، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١م.



دراســات فقهية

الفقه الافتراضي بين أهل الرأي وأهل الحديث



الفقه الافتراضي هو اجتهاد الفقيه في وضع الحكم الشرعي لما لم يقع بعد من الحوادث والنوازل المقدرة. ومثاله: ما كان حين نزل قتادة الكوفة، فقام إليه أبوحنيفة، فسأله: يا أبا الخطاب ما تقول في رجل غاب عن أهله أعواماً، فظنت امرأته أن زوجها مات، فتزوجت، ثم رجع زوجها الأول. ما تقول في صداقها؟ وكان أبوحنيفة قد قال لأصحابه الذين اجتمعوا إليه: لئن حدَّثت بحديث ليكذبن، ولئن قال برأي نفسه ليخطئن، فقال قتادة: ويحك أوقعت هذه المسألة؟ قال: لا، قال: فلِمَ تسألني عمَّا لم يقع؟ قال أبوحنيفة: «إنَّا لنستعد للبلاء قبل نزوله، فإذا ما وقع، عرفنا الدخول فيه والخروج منه»(١).

أهل الحديث وتوقفهم عن الافتراض

نشأت مدرسة الحديث الفقهية في الحجاز في أواخر العصر الأموي، وزعيمها الإمام مالك، ومن بعده الإمام الشافعي، والإمام أحمد، وغيرهم، وتميز عمل هذه المدرسة الفقهي بما يلي:

١ ـ الوقوف عند النصوص والآثار، والتمسك بظواهرها، دون بحث عن علة الحكم غالباً.

٢ ـ لا يلجأون إلى الرأي إن كان هناك نص أو أثر، وإن رواه واحد فقط، ما دام هذا الراوي ثقة عدلاً.

٣ ـ الاعتماد على الرأي في حالات الضرورة القصوى، والامتناع عن الفصل في المسائل التي لا حكم لها يعرفونه من الكتاب أو السنَّة، أو الإجماع.

٤ ـ التوقف عن الخوض في المسائل التي لم تقع فعلاً.

أهل الرأي وتوسعهم في الافتراض

نشأت هذه المدرسة الفقهية في العراق في أواخر العصر الأموي أيضاً، وزعيمها الإمام أبوحنيفة. وتميز عملها الفقهي بما يلي:

١ ـ يذهب أهل الرأي إلى أن أحكام الشرع معقولة المعنى، تشتمل على مصالح ترجع إلى العباد، كما أنها بنيت عى أصول محكمة وعلل ضابطة لذلك الحكم، فكانوا يبحثون عن تلك العلل والحكم، ثم يربطون الحكم بها وجوداً وعدماً.

٢ ـ التشدد في قبول أخبار الآحاد، وذلك لأن الكوفة لم تكن موطن الحديث كما كانت المدينة، وفي الكوفة انتشرت كثير من البدع، ووضعت الأحاديث لتعضيدها.

٣ ـ التوسع في استخدام القياس، وافتراض حوادث لم تقع، وإبداء الرأي فيها.

مرونة الفقه الإسلامي وتوسع نطاقه في الزمان والمكان غطى أوجه الحياة كلها

وقد أفادت هذه المدرسة في مرونة الفقه الإسلامي، وتوسع نطاقه في الزمان والمكان، وانتقاله من المرحلة الواقعية إلى المرحلة النظرية، وذلك من خلال جهد فقهائها الذهني الذي غطى أوجه الحياة كلها.

الافتراض في الكتاب والسنَّة

ورد في القرآن الكريم ما يفهم منه كراهة السؤال عما لم يقع، في قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبد لكم تسؤكم...) المائدة:١٠١.

وفي الصحيحين ورد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عمَّا لم يقع بقوله: «دعوني ما تركتكم، إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم».

وروى أحمد من حديث معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم «نهى عن الأغلوطات»، وتشمل هذه الأغلوطات المسائل المفترضة لتغليط الخصم وتعجيزه، والمسائل التي لا طائل وراءها، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «إياكم وهذه العضل، فإنها إذا نزلت بعث الله إليها من يقيمها ويفسرها»(٢).

وأُثر عن السلف كراهة الكلام فيما لم يقع، وتوقفهم عن الإفتاء فيها، فعن مسروق قال: سألت أُبي بن كعب عن مسألة، فقال: أكانت هذه بعد؟ قلت: لا. قال: «فأجمَّني حتى تكون»(٣).

وعن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أنه كان لا يقول برأيه في شيء يُسأل عنه حتى يقول أَنَزَلَ أم لا؟ فإن لم يكن نَزَلَ، لم يقل فيه. وإن يكن وقَعَ تكلم فيه.(٤) وقال ابن مسعود: «إياكم وأرأيتَ، أرأيت، فإنما هلك من كان قبلكم بأرأيت، أرأيت. ولا تَقِسْ شيئاً فتزلَ قدمٌ بعد ثبوتها، وإذا سُئل أحدكم عمَّا لا يعلم، فليقل: لا أعلم، فإنه ثلث العلم»(٥).

ورفض التابعون الجواب عن ما لم يقع، كأن في الافتراض نجامة، أو رجماً بالغيب، أو تحدياً للمستقبل، مخافة أن يُحلوا حراماً أو يُحرموا حلالاً دون إلمام تام بالظروف، وكان الشعبي يقول: احفظ عنِّي ثلاثاً، منها: إذا سئلت عن مسألة فأجبت فيها، فلا تتبع مسألتك أرأيت، فإن الله تعالى قال في كتابه: (أرأيت من اتخذ إلهه هواه) الفرقان:٤٣(٦)، وسأل عبدالملك بن مروان الإمام ابن شهاب الزهري مسألة فقال الزهري: أكان هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: لا. قال: فدعه، فإنه إذا كان أتى الله بفرج»(٧).

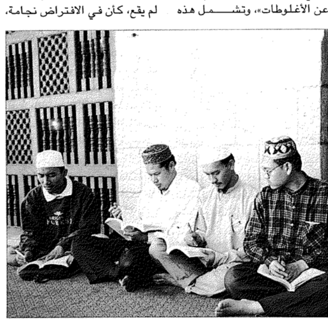
ومن جانب آخر، نجد أن الصحابة الكرام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مسائل عما لم يقع لا تكاد تُحصى، وبيَّن لهم أحكامها بالسنَّة، مثلما في الحديث المتفق عليه عن رافع بن خديج أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنَّا لاقوا العدو غداً، وليس معنا مُدىً، أَفَنُذَكي بالليْطة؟(٨) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما أنهر الدم، وذُكر اسم الله عليه فَكُلْ إلا ما كان من سن أو ظفر».

وروى الترمذي أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أرأيت إن كان علينا أمراء يمنعوننا حقنا، ويسألونا حقهم. قال: اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حُمِّلوا، وعليكم ما حُمِّلْتُم».

وفي صحيح مسلم عن حذيفة بن اليمان قال: «كان الناس يسألون رسول الله عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني...»، وفيه سأل حذيفة: «فما أفعل إن أدركني ذلك؟» وكان النبي صلى الله عليه وسلم في أحيان كثيرة يخبر بما سيقع، ويدل على العمل المطلوب إزاءه.

أبوحنيفة رائد الفقه الافتراضي

وحين جاء أبوحنيفة توسع في تفريع الفروع عن الأصول، وافتراض الحوادث التي لم تقع، إذ كان يرى أن وظيفة المجتهد تمهيد



الفقه للناس، والحوادث إن لم تكن واقعة زمن المجتهد، لكنها ستقع لاحقاً، وكان له جرأة على توليد المسائل وافتراضها، وأغرق في تنزيل النوازل، ولم يتردد عن أن يستعمل الرأي في الفروع قبل أن تنزل، وتشقيقها قبل أن تقع، والكلام فيها، والحكم عليها قبل أن تكون، فاتسع الفقه الافتراضي النظري حتى بلغ ذروته، وصار مستوعباً للحوادث المتجددة والمستبعدة، ولذلك حين سئل رقبة بن مصقلة عن أبي حنيفة قال: «هو أعلم الناس بما لم يكن، وأجهلهم بما قد كان»(٩).

وتبع أبا حنيفة على ذلك الافتراض الفقهي مدرسته، تستعرض مسائل الفقه استعراضاً شاملاً، وتجيب على فروضها الإجابات الضافية، فلم تكتف بما يحدث من أحداث، بل كأنها فرحت بما عندها من وسائل الاجتهاد، وأدوات القياس، والقدرة على التخريج، فأباحت إثارة المسائل الفرضية، تبدي فيها رأيها، وتستعمل قياسها، حتى فرضوا المستحيل وبعيد الوقوع، مثل: إن قال رجل لامرأته: أنت طالق نصف تطليقة، أو ربع تطليقة، فما الحكم؟ ولو قال: أنت طالق واحدة، بعدها واحدة؟... ونحو ذلك، وكأن الأمر صار مراناً عقلياً كمسائل الحساب والجبر والهندسة، ومرنوا على ذلك مراناً عجيباً، فكان لهم قدرة فائقة على قياس الأمر بأشباهه، واستخراج العلل والأسباب، ووجوه الفروق والموافقات، وأكثروا الفروض في أبواب الرقيق والطلاق والأيمان والنذور، كثرة لا حدَّ لها.

ومن هنا عرفت مدرسة أبي حنيفة بمدرسة «الأرأيتيين»، أي: الذين يفترضون الوقائع بقولهم: «أرأيت لو حصل كذا؟ أرأيت لو كان كذا؟»، فقد سأل مالكاً - يرحمه الله - بعضُ تلاميذه يوماً عن حكم مسألة فأجابه، فقال تلميذه: أرأيت لو كان كذا؟ فغضب مالك. وقال: هل أنت من «الأرأيتيين»؟ هل أنت قادم من العراق؟(١٠).

منهج أهل الحديث في الفقه الافتراضي

أما أهل الحديث فقد قاوموا الاتجاه إلى افتراض ما لم ينزل، وقرنوه بالأغلوطات والمعضلات التي يُذم من يشتغل بها، وعدوا الاشتغال بذلك والاستغراق فيه تعطيل للسنن، وبعث على الجهل بحقيقة الشريعة وأحكامها، وترك الوقوف عليها والعمل بها، ومدعاة للتكلف في الدين، وهو مذموم في القرآن الكريم بقوله: (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) ص:٨٦، واستدلوا لمذهبهم بنهي النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تعجلوا بالبلية قبل نزولها، فإنكم إن لا تفعلوا، أوشك أن يكون فيكم من إذا قال سدد أو وفق، فإنكم إن عجلتم تشتت بكم الطرق ههنا وههنا». واستدلوا أيضاً بكثير من الآثار، منها ما جاء عن ابن عمر قال: «لا تسألوا عمَّا تشتت بكم الطرق ههنا وههنا». واستدلوا أيضاً بكثير من الآثار، منها ما جاء عن ابن عمر قال: «لا تسألوا عمَّا لم يكن، فإني سمعت عمر يلعن من سأل عمَّا لم يكن»(١١).

وكان الإمام أحمد كثيراً إذا سئل عن شيء من المسائل المحدثة المتولدات التي لا تقع يقول: «دعونا من هذه المسائل المحدثة»(١٢)، وروى أسد بن الفرات بعد أن قدم إلى المدينة على مالك، أن ابن القاسم وغيره من أصحاب مالك كانوا يجعلونه يسأله، فإذا أجاب يقولون قل له: فإذا كان كذا؟ فضاق عليَّ يوماً، فقال لي: «هذه سليسلة(١٣) بنت سليسلة، إن أردت هذا فعليك بالعراق»(١٤).

وعلى هذا الطريق كان فقهاء أهل الحديث يحذرون من الافتراضيين، ويطلقون عليهم تسميات عدة مثل: «الآرائيين»، «الهداهد»، «الأرأيتيين»، «أصحاب أرأيت»، وينهون تلاميذهم عن مجالستهم والأخذ عنهم واتباع طريقتهم، قال أبو وائل: «لا تقاعد أصحاب أرأيت»، وقال الشعبي: «ما كلمة أبغض إليَّ من أرأيت»، وقال الشعبي أيضاً: «إنما هلك من كان قبلكم في أرأيت»(١٥).

منهج جديد للفقه الافتراضي

ومع هذا الاختلاف بين المدرستين فإن عوامل كثيرة قربت بين أهل الرأي وأهل الحديث مثل الجدل والمناظرات التي كانت تقوم كثيراً على فرض الفروض والحكم عليها بين الفريقين، ومثل الرحلة في طلب العلم، وأخذ بعضهم عن بعض، فالشافعي مثلاً أخذ عن محمد بن الحسن، وهذا الأخير أخذ عن مالك، وأحمد بن حنبل أخذ عن

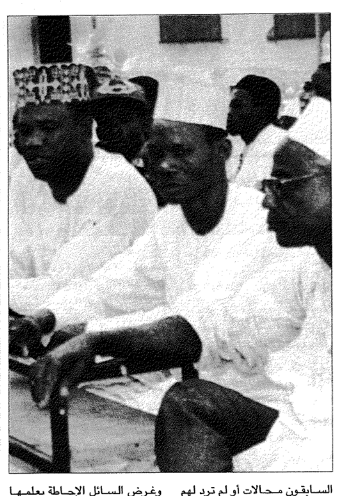
فرحت المدرسة الحنيفة بما عندها من وسائل الاجتهاد وأدوات القياس والقدرة على التخريج

محمد بن الحسن، ولقي أسدُ بن الفرات صاحبي أبي حنيفة: أبا يوسف ومحمداً، وسمع منهما الفروع على الطريقة العراقية، فمزج الفقهين معاً في «المدونة» مثلما فعل محمد بن الحسن في المدينة بمزج فقه مدرسته العراقية بفقه الحجازيين، ومن هنا بدأ الشافعية والمالكية في الافتراض، وصار كل الفقهاء يغوصون بحثاً عن المعاني، وأكثروا البحث فيما وقع وما لم يقع، وتناظروا في عويص المسائل، وتوسعت كتب الفقه في تناول ما وضعه الحنفية من افتراضات بالبحث والمدارسة.

ويبين التاريخ ظهور غلاة من الجانبين خالفوا الحق وجمد فكرهم: فمن أتباع أهل الحديث من سدّ باب المسائل حتى قلَّ فهمه وعلمه لحدود ما أنزل الله على رسوله، وصار حامل فقه غير فقيه. ومن فقهاء أهل الرأي من توسع في توليد المسائل قبل وقوعها، ما يقع في العادة منها وما لا يقع، واشتغلوا بتكلف الجواب عن ذلك، وبكثرة الخصومات فيه، والجدال عليه، حتى يتولد من ذلك افتراق القلوب، ويستقر فيها الأهواء والشحناء والعداوة والبغضاء. ويقترن هذا غالباً بنية المغالبة وطلب الغلو، والمباهاة وصرف وجوه الناس.(١٦)

ومن هنا ندعو إلى منهج جديد في الفقه الافتراضي يقوم على الأسس التالية:

١ - ألا تكون المسألة المفترضة مما يستحيل وقوعه، بأن تكون متصورة بالوجود، حتى يمكن تصور تحققها ووقوعها، فلا يصح الافتراض لما يستحيل عقلاً وطبعاً، نحو الجمع بين المتضادين، فإنه بعيد عن تكليف الشارع وحكومته، وهو قبيح ومحال عقلاً عند الحنفية، وعند أهل الحديث هو محال عقلاً، لا أنه قبيح.(١٧) ويستثنى من ذلك ما يظن أنه محال دون بينة ولا قرينة مما يختلف في تقديره أهل العلم. وكم من أشياء وقعت، ظنها



السابقون محالات أو لم ترد لهم على بال، مثل الاستنساخ، والكشف عن «الجينوم» البشري، وتحديد جنس الجنين في بطن أمه، واختراع الكمبيوتر والإنترنت وغيرها كثير!.

وكم من مسائل كانت كالمستحيل افترضوها، ثم صارت في عصرنا واقعة مثل افتراضهم تحول الذكر إلى أنثى والعكس، ونقل العضو من الميت إلى الحي، والتلقيح الصناعي كنقل المني من الرجل إلى غير زوجته... إلخ.

٢ - إن كان في المسألة نص من كتاب الله، أو سنّة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو أثر عن الصحابة الكرام، لم يكره الكلام فيها، بل قد يجب بيانها بقدر الحاجة إليها.

٣ - إن لم يكن في المسألة نص ولا أثر، وكانت محتملة الوقوع، وغرض السائل الإحاطة بعلمها ليكون فيها على بصيرة إذا وقعت، استحب الجواب عنها، أو صار واجباً بحسب الحاجة، ولا سيما إن كان السائل يتفقه بذلك، ويعتبر بالمسألة نظائرها، ويفرع عليها، فحيث كانت مصلحة الجواب راجحة كان هو الأولى.(١٨)

ومن المسائل المفترضة التي يحتاجها الناس: حكم المرأة تموت، وليس معها نساء، ولا ذو محرم، ولا زوج، وحكم الرجل يموت ليس معه إلا نساء، والحكم فيهما التيمم كما ذكر مالك في الموطأ، ومنها حكم من قدر على بعض الطهارة وعجز عن الباقي، إما لعدم الماء، أو لمرض في بعض أعضائه دون بعض، فإنه يأتي من ذلك بما قدر عليه، ويتيمم للباقي، سواء في ذلك الوضوء والغسل، ويطرِّد هذا في العبادات، فإن من عجز عن فعل المأمور به كله، قدر على بعضه، فإنه يأتي بما أمكن منه لقول الله تعالى: (فاتقوا الله ما استطعتم) التغابن:١٦، ولحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم...)، وأما من فاته الوقوف بعرفة في الحج، فهل يأتي بما بقي منه من المبيت بمزدلفة ورمي الجمار، أم لا؟ بل يقتصر على الطواف والسعي، ويتحلل بعمرة؟ على روايتين عن أحمد، أشهرها أنه يقتصر على الطواف والسعي، لأن المبيت والرمي من لواحق الوقوف بعرفة وتوابعه، وإنما أمر الله تعالى بذكره عند المشعر الحرام، وبذكره في الأيام المعدودات لمن أفاض من عرفات، فلا يؤمر به من لا يقف بعرفة، كما لا يؤمر به المعتمر.(١٩)

الهوامش:

١ - تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، (٣٤٨/١٣).
(٢، ٣، ٤، ٧) جامع بيان العلم وفضله: ابن عبدالبر، ص (١٤٢/٢ - ١٤٣).
٥ - أعلام الموقعين: ابن القيم، ص (٤٧/١).
٦ - جامع بيان العلم وفضله (١٤٧/٢).
٨ - الليطة: الفلقة من القصب.
٩ - جامع بيان العلم وفضله (١٤٥/٢).
١٠ - السنّة ومكانتها في التشريع: د.مصطفى السباعي، ص ٤٠٣.
١١ - جامع بيان العلم وفضله (١٣٩/٢).
١٢ - جامع العلوم والحكم: ابن رجب، ص٨٨.
١٣ - سليسلة: تصغير سلسلة، والمقصود بها هنا أن الأسئلة الافتراضية كحلقات السلسلة يتصل بعضها ببعض، وتتابع بلا نهاية.
١٤ - أبوحنيفة: عبدالحليم الجندي، ص٢٣٤.
١٥ - جامع بيان العلم (١٤٦/٢، ١٤٧).
١٦ - جامع العلوم والحكم، ص ٨٨.
١٧ - وانظر ميزان الأصول في نتائج العقول: علاء الدين السمرقندي، ص١٦٧، وما بعدها.
١٨ - أعلام الموقعين: (١٩٣/٤).
١٩ - جامع العلوم والحكم، ص٩٢.

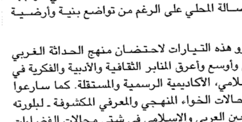


مُتَيِّهاتُ القراءة الحداثية للنص التراثي

بقلم: أ.د.أحمد عيساوي

أولاً: منهج الحداثة ومحاولات التمدد

وجد منهج الحداثة في العقود الثلاثة الماضية من القرن الماضي أرضاً خصبة للنمو والتمدد والتأثير بين مختلف مفكري التيار القومي واليساري والعلماني في العالمين العربي والإسلامي، ولا سيما بعد حال الخواء المنهجي والمعرفي التي ظلت تلك التيارات أسيرة لنظرياتها ولطروحاتها المتناقضة، ولحال التقهقر الواضحة في مواجهة طروحات تيار الأصالة المحلي على الرغم من تواضع بنية وأرضية مشاريعه.



وقد سارع مفكرو هذه التيارات لاحتضان منهج الحداثة الغربي والتهليل له في أعلى وأوسع وأعرق المنابر الثقافية والأدبية والفكرية في العالم العربي والإسلامي، الأكاديمية الرسمية والمستقلة. كما سارعوا أيضاً - تحت تأثير حالات الخواء المنهجي والمعرفي المكشوفة - لبلورته وإسقاطه على الواقعين العربي والإسلامي في شتى مجالات الفضاءات الإبداعية والفكرية والثقافية والأدبية والفنية، بقصد إعادة صياغة وتشكيل أبعاد ورؤى المشهد الفكري والثقافي والأدبي والفني، الذي كاد يفلت منهم كلية لصالح تيار الأصالة المحلي.

ومع هذه الارتماءة المكشوفة لطروحات ونظريات الآخر المغاير من قبل هذه الفصائل الفكرية والثقافية الرسمية وغير الرسمية، تمت أخطر عمليات التعامل مع الذات الراهنة، ومع الذات في أبعادها التاريخية المقدسة وغير المقدسة، ومع الذات وتراكماتها التراثية والتاريخية والحضارية.

ولم تكن عملية الهضم الاصطناعية لإبداعات الآخر المغاير خطيرة على مفكري هذه التيارات، بمقدار ما كان ضررها جسيماً وهي تحاول حراثة أبعاد الذات الراهنة والتاريخية - المقدسة والتراثية - بهذه الطروحات والصيغ التعسفية، التي سببت إفراز الكثير من التناقضات والقراءات الخاطئة للذات الراهنة والتاريخية معاً.

وانطلق مفكرو هذه التيارات - بعد حال التشبيع والتغذية الاصطناعية الحداثية - مباشرة نحو دوائر المقدس - القرآن والسنة - ونحو دوائر التراثي في الذات التاريخية والراهنة، يعيثون فيها - بدعاوى الحداثة - خلطاً وتذريراً وتحليلاً بأدوات منهج الحداثة «التحلل، التحرر، التفكيك، التشكيك»، الذي لا يعدو كونه توليداً وتوليفاً ومزجاً جديداً لسائر الطروحات المادية الماضوية للفكر الوثني الخرافي والوضعي معاً.

ومع هذه الجسارة المعهودة لمفكري هذه التيارات - قراءة وتحليلاً - نحو دوائر المقدس والتراثي، ونحو الذات الراهنة والحضارية، فقد وقعوا وأوقعوا المشهد الفكري والثقافي في مُتَيِّهاتٍ متعددة، نأتْ بهم بعيداً عن فهم واستكناه أبعاد النص المقدس والتراثي الحقيقية، كما نأتْ بهم - على أقل تقدير - عن إحداث بعض المقاربات المنطقية والعلمية الراشدة للتعامل مع تلك الدوائر، مما سبب لهم - كممثلين غير شرعيين لطروحات الآخر المغاير - وللذات حالات من التبلبل والفوضى المنهجية والمعرفية في التعامل مع معطيات الراهن الواقع،



ومع تراكمات التراثي التاريخي أيضاً، كما سببت أيضاً نوعاً من الإحباط والتبلبل لدى فصيل المثقفين المتابعين لتطورات المشهد الثقافي والمتلقين لإبداعاته والمتطلعين لإشراقاته التحررية المستقبلية.



وسبب الفوضى ـ في اعتقادي ـ التي حدثت على الساحة الفكرية والثقافية والأدبية والفنية... العربية والإسلامية، كان بفعل مجموعة من العوامل المختلفة التاريخية والواقعية، ولعل أهمها يعود إلى نوعية ولون وتوجه الطبقة الفكرية والثقافية والأدبية والفنية المسؤولة عن تشكيل وتلوين وتحريك المشهد الثقافي في العالمين العربي والإسلامي، ذات التوجه المتماهي والمتواري والخجول مع الذات، والمتباهي والمرتمي والمعجب بإبداعات الآخر المغاير الوثني والوضعي من جهة.

ومع نخب الممثلين المستغربين وغير الشرعيين، المتحكمين في دواليب السلطة ورقاب الشعوب العربية والإسلامية، والباسطين نفوذهم بفعل القوى الخفية والخارجية التي تمدهم بالعون والقوة والسلطان، بهدف استكمال مسيرة التغريب الواقعية من جهة ثانية.

ومن هنا انطلقت هذه التيارات تقدم قراءاتها وفهوماتها للذات بأبعادها الراهن والتاريخي والحضاري، والمقدس والتراثي، بأدوات منهج الحداثة، الذي لا يعترف بقدسية أي مقدس، بل يدعو إلى إلغائه ونسيانه، والتعامل معه كغيره من غير قدسية، كما يدعو للقفز على التراكم التراثي الحضاري وتجاوزه إلى الحقبة الوثنية السابقة له، كمنقذ حقيقي من واقع التخلف الذي عليه راهن العالمين العربي والإسلامي، بحسب زعم تفكير الحداثيين.

ومن هنا فقد وقع هؤلاء المفكرون في الكثير من الـمُتَيِّهات الفكرية والمنهجية والمعرفية والاصطلاحية واللغوية والوجدانية، كما أوقعوا فصيل المثقفين المعجبين بطروحاتهم في الكثير من المتاهات، وكما تسببوا في مآسي تردي عوالم الإبداع المختلفة، وفي الفوضى التي تعشش الآن في الفضاءات الثقافية والفنية والأدبية والفكرية في العالمين العربي والإسلامي.

وقد أمكن تحديد أهم المتيهات التي نأت بهؤلاء المفكرين عن القراءة السوية للذات والراهن والماضي، وأوقعتهم في القراءات والتحليلات المرضية والخاطئة، التي يمكننا إجمالها فيما يلي:

المتيهة المعرفية

من المعلوم جدلاً أن لكل منظومة فكرية أنساقها المعرفية الخاصة بها، تمثل لها الخطوط والمعالم الكبرى للتعامل مع سائر الحقائق والنظريات والافتراضات المعرفية، إنْ في داخلها أو مع غيرها من المنظومات المعرفية الأخرى، كما تحدد لها أيضاً طرق وكيفيات التعامل والتفاعل مع مختلف الأنساق المعرفية الذاتية والغيرية.

وبهذه الأسس المعرفية يمكن للمنتمي لأي مدرسة فكرية أن يشكل طريقة تفكيره وتحصيله وتحليله واستنتاجه، وأن يصوغ منهجه الفكري والمعرفي في بلورة معارفه وقناعاته وفقهه أيضاً، متشبعاً ـ بالدرجة الأولى ـ بكل كلياتها وجزئياتها، مع إضافات فكرية ومعرفية ـ فجائية أو متأنية ـ تحصل لديه خلال تعامله مع المنظومة الفكرية الذاتية، أو في أثناء التعامل مع المنظومة الفكرية للآخر المغاير، بحكم عوامل التأثير والتأثر في التكوينة الفكرية والمعرفية للذات المفكرة عموماً، وهذا أمر مقبول ومعترف به فكرياً ومعرفياً، إذا كان دافعه الرئيس السير والارتهان للحقيقة الأقوى والأوجه نظرياً وعملياً وواقعياً، شرط أن يتم وأن يكون التعامل مع الآخر المغاير ومنظومته الفكرية والمعرفية بمنطق التبعية للحقيقة المطلقة إن وجدت عنده، لا العكس.

وعلى هذا الأساس العلمي النزيه والموضوعي أيضاً يتم الانطلاق المعرفي والفكري الحر نحو المنظومات الفكرية والمعرفية للآخر، بهدف تحقيق جملة من الأهداف والغايات للذات وللآخر معاً، وهو ما تسعى إليه المدارس الفكرية المتطلعة لمعرفة الحقيقة المطلقة.

ولو تمت ـ حسب قراءاتي المتواضعة ـ سائر العمليات الفكرية والمعرفية باتجاه المنظومة الفكرية والمعرفية للآخر خلال مسيرة الحضارة الإنسانية لكان التطور الذي عرفته البشرية مذهلاً، ولكن ـ للأسف ـ فإن سائر عمليات الانطلاق نحو منظومة الآخر الفكرية لم تكن لتتم بمثل هذه الأمنيات النظرية، التي هي مجرد طموحات طوباوية ومثالية لدى المفكر العربي والمسلم، وقناعة مضللة ومتيهة وغير ممكنة التطبيق لدى غيره من المفكرين.

إذ انبرى مفكرو التيارات اليسارية والقومية والعلمانية والوطنية، المحلية والغيرية... مع مطلع القرن الماضي إلى قراءة فكرية ومعرفية للذات الراهنة والتاريخية بمحددات وضوابط غريبة عن الواقع الفكري لها، وعاجزة عن فهم الذات، فضلاً عن أن تحقق أمنية فهم الآخر أيضاً.

كما انطلقت تلك التيارات نحو محاولة فهم الذات الراهنة والتاريخية بمقومات ومحددات معرفية وفكرية غريبة المنشأ والأصل والجذور، مما اضطرها ـ تحت تأثير التمرد على المكنون التراثي والراهن ـ إلى التسرع في إصدار الأحكام التعسفية الجائرة على التراكم الحضاري للذات، وتحميل الراهن الأليم مخلفات ونتائج التاريخ الحضاري، ومن ثم فقد انطلق مفكرو هذه التيارات عبر الذات من خلال أدوات الآخر، ما جعلهم يجورون في الحكم على الذات وظلمها، والتنكّر لها والثورة عليها، ومحاولة التبرؤ منها، والتطلع لما عند الآخر بهدف تحقيق النهوض من التعثر والتخلف، وبذلك وقع مثل هؤلاء المفكرين في المتيهة المعرفية والفكرية، التي لم ولن توصلهم إلى أي شيء في فهم الذات الراهنة والتاريخية، وفي الحكم عليها، وفي تحقيرها والتهوين من شأنها، وفي احترام وتعظيم الآخر ـ المغاير لها تماماً ـ مقابلها.

يمكن للمنتمي لأي مدرسة فكرية له أن يشكل طريقة تفكيره وتحصيله وتحليله

وبذلك فقد شكّلت المتيهة المعرفية

والفكرية المستوردة والغريبة - المنشأ والأدوات - أحد مضللات ومتيهات القراءة الوضعية للذات، بعد أن ظن أصحابها - وهم يقفزون من تيار إلى تيار ومن مذهب فكري إلى آخر - بأنها ستشكل لهم أحد معالم الاهتداء والنهوض الحضاري.

المتيهة المنهجية

المنهج طريقة وأسلوب في النظر العقلي لمختلف القضايا الحياتية، وتتميز كل منظومة فكرية عن غيرها بمدى أصالة منهجها وقدرته الدقيقة والصائبة للوصول إلى الحقيقة المرجوة معرفياً وعلمياً، ولعل المنهج النابع من داخل سياقات المنظومة المعرفية نفسها يكون أقدر - بلا شك - من المنهج المستورد من خارجها لغرض فهمها وتحليلها وتطويرها، وهذا الحكم يُصدقه ويؤكده الواقع المعرفي الذي بنته وسارت عليه الثقافة العربية الإسلامية خلال القرون الحضارية الماضية، إلى أن جاء عصر الاحتكاك بالغرب، الذي يسميه تيار المستغربين العرب بعصر التنوير العربي، أو فجر البعث واليقظة العربية وذلك مع نهاية الحملة الفرنسية على مصر سنوات (١٧٩٨ - ١٨٠١م) ومطلع القرن التاسع عشر وقيام دولة محمد علي باشا في مصر سنة ١٨٠٥م.

ومعه بدأت عمليات الاستيراد العشوائية لمختلف التيارات والمذاهب والنزعات والمناهج... تترى على الفكر العربي، وتُقحم بشكل تعسفي للتعامل مع التراثي المقدس وغير المقدس، ومع الراهن بكل أبعاده.

فمن كلاسيكية يونانية ورومانية لاتينية قديمة، إلى رومانسية ثورية حالمة، إلى عقلانية ديكتاتورية شكية جادة، إلى عقلانية هيجلية مادية، إلى عقلانية نيتشية مجنونة لا علقانية، فإلى واقعية طبيعية متشائمة، وإلى عبثية ساخرة وإلى سريالية متماهية، إلى وجودية سارترية متوترة، إلى عدمية تشكيلية غامضة، إلى تكعيبية فوضوية قاتمة، إلى بنيوية جذانية تذريرية متململة، وصولاً إلى حداثية إلغائية انبتاتية جائرة... ظل الفكر العربي أسيراً لها ولمناهجها ولسلبياتها قرنين من الزمان، منذ أن بدأنا فجر النهضة مع اليابان في منتصف القرن التاسع عشر.

وقد أفضت المتيهة المنهجية التي ظل الفكر العربي أسيراً لها طيلة القرن الماضي إلى تورم مجموعة من المتيهات الأخرى لدى فصائل المفكرين العرب العلمانيين وغيرهم، فاستفحلت فيهم المتيهة الوجدانية واللغوية والاصطلاحية، وصاروا يحللون ويدرسون ويعبرون ويصطلحون وينقدون ويكتبون ويقرأون التراث والراهن معاً بكل غريب مستورد عن وجدانياتهم الفكرية والتاريخية، ومن هنا تاهوا في متيهات نأت بهم عن تطوير منظومتهم المعرفية العربية الإسلامية تطويراً متميزاً، ينتقي من فتوحات وعطاءات الآخر الجيدة والمناسبة له.

الحداثة وما بعدها وخرافة النهايات

وقد أفضت بهم هذه المتيهات إلى الترديد الببغائي لخرافة النهايات والصدامات الحضارية التي ألقى بها مفكرو الحداثة، معلنين في قرن العولمة نهاية الأديان إلا المسيحية واليهودية، ونهاية التاريخ إلا التاريخ الغربي، ونهاية اللغات إلا اللغات التسلطية العالمية، ونهاية الحضارات إلا الحضارة والمدنية الغربية، ونهاية الدولة إلا الدولة الغربية، ونهاية المثقف والعقل إلا العقل والمثقف الغربي، ونهاية عصر المال والوظيفة والمهنة... وصدق فينا توسم رسول الله صلى الله عليه وسلم المستقبلي حين قال: «والله لو دخلوا جُحر ضب لدخلتموه» ●



تــراث

مواقف المصطلح في صراع الحضارات

د. أحمد كروم. كلية الآداب. أغادير. المغرب

قديماً قيل: لا حضارة من دون قاموس ولا قاموس من دون مصطلحات، وكأن المصطلح كائن بكينونة الحضارة وزائل بزوالها. فالمصطلحات تحيى كما يحيى الناس وتشيخ كما يشيخون وتموت كما يموتون، ومن المفارقات العجيبة أن نجد للمصطلح ميزتي الرسوم والتبدل، وهو الوصف الذي يعطيه شحنة تاريخية لا تُنسى عند شعوب الحضارات، فكم من مصطلحات أغنت سامعها عن سرد تاريخي لحضارة عريقة ذات مواقف وبطولات، فلم يبق من رسمها إلا أطلال مصطلحات تهدي السامع في أغلب الأحيان إلى ماض أسطوري. ومازال هذا التصور وسيظل يثير حروباً ملونة الأشكال تارة سياسية، وأخرى إعلامية تعتريها حالات نفسية وتشنجات هستيرية، ولا أدل على ذلك، من أن الشعوب قد ترجمت هذه المصطلحات إلى قضاياها الاحتجاجية وتعبيراتها الباطنية في شكل شعارات عالمية تحمل من الرسالات ما توقظ به الأذهان، وتستذكر به أحداث الماضي، فعندما يريد بلد ما تنقية سيرته الديموقراطية في إطار الحقوق والمواقف الدولية الإنسانية النبيلة، يبحث عن الأنموذج المخالف الذي يظهر من خلاله الوجه اللامع لديموقراطيته وينعت الآخر بالمصطلحات الملوّثة التي تحول الحقوق إلى عقوق، والإنسانية إلى وحشية... ويظهر بداهة من ذلك أن هناك مصطلحات للشعوب الغالبة تناقض التي تتبناها الشعوب المقهورة.

فالمصطلح هو جزء من الثقافة المعرفية العالمية، بل هو نمط سريع لإيصالها وذيوعها. فكلما توغلنا في ثقافة قوم وجدنا شبكة مصطلحية محفوظة تدل على رسوخ تاريخها وطول بقائها، وكأن المصطلح هو لون من ألوان «الأركيولوجيا» الحضارية التي أنشأت بها الدول وجودها المعرفي، واكتساحها الحضاري. ولا غرابة في هذا الباب أن نجد البحث المصطلحي من خلال الأسامي في لغات الشعوب وثقافاتها وسيلة من وسائل إثبات الوجود، ووثيقة من وثائق الدعم الثقافي لكيانها، وهنا نجد الخطورة الكامنة في علاقة المصطلح بالاستهلاك المعرفي وتبعاً لذلك الاستهلاك الصناعي، ويبدو أن بعض الدول التي استثمرت دور المصطلح في مفهومه الواسع كشعار وعلامة رمزية، قد رسَّخت وجودها انطلاقاً من الأسامي والمصطلحات التي أشاعتها للاستهلاك في المآكل والملابس والمكاره والمناشط... فحفظت الأسامي وبمصطلح عالمي موحد وعملت على تصديره إلى أقاصي المعمورة تستهلكه الألسن المختلفة بين جميع طبقات الناس وعلى مستوى الأعمال والأجناس.

وفي مجال التبدل المصطلحي تظهر الفوارق المصنفة للشعوب واضحة، حيث يتمنى الطرف المعادي زوال القاموس المستعمل للحضارة الغالبة والانتقام منها بنفس ما كانت تستعمله من مصطلحات مناهضة زمن غلبتها. وهذا الأمر، يفيد بأن المصطلح يعتبر أول العلامات التي تلوح بالانتقام والتذكير بالماضي المخالف، ويذكرني هذا الدور المتبدِّل للمصطلح في الفترة التي كنَّا ندرس فيها في جامعة باريس نصوصاً تتصل ببعض المصطلحات التي هي جزء راسخ من قاموس الحضارة الإسلامية، وأتذكر منها: «الذمة»، و«العهد»، و«الأمان»، و«الضمان»، فيتساءل طالب تعنيه الشحنة التعبيرية في مصطلح الذمة وأهلها فيقول: هل المصطلح مازال قائماً في حضارة المسلمين؟ وهل هو مصطلح يتصل بالأرض أو بالجهاد؟ وكيف كانت دار الحرب ودار الأمان؟ فتبيَّن من غرض السائل أنه لا يبحث عن خلفية حضارية تتصل بحياة مصطلح وموته فحسب، بل عن حياة حضارة أو زوالها. فبدا لي آنذاك أن المصطلح هدف يدمَّر كما تدمَّر الحضارات ويصاب بالعداء والجفاء كما تصاب، ويحارب كما تحارب، إلا أن حرب المصطلح لها تداعيات خاصة تميت الماضي وتحيي الحاضر بمصطلحات بديلة جديدة، وهو الأمر الذي خلصت إليه من خلال سؤال زميلنا المخالف، الذي يسأل معقِّباً على سؤاله المركب، وهل هناك «إقامة» وعدمها؟ ومتى يطرد الفرد ليتولى الآخر الذمة عليه؟، ومن يصرف له الحق في الوصاية عليه؟ وهل الذمة عقد للحصول على المال من الجزية؟... فتبادر إلى ذهني أن السائل يبحث عن البديل للمصطلح في ظل حضارة جديدة، وكأنه يريد إفراغ المصطلح وتوجيهه إلى مرجعية تحيل الجزية إلى الجزاء، والذمة إلى الاستعمار، والأمان إلى الطرد والإبادة، فاستقر في ذهني أن الصراع الحضاري متجذر في عقليات الشعوب، وأن الكتلة العميقة من المصطلحات التي تحمل درجة عالية من الحساسيات الذهنية، تورث نزعة أسطورية في عقلية أبنائها.

فالمنظومة المصطلحية ترسانة حديثة وآلة حادة في الحرب الإعلامية المعاصرة، قد تدمِّر المجتمعات، وتولِّد الكراهية والعداء بين الأمم والشعوب، وذلك حينما يقع اللبس والغموض في ضبط مسار الديموقراطية والاعتراف بالسواسية في الحقوق بين أقطار العالم وأقطابه، فقد انهار الحكم النازي ليخلف وراءه مصطلحات أرعبت الإنسانية ردحاً من الزمن ومازالت، كما انهار الاتحاد السوفييتي مخلفاً وراءه قاموساً من المصطلحات البلشفية والشيوعية التي تحطمت مرجعيتها بزوال الندية للرأسمالية، لتبقى شوكة الإسلام عالقة في جميع بقع العالم لطالما نوهض بمصطلحات متنوعة مرة بالاشتراكية، وأخرى بالرأسمالية، وغيرها بالشيوعية، لتنتقل الحرب في ضراوتها إلى الطعن في المعتقدات والأحاسيس الوجدانية لشعوبه عرباً ومسلمين، فقد نعتت معتقداته الأساسية بالإرهاب، وأطلق على كل متبتل نظيف في مشاعره ومقدساته العبودية بالتطرف، وعلى المقاوم الغيور على وطنه الذائد عن حرمات أهله وأبناء ووطنه بالإرهابي المتحجِّر، وكأن الأمم في زمنها الردي، قد ضاع منها منطق القياس، ونسيت أن التاريخ المصطلحي مازال يعيش مصطلحات في ريعان شبابها، «كالنازي، والفاشي»، والصهيوني... وكلها مصطلحات أرعبت القلوب ورانت على سويدائها، وكلها مصطلحات ذات أم عاقر في بلدان الإسلام، وأم ولود في ديار الغرب ●

حرب المصطلح لها تداعيات تميت الماضي وتحيي الحاضر بمصطلحات جديدة بديلة



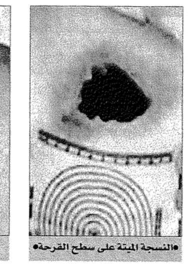
طـــب

قــرح الفــراش

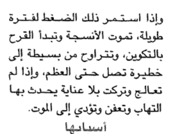
بقلم: د.سلوى أحمد - اختصاصية في أمراض الروماتيزيم والتأهيل



● قرح الفراش تظهر بوضوح على مفصل الورك اليسار وعلى الظهر ●



●النسجة الميتة على سطح القرحة●



● نوع من انواع قرح الفراش●



● سحب المريض على الفراش يعرضه لظهور قرح الفراش ●

قال الله تعالى في كتابه الكريم في سورة الكهف في الآية: ١٨: (وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً).

ما المقصود بكلمة نقلبهم؟ ولماذا تكررت، ذات اليمين وذات الشمال؟

تحدث قرح الفراش بسبب استمرار الضغط الخارجي الواقع على الأنسجة والذي يؤدي بدوره إلى الضغط على أوردة الدم الدقيقة والشعيرات الدموية الصغيرة التي تغذي الجلد بالأكسجين والغذاء، وإذا استمر ذلك الضغط لفترة طويلة، تموت الأنسجة وتبدأ القرح بالتكوين، وتتراوح من بسيطة إلى خطيرة تصل حتى العظم، وإذا لم تعالج وتركت بلا عناية يحدث بها التهاب وتعفن وتؤدي إلى الموت.

أسبابها

على الرغم من أن لأمراض الجهاز العصبي والشلل عوامل مسببة لظهور تقرحات الفراش، إلا أن أهم تلك العوامل هو الضغط الشديد على الأنسجة، وقد اتضح أن الضغط لفترة طويلة تتراوح من ٣ إلى ١٢ ساعة هو أكبر سبب لحدوثها.

وفي العام ١٩٣٠م قام «لاندين» بدراسة مستوى الضغط عبر

شــرايين الأطراف عند الجلوس والاستلقاء لفترة خرج منها بما يلي:

- في وضع الاستلقاء على الظهر تكون الفقرات العجزية والمقعدة والكعبان ومؤخرة الرأس معرضة لأكبر كمية من الضغط الواقع عليهم تتراوح من ٤٠ - ٦٠ مم/ زئبقي بينما عند وضع الاستلقاء على الوجه، تصبح الركبتان، والقفص الصدري معرضة لنحو ٥٠مم/ زئبقي من الضغط، أما عند الجلوس فتتعرض حدبتا الوركين إلى ضغط يصل إلى ٧٥مم/ زئبقي.

- ينتقل الضغط من السطح إلى العظم الأسفل ويضغط معه كل الأنسجة السفلية ويكون في أعلى صوره فوق العظام، ولذلك فإن أول أنسجة تبدأ بالموت، والتحلل هي الأنسجة المغطية للعظام مباشرة، وليست الموجودة على سطح الجلد كما يعتقد بعضهم.

وتلعب التغذية دوراً كبيراً في تكوين القروح عند المريض، سواء كان سوء التغذية بسبب إهمال المريض وعدم الاهتمام بغذائه، أو بسبب سوء حاله النفسية والامتناع عن الطعام.

والبول والبراز أو أي بلل يزيد من قابلية الجلد للالتهاب، لذلك تزيد نسبة القرح في المرضى غير القادرين على التحكم في إخراج البول أو البراز، وخصوصاً إذا صاحبه عدم القدرة على الحركة.

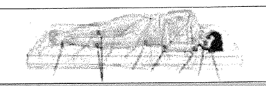
أين تتكون قرح الفراش؟

تتكون القروح في أي مكان يكون فيه العظم ممثلاً القوة العظمى، ويضغط الأنسجة ضد السطح الخارجي، ويحدث ذلك عندما تصبح الأجزاء العظمية البارزة ضاغطة على أجزاء الجسم الأخرى، أو أن تضغطها ضد مرتبة السرير أو الكرسي المتحرك، ولذلك فعندما يكون المريض طريح الفراش تظهر عنده القرح على الجزء السفلي من الظهر تحت الوسط وعند مفصل الحوض، والكعبين، أما المريض الملازم للكرسي المتحرك، فتظهر عنده القرح مكان عظمتي الإليتين ضد الكرسي، وفي باطن القدم.

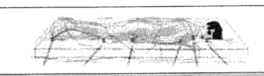
أين تتكون قرح الفراش ؟



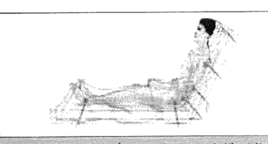
• في الوضع الأول (الاستلقاء على الظهر): تكون أكثر الأماكن عرضة للقرح هي العلامات الحمراء •



• الوضع الثاني (الاستلقاء على الجنب): تظهر فيها أكثر الأماكن عرضة •



• االوضع الثالث (الاستلقاء على الوجه) •



• الوضع الرابع (الجلوس سواء على السرير أو على كرسي متحرك) •

وتبدأ القرح بالظهور على شكل احمرار نتيجة الضغط الواقع عليها، ثم تدخل بعد ذلك في مرحلة التورم والزرقة وتقشير الطبقة الخارجية للجلد، ثم يحدث موت موضعي للأنسجة وهو ما يعرف باسم «التنكرز»، وغالباً ما يتم التغلب على هذه المرحلة البدائية، بتحرير ذلك الجزء من الضغط الواقع عليه، بعدها يحدث موت للطبقة الداخلية للدهن والعضلات ومن ثم التهاب العظم ومنه إلى التهاب الدم، وهي المرحلة الخطيرة.

وإذا سألنا أنفسنا لماذا لا تظهر تلك القرح عند كل الناس عند اتخاذهم لوضع معين فترة طويلة؟ ذلك لأن الشخص الطبيعي تنبهه أعصابه إلى الضغط الواقع على جزء من جسمه، وتشعره الأعضاء إما بالضيق، أو بالألم، أو الإحساس بالوخز «التنميل»، ولذلك يغيّر من وضعه ومن طريقة جلوسه بما يتناسب مع جسمه بطريقة تلقائية، من دون أن يفكر فيها، أما المرضى المصابون بمرض في الأعصاب الملازم للفراش الذي يعجزهم عن الحركة لكي يغيروا من أوضاعهم، فإنما تتكون فيهم تلك القروح بعد فترة تتراوح بين ساعتين إلى ثلاث ساعات.

من هم المرضى الأكثر قابلية لقرح الفراش؟

- تحدث النسبة العليا من القروح عند المرضى المصابين بالشلل النصفي أو الرباعي الملازمين للفراش أو للكراسي المتحركة.

- عند غير القادرين على الحركة، إذا كان المريض لا يستطيع تغيير موضعه من دون مساعدة الآخرين، كالأشخاص المصابين بالغيبوبة، أو بكسور في الحوض.

- عند المرضى الذين فقدوا القدرة على التحكم في إخراج البول أو البراز، فيعرضهم ذلك لعدم بقاء الجلد جافاً خالياً من البول أو البراز، وهذا يزيد عندهم نسبة الإصابة.

- عند الذين لا يتناولون غذاءً متوازناً يؤدي هذا بدوره إلى ضعف تغذية الجلد، فالقروح تزيد في الجلد غير الصحي.

- عندما يقل الوعي العقلي، وذلك لأن الشخص يكون غير مدرك ولا واع لكي يمنع تكوين القرح وعلاجها.

من المكن جداً تجنب ظهور قرح الفرش، أو على الأقل تجنب الآثار الجانبية لها إذا اتبعنا ما يلي:

١ - الاهتمام بجلد المريض، فلا بد من فحصه مرة واحدة على الأقل يومياً، مع الانتباه جيداً لأي بقعة حمراء يظل لونها ثابتاً على الاحمرار حتى بعد تقليب المريض، ورفع الضغط عنه، ومن المكن أن يفعل المريض ذلك بنفسه إذا كان عقله واعياً، ويستطيع القيام ببعض الحركات، ويجب أن يكون الجلد نظيفاً سواء بالاستحمام أو بتنظيفه بمطهِّر موضعي بقطعة من الإسفنج، وإذا كان المريض يفضل أخذ حمام يومي فعليه أن يمنع جفاف جلده، وذلك باستخدام الماء الدافئ «وليس الساخن» مع قليل من الصابون الخفيف، ثم يرطِّب جلده بكريم مرطب، مع تجنب التعرض للهواء البارد أو الجاف.

وإذا كان المريض يعاني من عدم التحكم في إخراج البول، أو يستخدم قسطرة للتبول، فيجب علاجه بالمحافظة على بقاء الجلد نظيفاً وجافاً.

٢ - يجب المحافظة على جلد المريض من الجروح أو الخدوش، كما يجب تجنب عمل المساج لجلده وبخاصة على الأجزاء العظمية،

فالمساج من الممكن أن يضغط على الجلد، ويدمِّر الأنسجة الموجودة تحت الجلد، ويجعله أكثر قابلية للإصابة بتلك القرح.

٣ ـ يجب تغيير وضع المريض وتقليبه كل ساعتين باستمرار، إذا كان ملازماً للفراش، وكذلك تعديل وضعه كل ساعة إذا كان يستخدم الكرسي المتحرك، وإذا كان بإمكانه رفع نفسه عن الكرسي، يجب عليه تغيير وضعه كل ربع ساعة لتقليل الضغط الواقع على الأجزاء العظمية، مع التأكد من أنه يرفع نفسه، لا أن يجر نفسه في أثناء تغيير وضعه، وذلك لتقليل الاحتكاك بين أنسجة جسمه والكرسي، حيث إن الاحتكاك من الممكن أن يزيل الطبقة العليا من الجلد، ويؤذي الأوعية الدموية الموجودة تحته، ولذلك على مرافق المريض أو الممرض أن يساعده في ملائمة وضعه.

الوقاية:

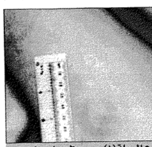
١ ـ إذا كان المريض ملازماً للفراش فعليه عمل ما يلي:

- أن يستخدم فراشاً مملوءاً بالهواء أو الماء أو الرغوة أو الجل «مادة هلامية»، تساعده على امتناع تكوين تلك القروح.

- أن يرفع رأس السرير قليلاً، بحيث لا يزيد عن ٣٠ درجة، حتى لا ينزلق الجلد فوق سطح السرير، ويسبب احتكاكاً وتدميراً للأوعية الدموية الدقيقة.

- أن يستخدم المريض الوسادات

المراحل التي تمر بها قرح الفراش



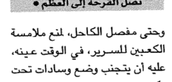
• المرحلة (١): مجرد ظهور احمرار بعد التعرض للضغط على تلك المنطقة •

•المرحلة الثانية: يحدث تحطم لطبقة الجلد العليا •

• المرحلة الثالثة: تصل القرحة إلى طبقة العضلات •



• المرحلة الرابعة والخطيرة: تصل القرحة إلى العظم •



ووضعها بين الركبتين والكعبين، لمنع ملامستهما لبعضهما بعضاً، واحتكاكهما بعضهما ببعض.

- تجنب النوم مباشرة على عظمة الحوض، عند استلقاء المريض على جنبه، ويجب عليه وضع وسادة لكي يقلل من ذلك.

- إذا كان المريض لا يستطيع الحركة تماماً توضع الوسادات تحت رجليه عند سمانة الرجل، وحتى مفصل الكاحل، لمنع ملامسة الكعبين للسرير، في الوقت عينه، عليه أن يتجنب وضع وسادات تحت ركبتيه.

٢ ـ إذا كان المريض يجلس على كرسي متحرك فعليه عمل ما يلي:

- أن يستخدم الوسادات المملوءة بالهواء، حتى يتحرر من الضغط الواقع عليه، وعليه تجنب استخدام الوسادات الحلقية، لأنها تقلل من



• هذا يعتبر حامي لمفصل الكوع، حتى لا يعرضه للاحتكاك، وتآكل الأنسجة •

• حامي للكعبين، أيضاً ليقلل احتكاك الجلد بالسرير •

تدفق الدم، وتسبب تورم الأنسجة، وهو ما يزيد من نسبة الإصابة بقرح الفراش.

- تجنب الجلوس المستمر من دون حركة، أو تغيير وضعه، فعلى الأقل يغيِّر من وضع جلوسه كل ساعة.

- اتخاذ الوضع المناسب والمريح له عامل مهم جداً.

- يجب المحافظة على الأكل المتوازن والجيد المحتوي على البروتين والكربوهيدرات والدهون، وهذا أمر مهم جداً، فالجلد الصحي هو أقل عرضة للإصابة بأي جروح، وإذا كان المريض غير قادر على تناول الطعام بصورة طبيعية، فعليه تعويض ذلك بالفيتامينات اللازمة.

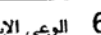
- يجب مساعدة المريض على تحسين قدرته على الحركة وذلك بعمل علاج طبيعي، وتمرينات علاجية له، وبرنامج تأهيلي لاستعادة قدرته على الحركة، وعدم الاعتماد على الآخرين في كل شيء.

إن قرح الفراش في الأغلب تشفى تماماً، إذا عولجت بطريقة صحيحة، أما إذا أهملت فإن مضاعفاتها تكون خطيرة، وأحياناً تؤدي إلى الموت.

طرق العلاج

في حال القروح الصغيرة، يستخدم العلاج الموضعي، وذلك بأن تملأ من الأسفل ومن الجوانب بكريم يساعد على التئام الجروح، ومع أن معظم قرح الفراش تحتاج إلى جراحة لإزالة الأنسجة الميتة بما فيها الجلد، والدهن، والعضلات، بحيث تزال معها كل الأنسجة المتهتكة، فمن الأفضل أن يغسل الجرح بمزيج متساوٍ من محلول ملحي مع هيدروجين بيروكسيد، ويغطى بعدها بدهان أكسيد الزنك أو السيلكون، ووضع غيار نظيف على الجرح باستمرار، وهناك بعض الأطباء الذين يستخدمون مطهرات موضعية، أو مضادات حيوية موضعية.

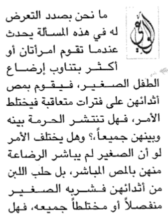
أما إذا كانت القروح كبيرة وعميقة، فلابد من اللجوء للجراحة، لعمل ترقيع لها، والعملية عبارة عن تغطيتها بجلد حي يؤخذ من منطقة أخرى من جسم المريض.




البيت المسلم
إقرأ لهؤلاء
د.محمد نجيب عوضين
ليلى عبدالسلام الشافعي
سيد عبدالحليم الشوربجي
سليمان خالد الرومي
محمد عبد الشافي القوصي
أ.د.عبدالمنعم عبدالله حسن
د.عطية فياض
أ.د. مصطفى عرجاوي
تعدد المرضعات على الصغير وأثره على نشر الحرمة ٦٨
٧٠ حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات نبتة طيبة في بلد طيب
٧٢ مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في محنتها!!
٧٤ اختيار الصديق
٧٦ الدكتورة هاجر سعد الدين: أرفض أن تكون المرأة مادة تسلية في وسائل الإعلام
٧٨ إن أتاكم ... فزوجوه
٧٩ استكتام النكاح في الفقه الإسلامي
٨٢ حكم إجهاض الجنين المشوّه شرعاً

من تطبيقات التحريم بالرضاع

تعدد المرضعات على الصغير وأثره على نشر الحرمة

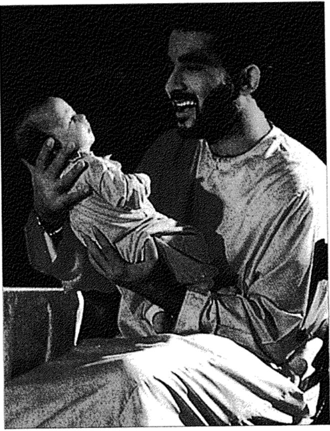


د. محمد نجيب عوضين المغربي. أستاذ الفقه «جامعة الكويت»

ما نحن بصدد التعرض له في هذه المسألة يحدث عندما تقوم امرأتان أو أكثر بتناوب إرضاع الطفل الصغير، فيقوم بمص أثدائهن على فترات متعاقبة فيختلط الأمر، فهل تنتشر الحرمة بينه وبينهن جميعاً؟ وهل يختلف الأمر لو أن الصغير لم يباشر الرضاعة منهن بالمص المباشر، بل حلب اللبن من أثدائهن فشربه الصغير منفصلاً أو مختلطاً جميعه، فهل يتأسس على ذلك حرمة أيضاً؟

ذهب الفقهاء إلى أن لبن المرأتين المعروفتين إذا اختلط وارتضعه الطفل الصغير ثبتت الحرمة بينهما وبينه، وعبارة اختلط كما ذكرها «الشربيني الخطيب» تفيد الرضاع يحتمل أن يتم بطريق المص من الثدي منهما، أو بجمع اللبن من ثدي المرأتين ثم صبه في فم الصغير، فإنه يثبت أمومتهما له بدليل قوله بعد هذه العبارة: فإن غلب لبن إحداهن على الأخرى من حيث كمه وهذا لا يظهر إلا عند خلط اللبنين(١)، فقد قرر الفقهاء أنه إذا غلب لبن إحداهن على الأخرى من حيث الكم، نشرت الحرمة منها فقط دون الأخرى كأن أرضعته إحداهن خمسة والأخرى مرة واحدة عند من يحرِّم بالخمس رضعات، أو كانت الكمية المخلوطة لإحداهن تغلب على لبن الأخرى.

أما لو تساويا في كمِّ اللبن المأخوذ منهما، واختلط ورضعه الطفل الصغير ثبتت الحرمة منهما معاً، وكذلك الحكم نفسه عند عدم التيقن من غلبة لبن إحداهن على الأخرى فتنتشر الحرمة بينهما وبين الرضيع(٢).



وذهب بعض الفقهاء إلى حرمة الرضاع مطلقاً من المرأتين المرضعتين، سواء قل لبن إحداهن أو كثر.

أما في حال تعدد المرضعات بأن كُنَّ أكثر من اثنتين، وتناوبن على الطفل الصغير بإرضاعه، أو جمع اللبن منهن وخلط وأوجر في جوف الصغير، هنا يكون الصغير قد ارتضع لبناً منسوباً لعدد من النساء(٣).

تثبت الحرمة بين الطفل وبين المرضعتين في حال اختلط لبن المرضعتين ورضعه الطفل

وهنا يفرع الفقهاء هذه الحال إلى صورتين:

الصورة الأولى: في حال شيوع هؤلاء النسوة وعدم تحديدهن واختلاطهن، إما لكثرة عددهن، أو لعدم حصر عددهن تنتشر لعدم العلم بالمرضعة، ولأن سبب الحرمة غير متحقق، ولا تنشأ حرمة بسبب هذا الرضاع بين الرضيع وبين هؤلاء النسوة، فالطرف الآخر غير معلوم حتى تتصل به الحرمة، يقول الحجاوي: «وإذا شك في المرضعة فلا تحريم لأن الأصل عدم الرضاع المحرم»(٤)، ويقول صاحب الهداية: «ولو علم أن صبية أرضعتها امرأة في قرية ولا يدري من هي فتزوجها رجل من أهل تلك القرية صح لأنه لم يتحقق المانع من خصوصية المرأة»(٥)، فربما يكون هذا الرجل ابناً لأم الصبية وهي التي أرضعته، لكننا لا نعلم ولا نتيقن حتى ننشر حرمة الرضاع بينه وبين المرضعة، وبالتالي بينه وبين ابنتها، وهنا يقول ابن عابدين: إنه لا حاجة للبحث عن تعيين المرضعة المجهولة، لأن سبب الحرمة غير متحقق.(٦)

الصورة الثانية: وفي هذه الصورة تكون المرضعات متعددات ويتناوبن على إرضاع الطفل الصغير لكنهن معلومات ومحصورات ومعروفات لأنهن يبلغن عدداً معيناً ومحصوراً بالاسم، وسواء ارتضع الطفل

الصغير بالمص منهن أو بصب اللبن ووصوله إلى جوفه منهن فإن الحرمة تنتشر بهذا الرضاع مادام قد حصر في عدد معلوم من النساء(٧)، يقول «الجلال المحلي»: «ولو كن أي المرضعات محصورات كالعشرة والعشرين فإنه لا ينكح منهن ولا يصح النكاح لغلبة التحريم».

والحكم عينه لو حلب اللبن من نسوة معلومات ومحصورات، وشقي للصبي فهو كما لو ارتضع من كل واحدة منهن وتنتشر الحرمة بينه وبينهن حتى ولو خلط هذا اللبن ما دام كافياً لتحقيق شروط الرضاع، فإن خلطه هذا لا يخرجه عن كونه رضاعاً محرِّماً وهو ما ذكره ابن قدامة وقال: «إن هذا الرضاع يحرِّم عند معرفة النساء والعلم بهن»(٨)، وهذه الصورة هي التي يستند إليها المجيزون لنشأة بنوك اللبن البشري، فإذا كان الفقهاء قد ذكروا هذه الصورة إما لتحققها، وإما على سبيل الافتراض والإمكان، فإن القائلين بفكرة بنوك اللبن البشري يطورون هذه الصورة باستخدام وسائل الحفظ الحديثة من تبريد وخلافه في استقبال اللبن البشري من الأمهات، والقيام بحفظه لتقديمه لمن يحتاجه من الصغار الذين فقدوا مصدر الرضاع.

الهوامش

١ ـ مغني المحتاج ـ ج٣، ص٤١٥.
٢ ـ بدائع الصنائع ـ ج٤ ـ ص٢٣٠، مغني المحتاج، ج٣، ص٤١٥.
٣ ـ جاء في المغني لابن قدامة ج٩، ص١٩٨.
٤ ـ الروض المربع ـ ج٢، ص٣٢٢، مثله نهاية المحتاج، ج٧، ص١٧٧، تكملة المجموع، ج١٨، ص٢١٨، وشرح الأزهار، ص١٤١، مثله التاج المذهب، ج٢، ص٣٠٤.
٥ ـ الهداية شرح بداية المبتدي لبرهان الدين المرغيناني ـ طبعة دار الفكر ـ ج٣، ص٤٣٩، جامع أحكام الصغار، ج٢، ص١١٦.
٦ ـ ابن عابدين ـ ج٣ ـ ص٢٢٤.
٧ ـ حاشية ابن عابدين ـ ج٣، ص٢٢٤.
٨ ـ المغني، ج٩، ص١٩٨.

رسالة إلى كل مسلمة:
لا تخاصمي جارتك كي لا يضحك الشيطان

بقلم: رفعت محمد بروبي



أختي المسلمة: الخصام خصلة غير مستحبة، وهي من عمل وكيد الشيطان ضمن حيله المعروفة، لإبعاد المسلم عن الطريق القويم.

ولربما صدرت عن جارتك المسلمة كلمة عفوية ـ غير مقصودة، فلا تجعلي هذه الكلمة تتسببُ في قطع حبال الود المتصلة بينك وبين جارتك، كما يجب عليك عدم هجر جارتك، ففي ذلك مخالفة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم، وفي صحيح البخاري، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم»، وفي ذلك أيضاً طاعة للشيطان، قال تعالى: (إنما يريدُ الشيطان أن يُوقِعَ بينكم العداوةَ والبغضاء) المائدة:٩١، وهجرك جارتك أكثر من ثلاث ليال يوقعك في المحظور، فعن رسولنا الكريم قال: «لا يحلُّ لمسلم ـ أن يهجرَ أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار»، والخصام فيه تفرقة، وتشتت وذنب، وضياع للمودة الواجب توافرها في المجتمع الإسلامي عامة، فالخصام ـ يا أختي المسلمة ـ مكروه، فلا تجعلي قلبك ـ العامر بذكر الله ـ ينبض كرهاً لجارتك، واحفظي لسانك المعطَّر دوماً بذكر الله وآياته الكريمة وأحاديث رسولنا الفاضل صلى الله عليه وسلم، فلقد اعتبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، اللسان ملاك الأمور كلها، وأكد على حفظه، حينما قال لمعاذ بن جبل، رضي الله عنه: «ألا أخبرك بملاك الأمور كلها» رداً على سؤال معاذ ـ له ـ عن عمل يدخله الجنة، ويباعده من النار، فقال صلى الله عليه وسلم: «لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه: تعبدُ الله لا تُشرك به شيئاً، وتُقيم الصلاة، وتُؤتي الزكاة، وتصومُ رمضان وتحج البيت»، ثم قال: ألا أدلُّك على أبواب الخير: الصوم جنَّة، والصدقة تُطفئ الخطيئة، كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا: (تتجافى جنوبهم عن المضاجع)، حتى بلغ (يعملون) السجدة:١٦،١٧، ثم قال: «ألا أخبرك برأس الأمر وعموده، وذروة سنامه»!، فقال له: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد»، ثم قال: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله» قال: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه وقال: «كف عليك هذا»، فقال له: يا رسول الله، وإنَّا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: «ثكلتك أمك، وهل يكبُّ الناس على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم».

إن حفظ لسانك أيتها المسلمة له أهمية وفوائد جمَّة يجنيها المؤمن في الدنيا والآخرة، وهو من الخُلُق الحسن، ويكفيك راحتك النفسية، إذ إنك كلما رأيت جارتك المتخاصمة معها يتغيَّر قلبك، ويتلون وجهك وكلامك، ولهذا قال مُعلِّم الأمة صلى الله عليه وسلم: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيُعْرِضُ هذا ويعرضُ هذا»، فالهجر قطيعة كبرى، ولها ذنبها، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه».

وفي ما تقدم ـ أختي الفاضلة ـ التهديد والوعيد من الله عز وجل لمن كان هذا حاله من الخصام.

إذن يجب عليك أيتها المسلمة الإسراع بمصالحة جارتك، ويجب عدم تأخرك في ذلك، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تُفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيُغفر لكل عبدٍ لا يُشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كان بينه وبين أخيه شحناء، فيُقال انظروا هذين حتى يصطلحا».

كما أن الخصام سبب في قطع الأرحام، وفي ذلك مخالفة كبرى وإثم عظيم، قال صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة قاطع رحم»، وقال تعالى: (والصلح خير) النساء:١٢٨، وفي الآية السابقة وعدٌ من الله عزَّ وجلَّ، لمن يصلح بين الناس ولمن يصطلح مع من خاصمه، وفي الخصام يا أختي المسلمة، انعدام للتعاون بين المسلمين بسبب كثرة المشكلات التي تنجم عن الخصام، كما يجب عليك العفو عمَّن ظلمك، فقد قال تعالى: (وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفرَ الله لكم والله غفور رحيم) النور:٢٢.

إنها كلمات إلهية تنخلع لها القلوب، فإذا أردت العفو والصفح من الله فإيَّاك وخصام جارتك، وسارعي بالتصالح معها فهي تعبد الله مثلك، وتقيم الصلاة مثلك، وتُسبِّح بحمد الله مثلك، وتؤدي الزكاة مثلك، ولكنها قد تكون كلمة عفوية خرجت من فيها قد تكون لا تقصد بها الإساءة إليك، لذا توكلي على الله وعليك بطرق بابها، والبدء بالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فهذه الجملة وحدها كفيلة بإزالة ما قد يكون شاب علاقتكما الحميمة ببعضكما بعضاً، حتى لا يضحك الشيطان من خصامكما كما قال تعالى: (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم تُرحمون) الحجرات:١٠، وبارك الله فيك أيتها الأخت المسلمة.

حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات نبتة طيبة في بلد طيب

إعداد: الشعبة الإعلامية



دروع ذهبية وأخرى فضية كانت حصيلة مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات من خلال مشاركاتها السبع في مسابقة الكويت الكبرى لتحفيظ القرآن الكريم والتي تنظمها الأمانة العامة للأوقاف برعاية سمو أمير البلاد.

مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات مراقبة تابعة لإدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، اهتمت منذ نشأتها الأولى بتحفيظ الفتيات كتاب الله حفظاً متقناً مجوداً فاحتوتهم من سن ٦ سنوات إلى ٢٠ سنة.

وحرصت على أن يكون لها سبق المشاركة في الكثير من الأنشطة والفاعليات والمسابقات وبخاصة فيما يخص القرآن الكريم وحفظته.

ومسابقة الكويت الكبرى كانت محط اهتمام المراقبة فحرصت على المشاركة فيها.

وشاركت فيها لتحصل على أربعة دروع ذهبية تقدمها الأمانة مكافأة للجهة التي تقدم أكبر عدد من الفائزات، كما حصلت على ستة دروع فضية قدمتها الأمانة العامة للأوقاف مكافأة للجهة التي تقدم أكبر عدد من المشاركات.. وذلك خلال مشاركاتها في النشاط على مدى سبع سنوات.

وقبل بدء فاعليات المسابقة بأشهر وفي كل عام تبدأ مراقبة حلقات البنات باستعداداتها المكثفة لهذه الفاعلية.

المشرفة الإدارية لمسابقة الكويت الكبرى في حلقات البنات «لولوة العود»: تقول: نبدأ خطوتنا الأولى استعداداً لهذه المسابقة بوضع التصور العام للعمل ومن ثمَّ نخطو خطوات العمل فنخصص لكل من المراكز والمساجد مندوبات خاصات للمسابقة، يكن كحلقة وصل بين المراقبة والمراكز... وبما أن أعداد المشاركات من قبلنا كبيرة نقوم بتصنيف أسماء المشاركات حسب مراكزهن، وتضيف: أنه قد تم وضع آلية جديدة للتسجيل عن طريق برنامج خاص بالحاسب الآلي مما سهّل عملية التصنيف ومراجعة الأخطاء... كما حرصنا على استلام تقارير دورية من قِبَل المندوبات للاطلاع والاطمئنان على سير العمل.

وزيادة في تشجيع المراكز على ضرورة المشاركة بمثل هذه المسابقات فقد رصدنا مكافأة للمركز الذي يسجل أكبر عدد من المشاركات.

المشرفة الفنية.. على مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم في حلقات البنات «منى القطان»، تستأنف كلامها بذكر أهمية فصول المراجعة فتقول:



• الحافظه/ أمل الشطي •



• الحافظه/ دانه العازمي •

افتتحنا فصولاً إضافية للمراجعة لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم في حلقات البنات، وذلك بهدف متابعة الحافظات المشاركات والتأكد من المراجعة الصحيحة والدقيقة لهنَّ ليتمكنَّ من الوصول إلى المرحلة النهائية من المسابقة، بل تم تخصيص محفِّظات مختارات ليقمن بعملية المراجعة.

ولقد انضمت لهذه الفصول أعداد من الفتيات لا بأس بها فيما رغبت البقية من المشاركات بمراجعة حفظهن بمفردهن أو بمساعدة الوالدين.

كما عملنا على تنظيم عملية التصفيات الأولية للمسابقة ومتابعة لجانها في المراكز القرآنية جميعها وذلك تحت إشراف الأمانة العامة للأوقاف.

وزيادة في الاهتمام... لم نغفل عن الفتيات المشاركات في المسابقة المنضمات للحلقات في متابعتهن وحضهن على المزيد من الجهد المبذول، فنقوم بالاتصال الشخصي بهنَّ وتأكيد موعد التصفيات لكل واحدة منهن، وبخاصة الفتيات اللاتي لم تصلهن بياناتهن من خلال البريد، وذلك للاطمئنان على أن جميعهن عرفن موعد الاختبار.

وتضيف «القطان»: أن وجودها مشرفة فنية للمسابقة بحلقات البنات في موقع التصفيات النهائية للمسابقة لمتابعة الفتيات الحافظات المشاركات من حلقات البنات لهو أمر ضروري لرفع الروح المعنوية للفتيات وتحفيزهن.

ولنقترب أكثر من الحدث... فإن غراس هذا العام في هذه الفاعلية أثمر (٣٠) فائزة في المسابقة من فتيات حلقات تحفيظ البنات.. ولنا هنا وقفة مع بعضهن:

- «أمل خالد الشطي» - ١٣ سنة - المرحلة المتوسطة:

حصلت على المركز الأول على الفئة الأولى، منتسبة لحلقات تحفيظ القرآن للبنات في مركز عبدالله المبارك.

تقول أمل: إن اشتراكها في مسابقة الكويت الكبرى كان حافزاً دائماً لها على مراجعة ما تحفظه من كتاب الله... حيث إنها انضمت لحلقات البنات منذ السادسة من عمرها، وهنا ابتدأ مشوار حفظها لكتاب الله تعالى لتكون هذه المشاركة السادسة لهذه الفتاة في هذه المسابقة، وقد أحرزت الفوز خمس مرات من خلال مشاركاتها... وتشيد «أمل» بفصول المراجعة التي افتتحتها الحلقات لفتياتها المشاركات مما كان له التأثير الكبير

على مستوى الفتيات الحافظات.

وتضيف «أمل»: إنها نظمت وقتها بحيث يتناسب وتحصيلها العلمي والحفظ، واستطاعت أن توفق بينهما... كما أنها حصلت على درجات عالية، وتشكر «أمل» كل من ساندها ووقف بجانبها سواء من الأهل أو الأصدقاء أو المحفظات اللواتي اهتممن بها اهتماماً جيداً لتظهر بهذه الصورة.

- أما الحافظة: «سارة فيصل الحوشان»، الفائزة الثالثة مكرر على الفئة الرابعة - ٧ سنوات - المرحلة الابتدائية، منضمة لحلقات البنات في مركز «عبدالله المبارك»، فتقول: إن هذه المشاركة هي مشاركتها الأولى، وقد أحرزت فيها الفوز والحمد لله.

وتحرص سارة على المشاركة في أي مسابقة من هذا النوع وأن التنافس الشريف ومراجعة الحفظ كان دافعاً لها على المشاركة في مسابقة الكويت الكبرى.

وتضيف سارة: إن انضمامها لحلقات القرآن الكريم كان منذ العام ٢٠٠١م، وتنصح الفتيات اللواتي في مثل سنها للإلتحاق بالحلقات لما وجدته من فائدة كبيرة فيها... فقد رفع مستواها الدراسي وخصوصاً في اللغة العربية ما ساعدها في طلاقة القراءة والكتابة لديها.

وتشكر «سارة» والدتها ومركز «عبدالله المبارك» على تشجيعها للوصول إلى النجاح.

- أما «نور خالد الهندي» - سنة أولى في الجامعة - حاصلة على المركز الأول على الفئة الثالثة، منتسبة لحلقات البنات في مركز «عبدالله المبارك».

فتقول: جعلت التوكل على الله نصب عيني أثناء المشاركة في هذه المسابقة، وتحاملت على نفسي لأوفق بين دراستي وحفظي، فقسمت أيام الأسبوع ليكون يومان للحفظ والمراجعة والبقية للدراسة.

أما أيام التصفيات فكثفت مراجعتي للقراءة وخصصت لذلك فترتين صباحية ومسائية.

ولله الحمد وبتوفيق من الله وحسن إداراتي للوقت وبتشجيع من محفّظاتي، استطعت أن أحرز هذه النتيجة.

- الحافظة «دانة ناصر العازمي» - الصف الرابع الثانوي - الفائزة الثانية على الفئة الثالثة - منتسبة لحلقات البنات في مركز «قدير القديري».

تقول: إن مشاركتها هذا العام هي المشاركة الأولى لها، وقد حققت نتيجة باهرة.

وتضيف: أن رغبتها في مراجعة ما تحفظه من القرآن الكريم دفعها للانضمام لهذه المسابقة...

وتؤكد «دانة» تأثير حلقات المراجعة على الفتيات الحافظات، وتتمنى الاستمرار بها كل عام.

وتذكر: أنها خصصت أوقات الراحة بعد الدراسة للحفظ، هذا وتضيف «دانة»: أن انتظامي في الحلقات منذ سنوات عدة، ساعدني كثيراً في حفظ القرآن ورفع من مستواي فيه.

- «نادية عبدالمحسن الرويشد» - سنة أولى جامعة - ١٨ سنة - منتسبة لحلقات البنات في مركز «إلهام البوشي».

لم تكن هذه المشاركة هي الأولى لي في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم: بل سبقتها مشاركات كثيرة في الأعوام السابقة، لم أحرز الفوز بها، ولكنني استفدت كثيراً، وتعلمت أشياء كثيرة، جعلتني أفوز في هذا العام بهذه النتيجة.

وتضيف «نادية»: إن اشتراكها في مسابقة الكويت الكبرى ساعدها كثيراً في مراجعة حفظها السابق.

أما عن وقتها، فقد خصصت ساعة واحدة من كل يوم للحفظ وإتقانه.

تشكر «نادية» حلقات البنات للتحفيظ التي انتسبت إليها منذ خمس سنوات، وكان لها الفضل الكبير بعد الله تعالى في تحقيق الفوز والنجاح لها.

مع المهتديات

«مالكا داماياتي» «مليكا» من سريلانكا

بقلم: ليلى عبدالسلام الشافعي

مالكا: كنت بوذية، وكنت أعيش في قرية لا يمكن أن يشم فيها رائحة الإسلام، لأن هذه المنطقة تبعد كثيراً عن مدن المسلمين، وكان في اعتقادي أنه لا فرق بين الإسلام والبوذية، وانا متخرجة في مدرسة ثانوية، شاركت في دورات عدة، وكان وضعنا الاقتصادي متدنياً جداً. التحقت بأحد مصانع القماش للبحث عن قوتي اليومي. حضرت إلى الكويت لأجل تحسين ظروفي المعيشية.

ولسوء الحظ، استقدمت للعمل في بيت لا أطيق العمل فيه بسبب كثرة أفراد العائلة، فانتقلت إلى بيت آخر، بعد أن قضيت ثمانية أشهر في البيت الأول.



• المهتدية مالكا داماياتي •

والجدير ذكره، أن الكفيل الحالي يعتبرني أحد أفراد عائلته، ويعاملني أحسن معاملة، وهذا ما جعلني أشعر بشيء جديد في داخل نفسي، وبدأت أتساءل في نفسي عن السبب، وكانوا دائماً حريصين على أن يعرفونني بالإسلام، ورغم ذلك لم أحصل على أي معلومات وافية وشاملة عن الإسلام، لإقناعي بالإسلام، وبعد أشهر عدة، قمت بإبلاغ كفيلي وأعلنت عن رغبتي في تعلم تعاليم الإسلام، وفور إبلاغي له عن ذلك، قام باصطحابي إلى لجنة التعريف بالإسلام.

وبحمد لله تعالى، تعلمت تعاليم الإسلام خلال أربعة أشهر، عن طريق الدعاة هناك، وأزيلت كل الشبهات والشكوك حول الإسلام، واعتنقت الإسلام «وأحمد الله الذي هداني وأنقذني من الظلمات إلى النور»، وفي أثناء تأديتي الصلاة والتمسك بجميع فرائض الإسلام، أشعر في نفسي بالطمأنينة، والراحة في قلبي.

أدعو الله دائماً أن يثبتني على الإسلام ويلهمني الصبر على تحمل المشقة والشدائد، وفعلاً وجدت الإسلام لم يترك شيئاً إلا وذكر عنه تفصيلاً واضحاً عن كيفية الحياة والتعامل مع الناس واحترام الكبار وحقوق الرجال والنساء وغيرها، وبخاصة اهتمامه بصلة القرابة، فالديانة البوذية لا تهتم بصلة القرابة مثلما يهتم الإسلام بها، فعلى سبيل المثال قبل أن يهديني الله للإسلام، كنت أزور والديّ في السنة مرة واحدة وخصوصاً في أثناء العيد، ولكنّ الآن بعد أن علمت بر الوالدين أصبحت على تواصل دائم بهما، وعرفت أن الاعتقاد الصحيح بالإسلام والعمل به، يؤديان إلى النجاح في الدنيا والآخرة.

وأنا أدعو الله دائماً أن يهدي والديّ وإخواني وأخواتي، وأن يشرح صدورهم للإسلام والهداية التي هي السبيل الوحيد لإنقاذ نفوسنا من النار.

مع أم المؤمنين
عائشة رضي الله عنها في محنتها!!

بقلم: سيد عبدالحليم الشوربجي



لم يعرف النوم لها سبيلاً منذ علمت الخبر... ليلتان كاملتان لم تكف عن البكاء ولا يرقأ لها دمع حتى كاد البكاء أن يفتت كبدها... شهراً كاملاً وهي مريضة جليسة الفراش بعد أن عادت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق وهي لا تعلم ماذا يدور حولها، وماذا يقول الناس عنها، وماذا في قراراة نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاهها. علمت من «أم مسطح» فكانت الفجيعة وأي فجيعة من أن يتهم إنسان بريء بتهمة لم يقترفها وليس هناك أي دليل على براءته، ولا يجد أحداً يدافع عنه، بل نظرات الاتهام تبدو من أعين من حوله وعلامات الشك تبدو من أحب الناس إلى قلبه، وما أفجع أن تتهم المرأة الطاهرة العفيفة الشريفة في أغلى ما تملك، ومن هي؟ إنها الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثيرة قلبه، والمدللة لديه، وابنة الصديق أبي بكر رضي الله عنه أول المؤمنين إسلاماً والخليفة الأول للمسلمين... أمر لا تستطيع مفردات اللغة وصف صعوبته على النفس، لذا آثرت الصمت فالصمت في حال كتلك أبلغ من أي كلام تدافع به عن نفسها، محنة ما أشدها، وهي محنة قريبة إلى حد بعيد بتلك التي عاشتها السيدة مريم عليها السلام، لكن الله تعالى في الحالين أنزل تبرئتهما من عنده.

فما المحنة هذه التي ألمت بأطهر النساء!! وما التهمة التي هي منها براء؟!!

لقد كان من عادة النبي صلى الله عليه وسلم إن أراد سفراً أو غزا غزوة أن يقرع بين نسائه فجاءت القرعة هذه المرأة على السيدة عائشة رضي الله عنها فخرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق.

كانت السيدة عائشة خفيفة الجسم وكانت تجلس في هودجها، وكان القوم إذا أرادوا الإقامة بمكان ما أنزلوا الهودج من على البعير، وإذا أرادوا الانتقال حملوا الهودج ووضعوه على ظهر البعير ثم ينطلقون به.

وخرجت السيدة عائشة رضي الله عنها ذات مـــرة من هودجها لقضاء بعض حاجتها، وكان في عنقها «عقد» فانسل العقد من عنقها دون أن تشعر فلما اقتربت من مكان الناس أحست أن العقد ليس في عنقها فرجعت إلى المكان الذي كانت فيه لتبحث عن العقد ووجدته فلما عادت مرة أخرى وجدت الناس قد انطلقوا وتركوا المكان وكانوا قد ظنوا أن السيدة عائشة داخل هودجها، فاحتملوا الهودج على ظهر البعير، ولخفة السيدة عائشة وقلة جسمها ظنوا أنها بالهودج، ولم يلحظوا تغييراً في وزن الهودج، فلما رأت ذلك تلفعت بجلبابها ثم أضجعت في مكانها وقالت: لو افتقدوني وهم في الطريق سيعودون إلى هذا المكان، فإذا بأحد الصحابة وهو «صفوان بن المعطل السلمي»، وكان قد تخلف عن القوم لبعض حاجته - يرى سواد إنسان من بعيد فتقدم وأقبل عليه، فلما اقترب منها علم أنها السيدة عائشة، فقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، والسيدة عائشة متلفعة في ثيابها ثم قال لها: ما خلفك يرحمك الله؟! فما كلمته، ثم نزل من على بعيره وقربه إليها، وقال لها اركبي وتأخر حتى ركبت ثم أخذ برأس البعير وانطلق سريعاً حتى يدرك الناس.



فلما رأى الناس ذلك تكلم عدد منهم وقالوا كلاماً لا يليق بأم المؤمنين رضي الله عنها، وبهذا الصحابي الجليل، حتى وصل كلامهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وانتشر الأمر بين الناس وكان على رأس المتكلمين بهذا الإفك واتهام السيدة عائشة بما هي منه براء: عبدالله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين.

كانت السيدة عائشة في ذلك الوقت لا تعلم بشيء مما يقوله الناس لأنها ظلت مريضة نحو شهر لا تغادر فراشها بعد أن رجعت، لكنها لاحظت تغييراً في معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لها، فقد كانت إذا اشتكت من وجع قبل ذلك لا يكف عن ملاطفتها والسؤال عنها، لكنه هذه المرة كان يدخل عليها وفي نفسه شيء.

تقول السيدة عائشة: «كان إذا دخل عليَّ وعندي أمي تمرضني قال: كيف تيكم؟ «إشارة إلى السيدة عائشة دون أن يوجه لها كلاماً» لا يزيد على ذلك حتى وجدت في نفسي - حزنت - فقلت يا رسول الله - حين رأيت من جفائه لي - لو أذنت لي فانتقلت إلى أمي فمرضتني؟ قال: لا عليك. فانتقلت إلى أمي ولا علم لي بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة».

ظلت السيدة عائشة رضي الله عنها طوال هذه الفترة لا تعلم شيئاً عما يقوله الناس عنها، ولا تعلم أن تغير النبي صلى الله عليه وسلم تجاهها بسبب هذا الموقف حتى خرجت ذات ليلة لقضاء حاجتها وكانت معها «أم مسطح» فبينما هي تمشي معها إذا عثرت في مرطها فقالت: تعس «مسطح»، فقالت لها عائشة رضي الله عنها لماذا تدعين عليه!! يكفي أنه رجل من المهاجرين وقد شهد بدراً، قالت لها: أو ما بلغك الخبر يا بنة أبي بكر؟ قالت وما الخبر؟ فأخبرتها بالذي كان وما قاله أهل الإفك. وكان «مسطح» هذا من الذين أشاعوا الخبر بين الناس وأساؤوا إلى السيدة عائشة.

تقول السيدة عائشة: «فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي وقلت لأمي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي شيئاً قالت أي بنية خفضي عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها».

ولما شاع الأمر بين الناس قام النبي صلى الله عليه وسلم في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي يقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم إلا خيراً ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً وما يدخل بيتاً من بيوتي إلا وهو معي».

ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما يستشيرهما، فأما أسامة فأثنى على السيدة عائشة خيراً، وقال له يا رسول الله أهلك ولا نعلم عنهم إلا خيراً، وهذا الكذب والباطل، وأما علي فقال: يا رسول الله إن النساء لكثير، وإنك لقادر على أن تستخلف، وسل الجارية فإنها تصدقك، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الجارية وسألها فقالت: والله ما أعلم إلا خيراً وما كنت أعيب على عائشة إلا أني كنت أعجن عجيني فآمرها أن تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله.

ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على السيد عائشة وهي في بيت أبيها وعندها امرأة من الأنصار، وكانت تبكي لبكاء السيدة عائشة، فجلس وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا عائشة إنه كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله فإن كنت قد قارفت سوءاً مما يقول الناس فتوبي إلى الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده.

تقول السيدة عائشة: «فوالله ما هو إلا أن قال لي ذلك حتى قلص دمعي حتى ما أحس منه شيئاً ينزل وانتظرت أبواي أن يجيبا عني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يتكلما، وايم الله لأنا كنت أحقر في نفسي وأصغر شأناً من أن ينزل الله فيَّ قرآناً يقرأ في المساجد ويصلى به ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه شيئاً يكذب به الله عني لما يعلم الله من براءتي أو يخبر خبراً فأما قرآن ينزل فيَّ فوالله لنفسي أحقر عندي من ذلك، فلما لم أر أبواي يتكلمان قلت لهما: ألا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالا والله ما ندري ما نجيبه، ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام، ثم بكيت وقلت: والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً والله إني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس والله يعلم أني منه بريئة لأقولن ما لم يكن. ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقونني ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره فقلت: ولكن سأقول كما قال أبو يوسف: (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون).

ثم نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند عائشة في بيت أبويها ثم سُرِّيَ عنه فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول: أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك، فقال أبواها قومي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله هو الذي أنزل براءتي.

ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله تعالى من تبرئة السيدة عائشة رضي الله عنها وقد أنزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى: (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولَّى كبره منهم له عذاب عظيم. لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً

بشر الرسول ﷺ عائشة رضي الله عنها ببراءتها حين نزل عليه الوحي وهو في بيت أبيها

وقالوا هذا إفك مبين. لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون. ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم. إذ تلقَّونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيِّناً وهو عند الله عظيم. ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم. يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين. ويبيِّن الله لكم الآيات والله عليم حكيم. إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) النور:١١ - ١٩.

ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم بمن طعنوا في شرف السيدة عائشة وأقام عليهم حد القذف، كان منهم «مسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش»، وكانت «حمنة» هذه أختاً لزينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

تقول السيدة عائشة: «ولم تكن من نساء النبي صلى الله عليه وسلم امرأة تناصيني في المنزلة عنده مثل زينب بنت جحش فأما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل إلا خيراً وأما حمنة بنت جحش فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضارني لأختها فشقيت بذلك».

فلما حدث ذلك قال أبوبكر رضي الله عنه - وكان ينفق على «مسطح» لقرابته وحاجته، والله لا أنفق على «مسطح» شيئاً أبداً ولا أنفعه بنفع أبداً بعد الذي قال لعائشة فأنزل الله تعالى في ذلك: (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) النور:٢٢، فقال أبوبكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، وأعاد نفقته على «مسطح».

وهكذا انقشعت هذه السحابة السوداء التي ألمت ببيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخيرة نسائه وأحبهم إلى قلبه، وبرأ الله تعالى ساحة السيدة عائشة من فوق سبع سموات، بعد أن عانت رضي الله عنها، ما عانت جراء هذه التهمة الشنيعة، لكن الله تعالى ناصر أوليائه ولو بعد حين ●



اختيار الصديق



بقلم: سليمان خالد الرومي



أخي الناشئ: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» وقد نبه صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمات الموجزة إلى أهمية اختيار الصديق، فمقولته تبرز لنا مدى تأثير الصديق على أخلاق وسلوك صديقه، بل يتعدى هذا التأثير ليشمل كل جوانب الشخصية، ومن هنا كان عليك أيها الناشئ معرفة كيفية اختيار الأصدقاء، فقد اهتم الإسلام بالصحبة اهتماماً بالغاً لما لها من شأن كبير وأمر خطير، فأمر بالتزام صحبة الصادقين، قال سبحانه: (يأيها الذين أمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) التوبة:١١٩، وحض على صحبة العابدين بقوله تعالى: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) الكهف:٢٨، ونهى عن صحبة الظالمين: (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً. يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً. لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً) الفرقان:٢٧ ـ ٢٨، ولا عجب فالصاحب ما هو إلا معلم لصاحبه من حيث لا يشعر تنطبع صفاته في نفس صاحبه، وتنتقل أخلاقه إلى أخلاقه.

وقال الإمام علي رضي الله عنه:

وصاحب تقياً عالماً تنتفع به

فصحبة أهل الخير ترجى وتطلب

وإياك والفُسَّاد لا تصحبنهم

فصحبتهم تعدَّي وذاك مجرب

واحذر مؤاخاة الدنيء فإنه

يعدي كما يعدي الصحيح الأجربُ

واختر صديقك واصطفيه تفاخراً

إن القرين إلى المقارن ينسبُ

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا تصحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي» رواه أبوداود والترمذي عن أبي سعيد.

وكان أشرف لقب في الإسلام هو لقب «الصحابي» وهو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به، وتشرَّف بصحبته، فإن الصحابة يتفاوتون فيما بينهم في الفضل بمقدار صدق صحبتهم للنبي وعمق محبتهم له، وشدة إخلاصهم في خدمته.

يقول صلى الله عليه وسلم: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة» متفق عليه عن أبي موسى.

وقديماً قيل: لم يصبح سارقاً إلا من صحب السارقين، ولم يشرب التبغ أو يحتسي الخمر إلا من سهر مع المدمنين، ولم ينقلب شقياً إلا من صادق الأشقياء المجرمين.

قال الشاعر:

عدوى الشقي إلى السعيد سريعة

والجمر يوضع في الرماد فيخمد

قال تعالى: (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا أباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان...) المجادلة:٢٢.

وقال صلى الله عليه وسلم: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» متفق عليه.

ونشير هنا إلى سلسلة من الإجراءات المتعلقة بالوسائل والممهدات لربط المراهق بالرفقة المناسبة على النحو التالي:

يشترط في الوالدين معرفة الرفقة الصالحة وصفاتها لأولادهم حتى يسمح لولده أن يرتبط بها إذ لا يتيسر للوالدين أن يحيطا برفقة صالحة لولدهما ما لم يعرفا الصفات التي على أساسها يمكن أن تكون صالحة لولدهما.

ـ أن يكون الصديق صاحب عقل حصيف وحكمة وتدبير ويتمتع بأخلاق حميدة خالية من الشوائب.

ـ انتقاء الصاحب واختياره قبل تعميق الصحبة ويجب أن يكون ممن تتوافر فيه الشروط التالية:

ـ جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإن القلوب لتحيا



بالحكمة، كما تحيا الأرض الميتة بوابل القطر.

- تجنب صحبة الجهلة والفسقة، والأراذل والحمقى، فالصاحب ساحب، ومن جالس جانس.

قال جعفر الصادق رضي الله عنه: لا تصحب خمساً:

الكذاب: فإنك منه على غرور، وهو مثل السراب يقرِّب منك البعيد، ويبعد منك القريب.

والأحمق: فإنك لست منه على شيء، يريد أن ينفعك فيضرك.

والبخيل: فإنه يقطع بك أحوج ما تكون إليه.

والجبان: فإنه يسلِّمك ويفر عند الشدة.

والفاسق: يبيعك لأتفه الأسباب.

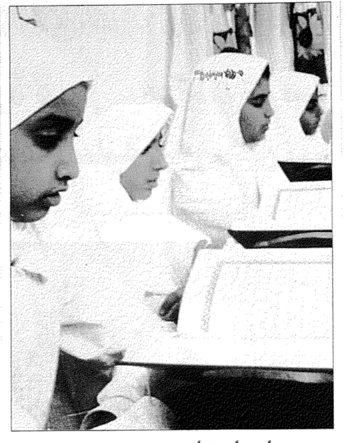
وقد ورد في الأثر: «لا تصحب من لا ينهضك حاله، ولا يدلك على الله مقاله».

على الوالدين اختيار الصديق المخلص لابنهما وتكوين الصداقة لوجه الله تعالى دون النظر إلى غاية دنيوية أو مصلحة عاجلة.

- وعلى الوالدين أن يهيئا ابنهما قبل سن المراهقة بمنحه قسطاً من المعلومات والمواعظ والخبرات ما ينبهه ويبصره بأهمية الرفيق الصالح وعظيم أثره وتأثيره.

- تهيئة الشاب والفتاة لوجود الرفقة الصالحة، وذلك باختيار السكن المناسب الذي تجاوره أسر تحرص على صلاح أبنائها واستقامتهم وتسعى إلى ذلك ولا يضر أن يغيِّر الأب مسكنه بسبب سوء الجيران وفساد ذريتهم لئلا يتعدى ذلك إلى ذريته.

على الوالدين أيضاً أن يختارا المدرسة المناسبة من حيث طلابها ومعلميها وإدارتها والتي تعني باستقامة طلابها وتهتم بأخلاقهم



وشمائلهم قولاً وعملاً، فكثيراً ما يختار الابن أصدقاءه من المدرسة، وبخاصة من أبناء صفه، أو مرحلته الذين يشابهونه في الطبيعة والمزاج، ولا بأس أن يتفحص الوالدان هذا الجانب بين حين وآخر، بالتعرف إلى المدرسة ومراجعتها وإعادة النظر فيها، وأن يغيِّر المدرسة إذا اقتضى الحال ذلك بنقل الطالب إلى مدرسة أخرى.

- ربط الأبناء بالأنشطة الجادة والهادفة الثابتة مثل النشاط المدرسي وجمعيات النفع الإسلامي والحلق العلمية في المساجد، أو مراكز الشباب التابعة للهيئة العامة للشباب والرياضة، وهذه المؤسسات تحتضن طلاباً يتسمون بالخلق الرفيع والاتزان، والنشاط الخيري والصحة النفسية والإيجابية الاجتماعية، ويسلمون من التهور والانحراف في إشباع العواطف والحاجات من الانحراف الخلقي - كتعاطي المخدرات، والمعاكسات... إلخ

الاستعانة بذوي العلم والخبرة، فقد لا يستطيع المربون من آباء وأمهات وإخوة كبار وغيرهم أن يلموا بالطرق والوسائل، والحيل التي تربط أبناءهم بالأصدقاء الصالحين، وربما لا يقدرون على ذلك وقد تعوزهم المناسبات والمداخل التي تمهد لهذا الأمر، فعليهم أن يلجأوا إلى المدرسين وأئمة المساجد والدعاة والمربين لمساعدتهم وكشف الجوانب المتعلقة بهذا الموضوع، ومشاورتهم في هذا الشأن والتخطيط معهم لربط الابن بالرفقة الصالحة المناسبة وتجنيبه أصدقاء السوء.

- المتابعة غير المباشرة: وهي تفقُّد الوالدين واطلاعهم على أوضاع الابن من حيث صداقاته ورفاقه دون علمه وإحساسه، وذلك أن بعض الأبناء يرفضون الملاحظات المباشرة بل يمقتون الرقابة ولا يستجيبون للأوامر والتوجيهات الآتية بطريقة التلقين.

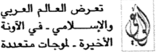
- إكرام الصحبة الصالحة وتقبلها: وذلك بتشجيع الابن على مواصلة الرفقة الصالحة واستقبالها وتهيئة ما يلزم لها من تيسيرات مادية ومعنوية وحض الابن على دعوتهم في المناسبات والاستعانة بهم وعونهم عند الحاجة وتشجيعهم بالتواصل معهم والسؤال عنهم وعن ذويهم ومحادثتهم وتفقد أحوالهم.

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته يختلطون بالشباب والصبيان ويسلمون عليهم ويكرمونهم ويشركونهم في الأنشطة والمناسبات، وبهذه السلوكيات صُقلت أخلاق كثير من الشباب وسلموا من الوقوع في الخطأ.

على الآباء أن يراقبوا أبناءهم مراقبة حثيثة ليعلموا نوعية أصدقائهم، ومن ثم يوجهونهم توجيها صحيحا

الدكتورة هاجر سعد الدين: أرفض أن تكون المرأة مادة تسلية في وسائل الإعلام

حوار: محمد عبد الشافي القوصي



تعرض العالم العربي والإسلامي - في الآونة الأخيرة - لموجات متعددة من محاولات التشويه التي يشنها الغرب عبر وسائل اتصالية متعددة بما فيها من صحافة، وإذاعات علنية وأخرى سرية، وسينما، وفيديو، وعبر التوابع الصناعية للاتصالات... حيث أصبحت الثقافة الإليكترونية فضاء لا حدود له، هي حقيقتها ثقافة وحرية الدول التي تمتلك التكنولوجيا.. وأصبح هذا التدفق الإعلامي الموجه، يلاحق المسلم في عقر داره، ويتوسل إليه بلغته.. ويمثل خطراً كبيراً يجب التنبه له والوقوف في وجهه بتقديم البديل القائم على الحجة والبرهان..

وهذا يدعو الأمة الإسلامية إلى أن تمتلك تكنولوجيا الاتصال والأخذ بناصية التقنية الإعلامية، حتى يتسنى لها الإعلام عن الإسلام ونشر رسالته لمصلحة العالم كله وإنقاذ البشرية التائهة عن طريق تقديم الحلول الإسلامية لكل المشكلات والأزمات التي تهدد الحضارة الإنسانية بأسرها..

حول أهمية الإعلام ودوره المنوط به، والفارق بين الإعلام الديني والإعلام الإسلامي، وصورة المرأة في وسائل الإعلام، وصورة الإسلام في الإعلام الغربي.. وغير ذلك من التساؤلات، التي تجيب عليها الدكتورة «هاجر سعدالدين» - «رئيسة شبكة القرآن الكريم» بالإذاعة المصرية بالقاهرة - والتي بلغت بهذه الإذاعة شأواً كبيراً في حقل الدعوة والإعلام الإسلامي...



● بدءاً.. ما الدور المنوط بالعاملين في الحقل الإعلامي - بعامة - في الوقت الراهن في ظل ثورة الاتصالات والتكنولوجيا الحديثة.. بخاصة حتى أصبح العالم - بمثابة - قرية إلكترونية بسبب الفيضان الإعلامي المتدفق من كل حدب وصوب...؟!!

- الحقيقة، المرئية أن العبء تضاعف على الإعلاميين نظراً لتضاعف قوى الإعلام الحضارية بهذه الصورة الضخمة الهائلة بعد إدخال وسائل التكنولوجيا الحديثة إليه.. وتضاعف تأثيره - في تشكيل وجدان الأمة وتكوين الرأي العام.. وتوجيهه والتلاعب به.

كما أن الإعلام أصبح من أهم فنون وأدوات إدارة الحروب الحديثة، سواء كانت حروباً باردة أو حروباً ساخنة!! وإدراك اليهود الباكر لتأثير السلاح الإعلامي في الشعوب جعلهم يسارعون في امتلاكه والسيطرة عليه قبل أن يستيقظ أحد لأهميته.. فقد احتكروا وسائل الإعلام العالمية بجميع أشكالها بما فيها من صحافه وإذاعات مرئية ومسموعة ووكالات أنباء وسينما، ليوجهوا الرأي العام العالمي كيف شاءوا، ونجحوا في ذلك نجاحاً كبيراً. نجحوا في قلب الحقائق وغسل مخ الشعوب، واستدرار عطف العالم حتى صدَّقهم وتعاطف معهم على النحو الذي يعلمه الجميع.

● إذاً... ما البديل الحقيقي للخروج من وطأة الاحتكار الإعلامي الغربي الذي سيطرت عليه قوى بعينها..؟!

- نحن في حاجة إلى إعلام إسلامي كوسيلة لمجابهة الواقع الإعلامي القائم بأسلحة ذاتية فعالة، وخصوصاً - أننا نعيش معركة عقائدية، ولن ننتصر بغير عقيدة، وليس لنا من عقيدة نعيش تحت لوائها سوى الإسلام.

أيضاً، إن تثبيت العقيدة والشريعة معاً في عالم يموج بالمذاهب والأفكار يحتاج إلى عمل إعلامي كبير، بعد أن صار ترويج الأفكار والمذاهب علماً وحرفة وفناً، كما أصبح التأثير في سلوك الناس فناً له أصوله وقواعده، ومن دون الإحاطة بتلك العلوم والفنون، واستخدامها الاستخدام الجيد،



سيظل المسلمون يحملون إسلامهم على أكفهم حيارى به وسط زحام الحياة.. ومن هنا تأتي دعوتنا وحاجتنا الماسة إلى إعلام إسلامي المضمون.

● من وجهه نظرك ـ ما الفارق بين الإعلام الديني والإعلام الإسلامي ـ بصفة عامة؟!

ـ الإعلام الإسلامي أوسع وأشمل من الإعلام الديني، لأن الإعلام الديني هو ما نراه من تخصيص مساحات إعلامية لموضوعات دينية، حيث يتدفق بعدها سيل البرامج الأخرى التي تعارض الإسلام ولا تتفق وقيم المجتمعات الإسلامية ـ بحال من الأحوال ـ بل هي تسهم بصورة فاعلة في صياغة العقل في الدول الإسلامية على نحو غير إسلامي..

نحن لا نقصد الإعلام الديني الذي حصرته أجهزة الإعلام في بلادنا في إطار مساحات ضئيلة توضع على خريطة البرامج باعتبارها برامج فقهية أو إسلامية.

إننا نقصد الإعلام الإسلامي الذي ينسحب على جميع المواد المذاعة في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، حيث ينبغي أن نعلي من شأن الإسلام، ونحكمه في الإعلام وفي المواد الإعلامية كلها سواء كانت ترفيهية أو إخبارية أو رياضية أو غير ذلك...

● كثر في الآونة الأخيرة الحديث عن (قضية المرأة) و(حقوق المرأة) فما حقيقة هذه الدعاوى؟ وهل هناك قضيه للمرأة وقضية للرجل وقضية للأطفال... و...؟!!

ـ في الواقع إن وضع المرأة في العالم الإسلامي سيئ للغاية، فهي مظلومة حقاً، ومغللة بالأغلال المادية والحسية والمعنوية والعقلية.. لأننا لا نطبق منهج الله على حقيقته.

وأعتقد أن العلاج هنا واجب قبل أن تنجرف المرأة في الطريق المظلم الذي انجرفت فيه المرأة الأوروبية، يجب أن تعطى حقوقها الربانية، أي أن نطبِّق المنهج الإسلامي بشأنها.

نعم.. إن للمرأة قضية في العالم الإسلامي، ولكنها ليست قضية المرأة وحدها، وليست على النمط المجنون والمنحرف الذي سارت فيه قضية المرأة في المجتمع الغربي. إن قضية المرأة في المجتمع الإسلامي هي قضية الإسلام، هي أن نعود إلى الإسلام حقاً، نطبِّقه كما أنزله الله على رسوله الكريم، وكما طبَّقه الجيل الأول.. فهناك لم تكن توجد قضية للمرأة ولا قضية للرجل... إنما كانت هناك قضية واحدة جوهرية معروفة وهي: «تحكيم شريعة الله وتحكيم منهج الله».

وهذه هي قضيتنا كمسلمين في كل الأزمنة والعصور.. ولو فعلنا ذلك، لنجونا من هذه الأخطار التي تتهددنا من كل جانب، وانتصرنا على أنفسنا وعلى أهوائنا وعلى أعدائنا الذين دأبوا على شن الحملات الإعلامية المفتعلة على عقائدنا ومجتمعاتنا وثقافتنا.

● وماذا عن صورة المرأة في وسائل الإعلام..؟!

ـ صورة المرأة في وسائل الإعلام غاية في السوء، فلم تستطع هذه الوسائل المختلفة أن تنتشل المرأة من الأوحال المادية والعبثية والفوضوية، التي هي فيها بل جعلت منها سلعة في كثير من الأحيان! فالملاحظ أن الموضوعات التي تقدمها وسائل الإعلام المختلفة للمرأة سواء كانت صحافة أو برامج إذاعية أومجلات متخصصة عن المرأة... تنحصر في الموضة، والأزياء، والماكياج، والزينة، والمطبخ، والديكور، والتخسيس، والتسمين، والسهرات، والعلاقات، وقصص الحب والغرام... وقليل منها يتعرض لبعض المشكلات الجزئية في حياة المرأة الأسرية. وهذه الموضوعات غير مرفوضة كلية، ولكن ليس لها أن تستأثر بكل المساحة الإعلامية الموجهة للمرأة وبخاصة في مرحلتنا الراهنة التي تكالبت وتداعت علينا الأمم. وقد حدث كل هذا في ظل غيبة الوعي الصحيح والنهج السليم، ومادمنا بعيدين عن التصور الإسلامي والسلوك الإسلامي.

● هناك ادعاء بأن المرأة في الإسلام تابعة دائما للرجل... ترى... ما صحة هذا الرأي؟!

ـ بالطبع غير صحيح إطلاقاً.. فالإسلام ـ كما هو معروف ـ أعطى للمرأة استقلالها التام عن الرجل في الناحية الاقتصادية. يعني أن لها مطلق الحرية في التصرف فيما تملك سواء بالبيع أو الشراء أوالهبة أوالاستثمار... الخ، دون إذن من الرجل مادامت لها أهلية التصرف. وليس لزوجها ولا لغيره من أقاربها من الرجال أن يأخذ من مالها شيئاً إلا بإذنها.

أيضاً، لا يجوز للرجل أن يجبر ابنته على الزواج برجل لا توافق هي عليه. فالزواج لابد أن يكون بموافقتها وبرضاها.

كما أن المرأة شريكة الرجل في الأسرة وفي تربية الأطفال، ولا يعقل أن تستقيم حياة أسرة من دون مشاركة إيجابية من الطرفين، وإلا اختلت موازين الأسرة، وانعكس ذلك سلباً على الأطفال.. ولعل إسناد المسؤولية هنا للمرأة ينفي تماماً تهمة تبعية المرأة الدائمة للرجل، فليست هناك مسؤولية دون حرية. والحرية لا تتفق مع التبعية.

أيضاً، لا يجوز للرجل أن يمنع المرأة من حقوقها المشروعة في الحياة، ولا يجوز له أن يمنعها من التردد على المسجد للعبادة.... بل إن مما يدل على عدم التبعية أن المرأة المسلمة إذا تزوجت تظل محتفظة باسمها بعد الزواج، ولا تأخذ اسم زوجها، كما يحدث في الغرب ●



إنْ أتاكم... فزوِّجوه

شعر: أ.د.عبدالمنعم عبدالله حسن. أستاذ أصول اللغة - كلية اللغة العربية. المنصورة

علّموا البنت دينها تعليما ... إن أردتم لها بناء سليما
نشّئوها على التقى. في سناه ... قوّموها. فأحسنوا التقويما
إن تلك الفتاة ركن ركين ... ينهض البيت فوقه ليقوما
برعمٌ حالمٌ يفيض ازدهارا ... يحتوينا منًى وحباً حميما
وذرا الحب أن يُحاط ويُرعى ... باهتمام لكي يشبَّ قويما
فإذا ما تفتّح اليوم أضحى ... زهرة تملأ الحياة نسيما

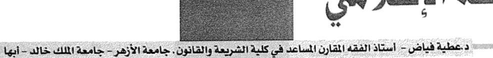
❖ ❖ ❖

إن أرتم لها هناء وأمنا ... وحياة الهدى وعيشاً كريما
وأردنا بيوتنا عامرات ... فاختر الزوج صالحاً مستقيما
من يصلي ويعرف الله حقاً ... ويرى الدرب الهدى مرسوما
ذا اعتزاز بدينه، فنراه ... واثقاً، شامخاً، قوياً، عظيما
صادق القول، طاهراً، ذا ضمير ... يتحرى الحلال، عفاً رحيما
يحفظ الزهرة التي قد رآها ... حلمه الحلو فاحتواها رؤوما
لا ترى منه غير ود، ونبل ... وسموّ، وكم تراه حليما
باسم الثغر، طيّب القلب، يحنو ... ناشراً ظله عطاء عميماً
قائد الأمر، والسفينة تمضي ... في طريق النجاة سيراً حكيماً
فإذا البيت فاض حباً وأمناً ... وهناء معطراً ونعيما

❖ ❖ ❖

تلك أخلاق من نراه جديراً ... با بنة الدين كفْأها والصميما
إن أتاكم فزوّجوه.. وإلا ... فتنة تجعل الحياة جحيما
زوّجوه لكي نقيم بيوتاً ... تنجب الخير غامراً مستديما
تصنع الجيل صائب الفكر فذاً ... مستنيراً على الصلاح مقيما

استكتام النكاح في الفقه الإسلامي



د.عطية فياض - أستاذ الفقه المقارن المساعد في كلية الشريعة والقانون. جامعة الأزهر - جامعة الملك خالد - أبها



كثر وانتشر في الفترة الأخيرة بين المسلمين شيباً وشباناً إسرار النكاح وكتمانه، والحرص على ألا يعرف به أحد، ربما عن نفر معين، أو عن الزوجة الأولى إذا كان الزواج بالثانية، أو عن السلطات المختصة في حال إذا ما تم العقد بين أطرافه ولم يوثقا العقد أمام الجهة المنوط بها، ذلك من قبل ولي الأمر، وقد ينظر في هذه الصورة على أنه لا شيء فيها شرعاً إذا ما استوفى العقد أركانه، أما مسألة إعلانه أو عدم إعلانه فتترك لتقدير طرفي العقد، وهذا في الحقيقة ليس صواباً، كما سنوضح، ونعرض في هذه المقالة للأسباب والدوافع الداعية إلى إسرار النكاح، ثم حكم استكتام النكاح شرعاً مع افتراض أن العقد استوفى الأركان والشروط ولكنه افتقد الإعلان أو حرص أطرافه على إخفائه.

تكمن الأسباب الداعية إلى ذلك غالباً فيما يلي:

١ ـ الخشية من معرفة الآخر بهذا الزواج، وقد يكون هذا الآخر الزوجة الأولى للزوج إذا كان الزوج يرغب الزواج بالثانية، حفاظاً منه على استمرار الزوجية بينه وبين الزوجة الأولى وكذا الثانية، ويكثر هذا خصوصاً في المجتمعات التي ترى الزواج بالثانية جريمة أو خيانة، وربما ادت معرفة الزوجة الأولى بهذا الزواج إلى مشكلات جسيمة، في الوقت الذي يرى الزوج أن زواجه بالثانية ضرورة من وجهة نظره.

وقد يكون هذا الآخر أولاد الرجل الذين يريدون الحفاظ على التركة من زوجة ثانية تزاحم أمهم، أو من طفل يكون نتيجة للزواج الثاني، وربما كان هذا الآخر عامة الناس خصوصاً إذا تزوج الرجل بمن لا تكافئه سناً أو نسباً أو ثقافة او تديناً، فمن يتزوج بخادمة، أو سكرتيرة له أو نحو ذلك يحرص على إخفاء هذا الأمر بل عدم إظهاره.

٢ ـ التغلب على بعض القوانين والأنظمة التي تمنع الزواج من جنسيات معينة، أو لفترة محددة، أو تعلق دفع راتب أو معاش على عدم الزواج في حال الأرملة، أو تمنع الزواج دون سن معينة، ففي مثل هذه الحالات المذكورة يلجأ طرفا العقد إلى إخفاء النكاح أوإسراره منعاً لتعرضهم للمساءلة القانونية، أو حرمانهم من مرتب أو معاش حكومي.

٣ ـ عدم القدرة على نفقات النكاح ومصروفاته وخصوصاً في ظل المغالاة في المهور وأجر الموثق الرسمي.

٤ ـ تبرج المراة ا لفاحش وسفورها واختلاطها بالرجال دون مراعاة الضوابط الشرعية مما يسعر الشهوة عند كل من الرجل والمراة في الوقت الذي يحول دون توثيق عقدهما وإشهاره موانع اجتماعية أو اقتصادية فيلجآن إلى الزواج السري الذي تعتريه كثير من المفاسد لإرواء الغريزة دون أن يتحملا نفقات الزواج.

استكتام النكاح يكثر في المجتمعات التي ترى الزواج بالثانية جريمة أو خيانة

هذه في الأغلب الدواعي والأسباب التي تدفع كلاً من الزوجين أو أسرتيهما لإخفاء النكاح، وقد تبدو بعض هذه الأسباب مقنعة إلى حد ما، لكن بالنظر إلى المفاسد المترتبة على إخفاء النكاح وكتمه، وإلى حكم الشرع فيه تتلاشى هذه الأسباب والدواعي وتنهار.

أما عن حكم الشرع فهناك أدلة كثيرة منقولة ومعقولة تحث على إعلان النكاح وإظهاره والنهي عن استكتامه وذلك في أكثر من موضع:

روى أحمد والحاكم عن عامر بن عبدالله بن الزبير عن أبيه ـ رضي الله عنهم ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أعلنوا النكاح»(١).

أخرج ابن ماجه والبيهقي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال» وعند البيهقي بلفظ: «أظهروا النكاح واضربوا عليها بالغربال»(٢).

أخرج الترمذي عن محمد ـ رضي الله عنها ـ قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف وليولم أحدكم ولو بشاة، فإذا خطب أحدكم وقد خضب بالسواد فليعلمها لا يغرها»(٣).

وعند الترمذي عن محمد بن حاطب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت»، ورواه أيضاً ابن ماجه وأحمد في المسند وصححه الحاكم.(٤)وعن البخاري وأبي داود وغيرهم عن الربيع بنت معوذ قالت: دخل عليَّ النبي صلى الله عليه وسلم غداة بني علي فجلس على فراشي كمجلسك مني وجويرات يضربن بالدف يندبن من قتل من أبائهم يوم بدر، حتى قالت جارية: وفينا نبي يعلم ما في غد. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين»(٥).

أخرج الطبراني من حديث السائب بن يزيد قال: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جواري يتغنين يقلن تحيونا نحييكم، فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعاهن فقال: «لا تقولوا هكذا وقولوا حيانا وحياكم» فقال رجل: يا رسول الله : اترخص للناس في هذا؟ قال: نعم، إنه نكاح لا سفاح، أشيدوا بالنكاح» ومعنى «أشيدوا» أي: أشيعوا.(٦)

وعن الطبراني أيضاً عن عبدالله بن هبار عن أبيه عن جده قال: زوج هبار ابنته وضُرِب فيْ عرسها بالكبر والغربال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشيدوا بالنكاح، أشيدوا بالنكاح، أشيدوا بالنكاح، هذا نكاح لا سفاح»(٧).

وروى عبدالله بن أحمد عن عمرو بن يحيى المازني عن جده أبي حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره نكاح السر حتى يضرب بدف، ويُقال: «أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم».

وعند ابن أبي شيبة في مصنفه قال: حدثنا أبو أسامة عن حماد بن زيد عن هشام قال: كان أبي يقول: لا يصح نكاح السر. وعنده عن نافع مولى ابن عمر قال: ليس في الإسلام نكاح السر. وعنده عن عبدالله بن عتبة قال: أشرُّ النكاح السر.(٩)

وفي المدونة عن الإمام مالك: روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: لا يجوز نكاح السر حتى يعلن به ويشهد عليه، وعن عمر بن عبدالعزيز أنه كتب إلى أيوب بن شرحبيل: أن مر من قبلك أن يظهروا عقدة النكاح حتى يفرق بين النكاح والسفاح، وامنع الذين يضربون بالبرابط أي الأعواد.(١٠)

مما تقدم من آثار يتضح منها الأمر بإعلان النكاح وإظهاره، وهذه الأحاديث وإن كان في بعض منها مقال إلا أنها يعضد بعضها بعضاً فترقى إلى درجة الاحتجاج بها.

وقد ذكر أهل العلم أوجهاً لمنع كتمان النكاح، منها ما ذكره الباجي في شرحه على الموطأ: «ودليلنا من وجهة المعنى: أنه لا خلاف أن الإسرار في النكاح ممنوع لمشابهته الزنى الذي يتواطأ عليه سراً، فيجب ألا يجوز النكاح إلا على وجه يتميز عن الزنى ولذلك شرع فيه ضرب من اللهو والوليمة لما في ذلك من الإعلان فيه»(١١) وقال ابن تيمية: «الزنى في الجاهلية كان نوعين: نوع مشترك، ونوع مختص. والمشترك ما يظهر في العادة: بخلاف المختص، فإنه مستتر في العادة. ولما حرَّم الله المختص وهو شبيه بالنكاح:: فإن النكاح تختص فيه المرأة بالرجل: وجب الفارق بين النكاح الحلال والحرام من اتخاذ الأخدان، فإن هذه إذا كان يزنى بها وحدها لم يعرف أنها (لم يطأها غيره) ولم يعرف أن الولد الذي تلده منه، ولا يثبت لها خصائص النكاح. فلهذا كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يضرب على «نكاح السر»، فإن نكاح السر من جنس اتخاذ الأخدان أو شبيه به، ولا سيما إذا زوجت الفتاة نفسها بلا ولي ولا شهود، وكتما ذلك، فهذا مثل الذي يتخذ صديقة، ليس بينهما فرق ظاهر معروف عند الناس يتميز به عن هذا، فلا يشاء من يزني بامرأة صديقة له إلا قال: تزوجتها. ولا يشاء أحد أن يقول لمن تزوج في السر: إنه يزني بها إلا قال ذلك، فلابد أن يكون بين الحلال والحرام فرق مبين، قال تعالى في سورة التوبة الآية-١١٥: (وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يتبين لهم ما يتقون)، وقال تعالى في الآية ١١٩ من سورة الأنعام: (وقد فصل لكم ما حرم عليكم)، فإذا ظهر للناس أن هذه المرأة قد أحصنها تميزت عن المسافحات والمتخذات أخدانا»(١٢).

الباجي: الإسرار في النكاح ممنوع لمشابهته بالزنى الذي يتواطأ عليه سرا

ويُضاف إلى ما تقدم عدداً من الأوجه ا لمعقولة التي توجب إعلان النكاح وتمنع من إسراره منها:

- إعلان النكاح يتفق ومقاصد الشريعة الإسلامية التي تحافظ على الحقوق الزوجية وعلى النسل ومن دون الإعلان قد تتعرض هذه الحقوق للهدر والضياع وخصوصاً إذا تواطأ الشهود مع الزوج في إنكار الزوجية، وبالتالي ضياع نسب الأولاد وحقوق الزوجة وحرمانها من الميراث ولا تعرف حدود المصاهرة بسبب هذا الزواج، كما أن مثل هذا المناخ لا يسمح بتربية الأولاد تربية صحيحة، ففي مثل هذا الجو يتنكر الاب لأولاده ولا يحرص على أن يرى معهم، وينهر الأبناء على عدم إظهار نسبهم من أبيهم، إن هذا يؤدي إلى مشكلات وأمراض نفسية لا تحمد عقباها.

- في إعلان النكاح حفظ لعرض الزوجين من أن تلوكه الألسنة فقد يرى الزوج والزوجة معاً أو يرى الزوج في بيت تلك المرأة فيقذفه هذا أو يسبه ذاك، فيمنع الإسرار بالنكاح سداً لهذه الذريعة.

- النكاح السري غالباً ما يصاحبه اضطراب وقلق نفسي للزوجين معاً خشية أن يشتهر ويعرف. وهو عكس ما يقصد من النكاح، يقول الشيخ شلتوت في ذلك:

«إن الزواج الذي لايفارق صاحبه الاضطراب القلبي والرعب والخوف من الأهل والأقارب والناس إذا ظهر واشتهر لا يمكن أن يكون هو الزواج الشرعي الذي امتن الله به على عباده وجعله سكناً ومودة ورحمة، ولا يمكن أن يكون هو الزواج الذي يكوِّن الأسر ويحفظ الأنساب وينشئ علاقة المصاهرة بين الناس، ولا يمكن أن يكون هو الزواج الذي رغبت فيه شريعة أساسها في العقائد الأخلاق والأعمال الوضوح والعلانية، وموافقة الظاهر للباطن، وأن الشهادة لا تعتبر شرطاً في صحة الزواج إلا لأنها طريق في العادة لإعلانه وإشاعته بين الناس وبها يعم خبره ويشتهر ويستفيض، فإذا لم تكن الشهادة طريقاً لإعلانه كان اتخاذها مجرد احتيال بشهادة صورية على تحليل ما حرم الله وكانت لا قيمة لها في نظر الشرع والدين، وإذا كان شأن المؤمن أن يستبرئ لدينه وعرضه، فإن الزواج السري يعرضه لريبة دينية من جهة الإعراض عن الأحاديث الكثيرة المروية عن الرسول، والقاضية بإعلان الزواج، ولريبة عرضية يحسها في قرارة نفسه حينما يتخيل أو يقدر ظهور الأمر بين الناس ولا سبيل للتخلص من هاتين الريبتين وهما من أقوى ما يفسد على المؤمن إيمانه إلا بمكافحة الدواعي التي تزين له هذا النوع من الزواج، وإن هذه الدواعي مهما بلغت في نظره لا قيمة لها أمام الريبتين».(١٣)

- يصاحب كتمان النكاح كثيراً من المفاسد الأخلاقية كالكذب، والتدليس، والتزوير وغيره، فيضطر الزوج إلى أن ينفي زواجه أمام زوجته الأولى أو أولاده أو اهل بلده، وربما يجر ذلك إلى جريمة الإجهاض وقطع النسل حتى لا يشتهر هذا النكاح بحمل المرأة، وفي ذلك ما فيه من مخالفة صريحة للكتاب والسنّة وفيه مناقضة لمقصود الشارع من النكاح.

- إن الأسباب التي تدعو الزوجين إلى إسرار النكاح تتهافت أمام المفاسد التي يجرها. ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح، فمراعاة مشاعر الزوجة الأولى، والمكانة الاجتماعية

للزوج الذي تزوج بمن تصغره سناً أو بمن لا تكافئه نسباً أو ثقافة أو غير ذلك مما ذكرناه من الأسباب الدافعة إلى إسرار النكاح لا يمكن أن تكون سبباً في إحداث المفاسد التي ذكرناها.

- لا يُراد في الغالب من كتمان النكاح غاية نبيلة فينظر إلى مآله فيمنع.(١٤)

هذا إن كان في أثر استكتام النكاح على العقد خلاف فقهي، هل يبطل العقد به أم لا يبطل؟(١٥)، لكن الجميع متفقون على مسألة إعلان النكاح وإظهاره والتحذير من استكتامه.

خطوة نحو العلاج

قد يبدي بعض الأزواج أسباباً معقولة في استكتامهم للنكاح وكذلك المرأة كما ذكرنا من قبل، وقد يكون لبعضهم العذر - من وجهة نظره - فثقافة بعض المجتمعات تصور الزواج الثاني على أنه خيانة ومهانة للزوجة الأولى، وذلك تأثراً بالثقافة المسيحية الغربية وتساعد قوانين الأسرة في كثير من الدول الإسلامية - للأسف الشديد على تزكية هذا المعنى وتقنينه - حتى إنه في بعض الأحوال لا تتأثر المرأة بالخليلة قدر تأثرها بالحليلة.

ومن هنا يلزم درءاً للمفاسد المترتبة على كتمان النكاح وإسراره ما يلي:

١ - العمل على تغيير نظرة المجتمع المسلم للزواج الثاني، على أنه عمل مباح قبل الزواج إذا ما التزم الرجل بالعدل بين زوجاته، وقام بحقوقهن على الوجه الأكمل بلا وكس ولا شطط، وذلك من خلال المؤسسات التربوية كالمسجد، والمدرسة، والمحاضرات، ووسائل الإعلام الإسلامية المختلفة.

٢ - التعريف الكامل بفقه الأسرة لدى كل من الرجل والمرأة، فنادراً ما نجد زوجين قبل ارتباطهما قد تعلما هذا الفقه، ويحدث الفساد والخلل والانهيار في الأسرة بسبب غياب هذا الفقه وهذا ما نراه ونسمعه في وسائل الإعلام المختلفة، فلا الزوج يعرف حقاً ولا واجباً وكذلك المرأة، ويتركان التقاليد والثقافات والأعراف تغذيانهما تارة بالخرافات، وأخرى بالظلم، وثالثة بإحداث صراع بين الزوجين ويتناسى السكن والمودة والرحمة والألفة والمقاصد الشرعية للنكاح.

ولذلك ذهب العلماء إلى وجوب تعلّم فقه كل شيء يريده المسلم قبل الإقدام عليه، فجاء في المجموع للنووي: «أما البيع، والنكاح، وشبههما مما لا يجب أصله، وكذلك قال إمام الحرمين، والغزالي، وغيرهما: يتعين على من أراده تعلم كيفيته، وشرطه، وقيل: لا يُقال يتعين، بل يُقال: يحرم الإقدام عليه إلا بعد معرفة شرطه، وهذه العبارة أصح، وعبارتهما محمولة عليها...»، ويقول أيضاً: «يلزمه معرفة ما يحل، وما يحرم من المأكول، والمشروب والملبوس، ونحوها مما لا غنى له عنه غالباً، وكذلك أحكام عشرة النساء إن كان له زوجة...».(١٦)

٣ - تنقية قوانين الأسرة من الأحكام الجائرة المثقفة بثقافة الغرب ورؤيته للأسرة.

٤ - إشاعة العفة في المجتمع، وتنقية وسائل العلام المختلفة من مظاهر الفساد والانحلال، ومن ثم تنقية المؤسسات التعليمية من فساد التبرج والاختلاط الفاحش.

٥ - تيسير الزواج للراغبين فيه، وعدم المغالاة في نفقاته، فخير النساء أيسرهن مهوراً، والتقليل من مظاهر البذخ والإسراف التي أصبحت ملازمة للزواج، وربما ترهق الأثرياء فضلاً عن الفقراء حتى إننا نجد الدول الثرية في العالم الإسلامي هي الأكثر شكوى من نفقات الزواج الباهظة، وذلك ما يؤدي إلى تأخر سن الزواج لدى الشاب والفتيات، مما يؤدي إلى مفاسد وجرائم تمس العرض والشرف، أو يلجأ الطرفان إلى استكتام النكاح حتى لا يعرف به أحد، وقد ذكر ابن أبي شيبة في مصنفه ما يدل على أن بعضهم قد يسر النكاح لقلة ما تزوج عليه، قال: حدثنا أبوبكر قال: عن هشيم عن يونس عن الحسن: أن رجلاً تزوج امرأة فأسر ذلك، فكان يختلف إليها في منزلها فرآه جار لها يدخل عليها، فقذفه بها، فخاصمه إلى عمر ابن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين، هذا كان يدخل على جارية ولا أعلمه تزوجها، فقال له: ما تقول؟ فقال: تزوجت امرأة على شيء دون، فأخفيت ذلك، قال: فمن شهدكم؟ قال: أشهدت بعض أهلها، قال: فدرأ الحد عن قاذفه، وقال: أعلنوا هذا النكاح، وحصنوا هذه الفروج».(١٧)

وأخيراً نسأل الله تبارك وتعالى أن يحفظ أعراضنا وأن ييسر للمسلمين سبل العفة، ويهدي القائمين على أمورنا لتنقية نظمنا من الشوائب التي تمنع الحلال أو تعقده.

كتمان النكاح يصاحبه كثير من التدليس كالكذب والتزوير وما شابه ذلك

الهوامش:

١ - مسند الإمام أحمد - مؤسسة قرطبة ٥/٤، المستدرك للحاكم - دار الكتب العلمية ٢/٢٠٠٠، وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجه.

٢ - سنن ابن ماجه ١ - دار الفكر - ٦١١/١، السنن الكبرى للبيهقي - دار الباز - مكة ٢٩٠/٧، قال البيهقي في رواته خالد بن إياس وهو ضعيف.

٣ - سنن الترمذي - دار إحياء التراث العربي ٣٩٨/٣، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب في هذا الباب، وفي رواته عيسى بن ميمون وهو ضعيف.

٤ - سنن الترمذي ٣٩٨/٣، قال الترمذي: وفي الباب عن عائشة وجابر والربيع بنت معوذ، سنن ابن ماجه ٦١١/١، المسند ٤١٨/٣، المستدرك ٢٠١/٢، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٥ - صحيح البخاري - دار ابن كثير ١٩٧٦/٥ - باب ضرب الدفوف في النكاح والوليمة، سنن أبي داود - دار الفكر: ٢٨١/٤، سنن الترمذي ٣٩٩/٣، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

٦ - معجم الطبراني الكبير - مكتبة العلوم والحكم - الموصل: ١٥٢/٧.

٧ - الطبراني في الكبير - ٢٠١/٢٢، وفي كلا الحديثين ضعف كما ذكر صاحب الإصابة في تمييز الصحابة - دار الجيل - ٥٢٤/٦. وهذه النصوص وإن كانت تبيح الغناء واللهو في النكاح إلا أن ذلك مقيد بالمباح منه بخلوه عن المعاصي والمنكرات.

٨ - قال الشوكاني عنه: «حديث عمرو بن يحيى سياقه في سنن ابن ماجه هكذا: حدثنا إسحاق بن منصور، أخبرنا جعفر بن عون، أخبرنا الأجلح عن ابن عباس، والأجلح وثقه ابن معين، وضعفه النسائي، وبقية رجاله رجال الصحيح، يشهد له حديث ابن عباس المذكور، نيل الأوطار للشوكاني - دار التراث - مصر: ٢٢٣/٦.

٩ - المصنف لابن أبي شيبة - دار الفكر: ٣٢٠/٣ - ٣٢١.

١٠ - المدونة الكبرى عن الإمام مالك - دار الكتب العلمية: ١٢٩/٢.

١١ - المنتقى شرح الموطأ للإمام الباجي - مطبعة السعادة: ٣١٤/٣.

١٢ - الفتاوى الكبرى لابن تيمية - دار الكتب العلمية: ١٨٨/٣.

١٣ - الفتاوى للشيخ شلتوت - دار الشروق ٢٦٨.

١٤ - قد يرد على هذا الأصل العام من إعلان النكاح حالة ما إذا كانت هناك بعض الأنظمة العلمانية تجرِّم وتحرِّم ما أحل الله، فيكون لمن يستكتم النكاح العذر فيما يفعل.

١٥ - يذهب المالكية إلى بطلان النكاح المستكتم ما لم يقم الزوج بإعلانه، أما عند غيرهم فالعقد صحيح.

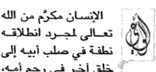
١٦ - المجموع شرح المهذب، للإمام النووي - المطبعة المنيرية: ٥٠/١.

١٧ - المصنف لابن أبي شيبة: ٣٢٠/٣.

قضايا فقهية معاصرة

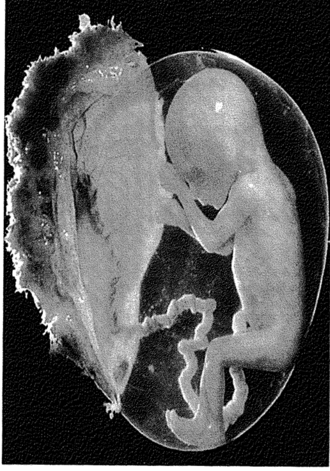
حكم إجهاض الجنين المشوَّه شرعاً

بقلم: أ.د. مصطفى عرجاوي



الإنسان مكرَّم من الله تعالى لمجرد انطلاقه نطفة في صلب أبيه إلى خلق آخر في رحم أمه، ومنذ اللحظة الأولى للحمل الطبيعي، لا يجوز الاعتداء على حياة الجنين حتى وإن كان «علقة» أو «مضغة»، ولم يستكمل مدة أربعة أشهر... لأنه مجرد استقرار النطفة بالرحم ودخولها في أطوار الخلق والتخليق بقدرة الله تعالى لا يجوز الاعتداء عليها بلا مبرر صحي مقطوع به، لأن حياة الجنين في رحم أمه حياة محترمة شرعاً، ويعاقب كل من يعتدي عليها بعقوبات مقررة في الشريعة الإسلامية، وكذلك في القوانين والتشريعات الوضعية المستمدة منها، بل إن الإجهاض في معظم الدول الملتزمة محظور إلا بمبرر. هذا هو الأصل، أي لا يجوز إجهاض الجنين في أي مرحلة من مراحل تكوينه أو أي طور يكون فيه بلا عذر شرعي حقيقي يتصل بصحة الأم أو بحياتها.

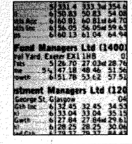
أما في حال الجنين المشوَّه، إذا ما قرر طبيب مسلم أمين حاذق، ومتخصص دقيق في تخصصه أن حال الجنين لا تسمح له بالاستمرار، أو أن التشويه اللاحق به، ستستعصي معه حياته، فإننا ننظر إلى وضع الجنين، هل أكمل مدة أربعة أشهر في رحم أمه أم لا؟



إن كان قبل أن تدب الروح فيه ويتحرك حركة طبيعية قد تم اكتشاف تشوهه، وقررت ذلك لجنة طبية أو طبيب مأمون، فيمكن إجهاضه إذا قطع الطبيب بوجود التشوه، أو تأكد من وقوعه عند استمرار أو استكمال الحمل، لأن الضرر يزال، فلا ضرر ولا ضرار، وإذا كان هناك ضرر سيقع بصورة قاطعة على الجنين قبل استكمال نموه وهو لا يزال في الأشهر الأولى، فيمكن عندئذ إجهاضه دفعاً للضرر، وبخاصة إذا كان في استمرار بقائه تأثير ضار على صحة الأم وإن بصورة محتملة، وذلك بسبب نموه المضطرد.

هذا فيما قبل استكمال الجنين مدة الأشهر الأربعة، أما بعد استكماله لها، فلا يجوز شرعاً إجهاضه لمجرد القول بتشوهه حتى وإن أكده طبيب أو أكثر، لأن الجنين قد أصبحت له حياته المحترمة شرعاً، ولا يتم الاعتداء على هذه الحياة إلا في حال إصابة الأم الحامل بتسمم أو ضرر قد يودي بحياتها، إذا أثر الجنين المشوَّه على حياة أو صحة الأم بصورة ملموسة، فعندئذ يجوز إجهاضه، لا على أساس أنه من الأجنة المشوهة وإنما على أساس المحافظة على حياة الأم، لأن حياتها من الأمور المقطوع بها، وحياة الجنين مظنونة، عندئذ لا يسمح بأن يكون الجنين هو السبب الرئيس في سلب الأم حياتها، لأن حياتها مقدمة على حياة الجنين في هذه الحال.

وفيما عدا الحفاظ على حياة الأم أو صحتها من التدهور الشديد، لا يجوز بحال إجهاض الجنين المشوَّه، لأن الحمل مقطوع به، وحياة الجنين قطعية، والتشويه ظني، فلا يؤخذ القطعي بالظني، مهما تقدم العلم، وقد ثبت علمياً وجود حالات، قال الطبيب فيها بتشوه الجنين، وظهر العكس، لذا لا يجوز الإجهاض إلا وفق الضوابط الشرعية والطبية المذكورة سلفاً، بلا إفراط أو تفريط، والله أعلم ●



ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

العجلة في نبش القبور الجماعية في العراق أضاعت أدلة الطب الشرعي!!



تفتح «غانية مهدي مطر» كل كيس من دون اهتمام وكأنها تبحث عن شيء على عجل. فهي تعرف تماماً ما تبحث عنه: بنطال بني وقميص بني بخطين احمرين على عرضه، وجاكيت خضراء اللون، وحذاء للمشي أبيض، والأم فقط يمكنها تذكر مثل تلك التفاصيل، وماذا كان ابنها يرتدي عندما اختفى خلال الانتفاضة التي جرت هنا في نهاية حرب الخليج العام ١٩٩١م.؟

وهي من بين عدد لا يحصى من العراقيين ممن يبحثون عن رفاة أحبابهم بين تلك التي أخرجت من المقابر الجماعية التي دفن فيها ضحايا قمع صدام للانتفاضة، فقد «اختفى» نحو ٢٩٠ ألف مواطن عراقي خلال العقدين الماضيين طبقاً لتقديرات حديثة، وقد بدأ الكثير منهم يظهر الآن في مواقع دفن مجهولة، بيد أن تلك المقابر أصبح يتم نبشها بطريقة غير سليمة من قبل مواطنين عراقيين يائسين يبحثون عن مصير أحبابهم.

مما يؤدي إلى فقد بعض الأدلة الطبية الشرعية التي يمكن أن تقدم إلى أي محكمة من محاكم جرائم الحرب أو أمام لجنة لتقصي الحقائق، وذلك حسب تقرير منظمة «هيومان رايتس ووتش» لحقوق الإنسان الصادر في ١٤ صفحة.

وقد ألقت تلك المنظمة التي تتخذ من نيويورك مقراً لها باللوم على عاتق قوات التحالف لفشلها في تأمين المقابر التي كان يجب على الولايات المتحدة بصفتها قوة محتلة حمايتها. كما أشار التقرير أيضاً إلى أن مكتب إعادة الإعمار والمساعدات الإنسانية الذي أسسته الولايات المتحدة لم يقدم أي خطة لحماية الأدلة المأخوذة من تلك المقابر، وهو أمر مهم لتوثيق الإعدامات التي قيل إنها نفذت على يد قوات صدام الغاشم.

ففي «قرية المحاويل» حيث عثر على أكبر مقبرتين جماعيتين في العراق قبل أسبوعين، قالت المنظمة إن نصف عدد الجثث بات من الصعب التعرف إليه. وقال «بيتر بكهيرت» كبير الباحثين في مجال الطوارئ في المنظمة «لقد تم نبش تلك المقابر بطريقة فوضوية، وأنه سيكون من المستحيل تقريباً التعرف إلى الكثير من تلك الرفات، وأن على الولايات المتحدة بذل المزيد من الجهود لتأمين مواقع المقابر الجماعية، ومساعدة المواطنين المحليين في إخراج الرفات بأسلوب سليم».

ولكن إلى الآن، وبالرغم من الدعوة الصادرة عن جماعات حقوق الإنسان، والخبراء في مجال جرائم الحرب، ترك الأمر للعراقيين للقيام بتلك العمليات دون إشراف، فلأسابيع عدة ظلوا يأتون إلى المواقع التي يشتبه بأن فيها مقابر جماعية، ويبدأون في الحفر مستخدمين الفؤوس والمجارف، وفي معظم الأحيان يفرقون الرفات الآدمية في خضم الفوضى العاطفية السائدة.

وللمرة الأولى، بدأ خبراء دوليون في مجال الطب الشرعي في الوصول إلى العراق للإشراف على عمليات نبش القبور، ولجمع الأدلة ومساعدة العراقيين في تعليم أفضل السبل لتوثيق الأدلة.

وقد لا تقدر الأسر التي لديها أفراد مفقودون أهمية الصبر. فهنا في «المسيب» حيث تعرض في مركز الشباب بالمدينة رفات مئات المفقودين من مواطني الحلة، تأتي الأسر من أماكن بعيدة لتبحث في صفوف الهياكل البشرية، وبقايا الثياب والممتلكات الشخصية الملفوفة في لفافة بيضاء.

وقد كتب في إحدى النشرات المعلقة في لوحة إعلانية ما يلي «رقم: ٣٩٧: قميصاً أحمر، حزاماً رمادياً، لديه بطاقة نقابة، ومبسم سجائر، ومفتاح بيت». وكان أحد الأشخاص عثر على رفات شقيقه الأكبر بعد تعرفه إلى ملابسه، حمل نعشاً صغيراً على كتفه، ووضعه هو وأفراد أسرته على متن سيارة صالون قديمة لنقله إلى حيث يدفن. ورجل آخر، تعرف إلى أقربائه هنا، وقال إنه يأتي كل يوم بحثاً عن شقيقه وقال: «إذا وجدته فسوف ارتاح لمعرفتي أنه مات وأريد أن أدفنه بنفسي».

وعلى الرغم من أن العجلة في نبش المقابر أدت إلى إزالة بعض الأدلة المهمة، إلا أن إنهاء الأمر يعدُّ أيضاً أمراً ملحاً. فالسيدة «مطر»، مثلها مثل غيرها هنا، دائماً ما تراودها أفكار بأن ولدها ما زال معتقلاً في السجن، وأنه سيطلق سراحه يوماً ما. وهي تذهب بانتظام إلى وزارة الداخلية وإلى سجن أبوغريب سيئ الصيت للاحتجاج والمطالبة بإطلاق سراحه.

وتقول «لا بد لنا من ذلك الأمل. فقد كان الأمل يراودنا حتى نهاية الحرب بأن تفتح السجون وسوف يكون هناك»، والمذكورة آنفاً فقدت أيضاً ابنها وحفيدها أثناء القصف في حرب إسقاط النظام.

ومعظم الذين يأتون إلى هنا هم من الذكور ولكن «غانية مطر» تقطع مسافة ساعتين كل يوم للحضور إلى هنا مع زوج ابنتها، وقالت: «إنني مضطرة للمجيء لأنني الوحيدة التي تعرف ملابسه ولو وجدته سأشعر بالراحة، فعلى الأقل أستطيع زيارة قبره» ●

«كريستيان مونتور»

قصة العدد

الفجر الصادق

قصة محمد مكين صافي

«من هنا يا ولدي.. وأمسك بهذا المصباح فالعتمة شديدة... ادفع الباب وانزل أربع درجات!... واعذر خالتك فالغرفة لا تليق... ولكن بوسعها أن تؤويك ريثما تيأس الكلاب من أثرك!... وحين تحتاج شيئاً فاقرع الباب ثلاثاً!...».

لهفي عليه!... إعياؤه يكاد يودي بشبابه.. والسهر باد في احمرار عينيه!... ترى منذ متى وهم يلاحقونه.. منذ متى وهو خائف!.. لكنه لا يبدو عليه خوف.. صوته بالتلاوة يصدح وليس كذلك الخائف... هل تتبعوا أثره؟!.. هل سيلاحقونه حتى هنا؟!.. فليفعلوا!.. لقد كان عليَّ أن أحميه منهم كما يأمرني ديني وضميري أيضاً... ثم إن وجهه ذكرني بياسر فلم أستطع رده!.. قلبي على ولدي وعليه.. إذا وصلوا إلى الأول فيجب ألا يصلوا إلى الثاني.. الله وحده يعلم ما تفعله الكلاب متى أدركت فلذات أكبادنا!... ولكن... ألن يأكل شيئاً!.

«الحمد لله.. سلمت يداك يا خالة.. متى أذنوا للفجر أيقظيني رجاء!...».

... هؤلاء الشباب!.. قلوبهم أنقى من ماء الغدير.. حياتهم عبادة دائمة وعمل متواصل.. كأنهم لا يعيشون إلا ليتقربوا إلى بارئهم ثم.. ينفجروا!!... منذ كُتب علينا ظلم المحتل لم نعش يوماً أبيض.. أليس هذا شيئاً صعباً بالله.. ولكن لا بأس... مادامت تلك إرادته فلا بأس... ومادام الجزاء هو الجنة.. مئات من الشباب تقتلهم الشهوات وحوادث المرور... فماذا لو قتل أبناؤنا في سبيل الله؟!... أليس أهون من رؤية الغاصب وهو يتبختر في دارنا وكان ما فيها إلا النعاج؟!.. ثم إنهم يموتون.. أعداؤنا يموتون... أما أبناؤنا فيستشهدون... وشتان شتان!.. عندما يندفعون للشهادة تزهر تكبيراتهم جيلاً جديداً يعوضوننا ويتابعونهم في الفداء.. فلا شيء يدعو للقلق... لا شيء يدعو للقلق على الإطلاق... ولابد أن تنتهي آلامنا في يوم من الأيام... ولابد لفجرنا أن يشرق من جديد... وها هم ينادون الناس إلى صلاة الفجر... فعليَّ أن أوقظ الشاب كما رجاني!.

«أراك وحيدة يا خالة وبقائي طويلاً سيؤذيك... فمتى أشرق الفجر سأرحل...».

«بقاؤك يؤذيني؟! ورحيلك؟!... يُريحني؟!... قلها!... قلها!... ولكن بالله عليك كفَّ عن التفكير في هذا الآن وحدثني... هل أنت منفذ العملية الأخيرة قرب الجامعة؟!...».

«الشباب قاموا بها.. فاستشهد أحمد.. وخالد... وبقي كريم وأنا كما ترين... فالله لم يأذن لي بعد بالوفود عليه!...».

«أجل لم يأذن بعد... فله وحده الأمر كله.. ربما لأنه يدخرك لعمليات لاحقة فلاتحزن... دع رصيدك من أعداء الله ينمو كي تزداد قرباً من مولاك!... لكنها كانت عملية نوعية تلك الأخيرة فكيف وصلتم إلى المكان... وأين كانت تحصيناتهم التي يرعبون بها الدنيا؟!...».

«كنا مختفين في لباس يشبه لباس جنودهم... وتعلمنا لغتهم شيئاً ما فتمكنا من التسلل لنضربهم في العمق... توقعنا أن تتدخل حامية القيادة القريبة من المبنى فلم يفعلوا!.. لذلك اقتصرت خسائرهم على حرس المبنى وحدهم وهم دون العشرة!... ولكن الحمد لله لقد أوصلنا الرسالة إلى العدو بأننا نستطيع التحدث بلغتهم نفسها متى شئنا... وإذا طال صبرهم فسيجدون ما يسرهم أكثر!...».

«قل لي ولا تتهرب... العملية أفقدتهم صوابهم... وأجبرتهم على مراجعة الكثير من حساباتهم... فكيف استطعتم النفاذ إلى مكان مرصود قرب مركز القيادة!... وماذا كان دورك أنت بالتحديد؟!...».

«الممارسة أكسبتنا خبرة لا بأس بها... صدقيني يا خالة ثغرات كثيرة لديهم باتت مكشوفة وهم يحاولون إخفاءها بترويعنا وبالدعاية... أما أنا فكل ما قمت به هو التشويش.. أطلقتُ عليهم من مكان معاكس لوجود إخواني... حتى إذا التفتوا صوبي انسحبتُ وتركت ظهورهم مكشوفة تماماً للشباب... وهكذا ترين أنه دور بسيط لا يستأهل أن يُروى!... والآن يجب أن أرحل!... اسمحي لي بحق الله.. فقد

تنفس الصبح وهدأت الرِّجل وما عاد للانتظار من معنى... ثم أنا على موعد مع الشباب ولايجب أن يفتقدوني.. فلعلهم قد اختصوني بدور أكبر هذه المرة!...».

«في الأرض الملغومة لا ينتظر أحدٌ أحداً... وليس المهم عدد العمليات التي تنفذها... وعلى الشباب أن تكون لديهم خطط بديلة على الدوام!... أليس لديهم بديل عنك إذا ما تأخرت؟!... أقعد... أقعد الآن فإني في شوق إلى سماع تفاصيل لم أسمعها منذ اعتقلوا ياسر!...».

«... ولكن!...».

«مع خالتك أم ياسر لا تقل لكنْ... والآن صارحني... لماذا تتسابقون إلى الموت على هذه الصورة؟!... هل ماتت فيكم الرغبة في الحياة من طول المعاناة؟!...».

«ما ماتت وحق الله يا خالة... بل هي فوّارة كأقوى ما تكون... ولكن الليل الذي أفقنا عليه حولّها إلى رغبة واحدة هي الجهاد والشهادة... ريثما يُسفِر الفجر من جديد... الفجر الصادق أعني.. لا أوهام الخبثاء ولا أحلام الضعفاء!...».

«ولكن يجب أن تحذر... فإني بتُّ أخاف عليك.. ثم إن كثرة الشهداء تضعفنا وتجعل الحصيلة في غير صالحنا!...».

«في هذه نحن أنانيون إلى أقصى درجة!.. صدقيني يا خالة... عندما تهبُّ رياح الجنة لا يفكر كل منّا إلا في نفسه... وكلّ كلام القيادة عن توخّي الحذر يغدو صفراً وبلا صدى عند صيحة «الله أكبر» متى أطلقها واحد منّا... عندها تتغير الدنيا أمامنا... وينصبّ التفكير في نقطة وحيدة!... التنفيذ ثم الشهادة!...».

«أقسم بربي أنتم لستم مثل باقي الناس... بل إن روح الصحابة قد سرت فيكم فصيرتكم فرسان هذا الأوان!... وأرى زمن النبوات بكم يتجدد!... والآن... قم إلى فطورك يا ولدي.. هيا».

لهفي عليه.. القيمات التي يزدردها تنزل في جوفه كرهاً... كأنما دماؤه تتأجج في عروقه شوقاً إلى إخوانه رغم المخاطر التي تترصد له ورغم كل حيلي في استبقائه أكثر. ولكنني بت أخاف عليه حقاً!... قلبي تعلق به فبت أخاف عليه مثل خوفي على ياسر... فماذا أفعل بحق الله؟!... و... من يقرع الباب في مثل هذا الوقت؟!...

«مرحباً يا حاجة.. الشباب يقرؤونك السلام.. ويسألون إن كنت تريدين إيصال شيء لياسر!...».

«الشباب؟!... من هم هؤلاء الشباب؟!...».

«الشباب في لجنة إعانة أسر السجناء... إنهم يودون مساعدتك... فهل لك حاجة تريدينها لياسر؟!...».

«غريبة!... إن أحداً في الحي لم يحدثني عن لجنتكم هذه... ولا عرفت وجهك ولا ابن من تكون!...».

«نحن لجنة سرّية يا حاجة... لجنة سرية... فكما تعرفين الأوضاع توجب الحذر والتكتم... وأرجو أن تطمئني إليّ...!».

«حسناً.. حسناً.. ولكنني أعيش وحيدة ولا أحب محادثة الغرباء...».

«وحيدة ومصابيحك مضاءة طوال الليل؟!... ولا تؤوين الغرباء أيضاً؟!... حسن!... توقعي عودتي مرة أخرى!...».

خيرٌ إن شاء الله!... ما لدقات قلبي تحدثني بشر!!! ولماذا يداخلني من وجه ذلك الغريب خوف... من يدري فلعله تتبع أثر الشاب فهو يريد أن يتأكد.. أيقظها ابن «التي!» ويوشي بالفتى؟!... ولمَ لا؟!... البلد مليئة بمثله هذه الأيام... وأسئلته الملحّة لاتدعو للارتياح؟!... مشكلة.. مشكلة ويجب أن يستمع ضيفي لحديث قلبي فلعله يتراجع عن إصراره شيئاً ما!...

«إلى أين؟!...».

«ألم أقل من البداية إن وجودي أذى لك؟!... ها قد جاءك النذير من وجه ذلك الغريب!...».

«ومع هذا فلن أدعك ترحل!... لن ترحل وأنا أمك!... لا اليوم ولا بعد اليوم... فأما هذا المأفون فلن يرعبنا ولك في الغرفة الأرضية ملاذ آمن من خبثه... لكن أنا التي أنهكتها الوحدة والشيخوخة تحتاج إلى وجودك بجانبها... هل تفهمني يا بني... هل تفهم أمك؟!... وأنت أيضاً أنهكتَ ولك أن ترتاح!... فلنبق إذاً معاً... أتخذك ولدي ريثما يعود ياسر وتتخذني أمك ريثما تلتقي بها قريباً بإذن الله!...».

«ليتني أستطيع... ليتني يا أماه.. كيف تريدينني أن أقنع بالسكوت وإخواني يجاهدون؟!... أليس هذا عاراً يا أماه؟.. أليس عاراً من يجيز لنفسه الراحة بينما البلد تحترق؟!... بالأمس أحرقوا «جنين»... واليوم «غزة»... فدعيني بالله لعلّي أحرق قلوبهم مرة أخرى!...».

لهفي عليه وعلى قلبي المتعب!... ولد يأتي وآخر يرحل... وكلما قلت جاء من يردُّ إلى صدري قلبه... يفاجئني الغد بهمّ الرحيل... وها هو الأسبوع الذي اتفقنا عليه ينقضي كالبرق... وولدي يستعد للرحيل... وابن «التي» لا يزال يتردد بشتى الحيل رغم أني طردته... يا لي من مسكينة لا يدري بها أحد... وأصعب من هذا أنني أدري ما ينوي ولدي فعله!... وعليّ أن أقبل بهذا وإلا فإنه سيعصيني!... أجل سيعصيني... لأن من يدعوه أكبر منه ومنّي!..

«ما دمتَ قد عزمتَ فليس قبل أن تغتسل وتتطيّب... لا تنظر إليّ هكذا!... أنا أمك وأفهم إلى أين ستذهب... هيا افعل ما أمرتك به... فبعد قليل يأتي أهل الحي!...».

«من أجل أي شيء هذا كله يا أماه؟!...».

«ألا تدري؟!... إنه يوم زفاف ولدي أنا!... سأزفك من أجل أن أفرح بك... ومن أجل أن تذكرني عند ربك متى وفدت عليه!... قل له: يا رب... أمتك الضعيفة «أم ياسر» لم تقدر على حمل السلاح... ولكنها احتضنت فارساً يدوّخ الأعداء... وكله في سبيلك أنت... أنت وحدك يا رب!...».

ومضى قلب الأسد... مضى وأخذ قلبي معه... بعد أن طفت به الحيّ كله أزفه كأحلى عريس.. ولكن ابن «التي» ذلك أبى علينا ما نشتهي... فعاد تجري الكلاب وراءه... وحاصروه... حاصروا من يستحيل أن يستسلم!...

وكانت مجابهة حامية وطويلة... بل هي ليلة العرس نفسها.. ليلة لم تر سماؤنا فيها فارساً يتألق... ولا أسداً يزأر... ولا كوكباً يشعّ مثله!... ليلة غاب فيها ولدي قليلاً ثم عاد... مثل الفجر الصادق عاد.. مثل طيور الجنة عاد... تكبيراته حين اقتحم وصلتني كأجمل تحية فأطلقت لها فرحتي... وبريق النور الساطع وهو يتفجر أراني أن الفجر الصادق قد بات وشيكاً... الفجر الصادق الذي رسم خطوطه «ولدي» أنا ثم حلّق في جو السماء مستبشراً يدعو بقية «الأولاد» كي يتقدموا ويتابعوا المسير!...





الوعي نت

إعداد : وائل عبدالرحمن

تفاوت حاد بمعدل انتشار الكمبيوتر عربياً

لا يزال معدل انتشار الكمبيوتر الشخصي في العالم العربي أقل من المعدل العالمي، باستثناء دول مجلس التعاون الخليجي التي تجاوزت هذا المعدل، ووفقاً لدراسة حديثة قام بها «مركز دراسات الاقتصاد الرقمي» بلغ المعدل الإجمالي لانتشار الكمبيوتر الشخصي خليجياً نحو ١٤٪ في نهاية العام المنصرم ٢٠٠٢م، ومعلوم أن المعدل العالمي يبلغ ١٠٪.

وعلى الرغم من ضآلة المعدل الإجمالي لانتشار الكمبيوتر الشخصي في الدول العربية في شكل عام قدمت أربع من دول مجلس التعاون الخليجي هي، البحرين وقطر والإمارات والكويت، صورة متميزة تمثلت بمعدل انتشار تجاوز المعدل العالمي، سجلت هذه الدول ١٤,٨ و١٣,٤ و١٣,٢ و١٢,٤٪ على التوالي.

وبلغ معدل انتشار الكمبيوتر الشخصي في دول مجلس التعاون الخليجي ٧,٨٨٪ أي أكثر خمسة أضعاف عن المتوسط العام لبقية الدول العربية ١,٤٨٪.

وتشير المؤشرات الأخيرة التي توقع زيادة انتشار الكمبيوتر الشخصي في شكل كبير بسبب حرص الكثير من الأفراد والشركات والحكومات على الاعتماد على تقنية المعلومات في شكل يظهر أن المنطقة العربية تستعد لزيادة عالية في استخدام الكمبيوتر الشخصي مع توجهها المتواصل لردم الفجوة الرقمية مع الدول الحديثة ●

تَرجِم الويب إلى العربية www.tarjim.com

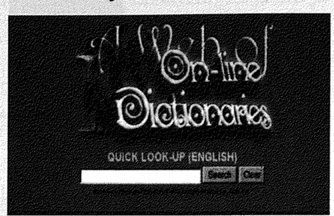
من خلال هذا الموقع اللطيف على «الويب»، يتيح الموقع الترجمة من الإنكليزية إلى العربية في شكلين، الأول لصفحات «الويب» العادية، والآخر للنصوص العادية البسيطة، ويعطي الترجمة على الفور في صفحة جديدة، ويعمل الموقع من خلال واجهتين تختار إحداهما إما العربية أو الإنكليزية ويوفر لك فوق ذلك القدرة على الذهاب إلى محرك خاص للترجمة المتخصصة، ولكنك في هذه الحال ستضطر إلى دفع أجرة مقابل ذلك، يمتاز الموقع عن غيره من المواقع المماثلة بتقديمه خدمات نحوية تساعد على الوصول إلى الترجمة الصحيحة، وهي خطوة جيدة، لكن لا يبدو أنها فعالة تماماً في الأداء. ●

تطبيقات:

الفاكس من خلال الكمبيوتر

تقدم شركة «ريدروك» البريطانية RedRock سلسلة من البرامج للتحكم في عمليات إرسال واستقبال الفاكسات عبر الكومبيوتر وذلك من خلال العمل على جهاز واحد أو إدارة عملية الإرسال والاستقبال عبر الشبكة، وتمتلك البرامج عدداً من المزايا الإضافية مثل التكامل مع برنامج «مايكروسوفت أوت لوك» أو قواعد البيانات الأخرى التي تحتوي على العناوين والقدرة على إرسال الفاكسات عبر الإنترنت أو عبر البريد الإلكتروني والتوجيه الأوتوماتيكي للفاكسات الواردة إلى الجهاز المعني مباشرة وغيرها. ●

قاموس على الويب
www.yourdictionary.com



هل أنت من هواة اللغات؟ حسناً، ما رأيك بمجموعة قواميس لأكثر من ١٦٠ لغة تتوافر كلها في مواقع واحد؟ لا يبالغ هذا الموقع عندما يسمي نفسه شبكة القواميس فهذا أبسط وصف يطلق عليه.

يتكون الموقع من قسمين الأول، يضم قوائم بالقواميس المتوافرة على الشبكة لأكثر من ١٦٠ لغة، وهي القواميس العامة ذات الطابع اللغوي العادي، ثم يقدم الموقع بعد ذلك مجموعة من القوائم المشابهة للقواميس المتخصصة والألعاب اللغوية وما إلى ذلك.

من أخبار الإنترنت

- أطلق شباب مصريون في مدينة الإسكندرية موقعاً إلكترونياً على شبكة الإنترنت سموه «دعهم يعرفون الحقيقة»، وهو موجه للرأي العام الأميركي والإنكليزي وعنوان الموقع هو: www.time2act.info.
- صدرت في المملكة العربية السعودية مجلة «اتصال» وهي مجلة علمية متخصصة في تكنولوجيا الاتصالات وتقنية المعلومات والإنترنت وتصدر المجلة عن شركة «رونا» القابضة المحدودة.
- قال مسؤول من جامعة كاليفورنيا في «بيركلي» إن الجامعة تسعى إلى الحصول على خمسة ملايين دولار على مدى خمس سنوات لتمويل مشروع وضع التراث العراقي على الإنترنت، ويقوم المشروع على تجميع التسلسل التاريخي لمتاحف العراق والاكتشافات الأثرية.
- كشف فريق بحثي في جامعة «فلوريدا» الأميركية النقاب عن جهاز كمبيوتر جديد وصغير يوضع فوق العين ليقود المكفوف خلال تنقله دون الحاجة لمساعدة الآخرين.
- حصلت السويد على المركز الأول كأنشط الشعوب في العالم في استخدام الإنترنت، متجاوزة صاحبة اللقب الولايات المتحدة الأميركية التي حافظت عليه مدة ثلاث سنوات حيث يوجد في السويد حالياً نحو ٤.٥ مليون مستخدم إنترنت نشط.
- أعلن عدد من الخبراء الأميركيين المستقلين، بالتعاون مع شركاء عراقيين، عن أنهم يعكفون حالياً على وضع اللمسات الأخيرة لإطلاق مشروع تقديم أول خدمة إنترنت لاسلكية عن طريق الأقمار الصناعية في العراق.

مواقع على الإنترنت

الخط العربي
www.abuashour.com

ليس بمقدور أحد إلا أن يرى الجمال الكامن في الخط العربي الذي زين به الكتّاب على اختلاف مشاربهم كتبهم منذ القدم.

يحتوي هذا الموقع على الكثير مما يظهر بجلاء زينة الخط العربي وروعته، الموقع للفنان الأردني «فيصل أبوعاشور» وتجد فيه وصلات كثيرة إلى أقسام الخط العربي وتاريخه وأنواعه.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
slis.uwm.edu/alecso/arb2m/default.htm

تعني هذه المنظمة التي أنشأتها جامعة الدول العربية، بتطوير أنشطة التربية والثقافة والعلوم على المستوى الإقليمي والقومي العربي وتنسيقها، كما تقدم المساعدة في إحداث الوسائل الجديدة المتعلقة بتطوير هذه المجالات في إطار واقع المجتمع العربي ومتطلباته وأولياته، ويُعرّف موقع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم هذا بإنجازات المنظمة ومصادر تمويلها وأهداف عملها والمشاريع التي تعمل عليها، كما يبين الدول العربية التي تتألف منها المنظمة والبالغ عددها واحداً وعشرين دولة تشكل أسماء بعضها وصلات إلى مواقع وزارات التربية والتعليم فيها.

المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية
islamset.com

المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية هي منظمة خيرية ليس لها أهداف ربحية صدر المرسوم الأميري لإنشائها سنة ١٩٨٤م، حيث دأبت على توافر كل المعلومات المفيدة للمجتمع ونراها اليوم مستمرة على نهجها، وباستخدام أحداث الوسائل والتقنيات، فأطلقت موقعها على الإنترنت الذي يتضمن مجموعة كبيرة من الأقسام المفيدة، كالقسم المخصص لمتابعة آخر الأخبار الصحية والاستفسارات والعلوم والبيئة، إضافة للموسوعة المتخصصة التي تقدم كل المعلومات المتعلقة بأهم المواضيع والقضايا على الساحة كالتدخين والاستنساخ، الطب البديل، التداوي بالأعشاب... وغيرها الكثير من القضايا، موقع راق... بمعلوماته وتقنياته.

أناشيد الشمائل المحمدية
www.fanateq.com

مجموعة أناشيد هادفة تبين بعض الصفات الرائعة وبعض مواقف البعثة النبوية للرسول عليه الصلاة والسلام، ويمكن الاستماع إلى هذه الأناشيد عبر موقع «فناتق» صفحة الأناشيد قسم الأشرطة.



نافذة على العالم

هيئة بريطانية تطالب بحظر ذبح الحيوانات وفق الشريعة الإسلامية

قالت للجنة استشارية تمولها الحكومة البريطانية يوم ١٠ يونيو الماضي: إن ذبح الحيوانات وفقاً للشريعة الإسلامية أو اليهودية يجب أن يحظر في بريطانيا فوراً، وقال مجلس رعاية حيوانات المزارع: إن ممارسات الذبح على الطريقتين اليهودية والإسلامية تسبب معاناة للحيوانات، حيث تستمر عملية ذبح البقرة بهذه الطريقة ما يصل إلى دقيقتين كي تنزف حتى الموت.

وقال المجلس في تقرير بشأن رعاية حيوانات المزارع: «يعتبر المجلس الذبح دون صدمة سابقة أمراً غير مقبول، وأن الحكومة يجب أن تنهي الاستثناء الحالي الذي يسمح بالذبح حسب الشريعة»، وردت على الفور منظمات إسلامية ويهودية بغضب، حيث وصف المجلس الإسلامي في بريطانيا هذه الدعوة بأنها هجوم على طريقة الحياة الإسلامية.

وقالت هذه المنظمات: إن طريقة الذبح على الطريقة الإسلامية واليهودية تؤدي إلى فقدان مفاجئ للدم من الرأس مما يجعل الحيوانات لا تشعر بألم يذكر.

ومن جانب آخر انتقدت قيادات الكنيسة الإنجليكية الأميركية بشكل علني التصريحات التي أدلى بها بعض قيادات الكنيسة الإنجليكية المتشددين من أمثال «فرانكلين غرام» و«بات روبرتسون» في حق الدين الإسلامي بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م.



وقال البيان: إن الرابطة الوطنية للإنجليكيين والتي تضم في عضويتها ٤٣ ألف تجمع إنجيليكي أميركي انتقدت تصريحات «فرانكلين غرام» المسيئة للإسلام، وبدأت بالتعاون مع منظمات مسيحية محافظة أخرى مثل معهد الدين والديموقراطية للتخطيط، لبدء جلسات حوار مع القيادات المسلمة.

وقال البيان: إن القيادات الإنجليكية اتخذت موقفها هذا بسبب خشيتها من زيادة التدهور في العلاقة بينها وبين المسلمين ولخشيتها من أن تغذي التصريحات المسيئة اعتقاد بعض الشرق أوسطيين بأن الحرب ضد الإرهاب هي حرب صليبية مسيحية ضد الإسلام.

وقد اقترحت قيادات الرابطة الوطنية للإنجليكيين فكرة عقد لقاء مع القيادات الإنجليكية التي أساءت للإسلام مثل «بات روبرتسون» و«جيري فالويل» و«فرانكلين غرام»، لكي يشرحوا هم الآثار السلبية التي قادت إليها عباراتهم.

طائفة المسلمين في فرنسا

ذكر «تهامي برزي» رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية «يو أو آي إف في فرنسا» أن المسلمين في فرنسا طائفة بعد الكاثوليك ويبلغ تعدادهم ٥ ملايين نسمة.

وقال: إن الهيئة الرسمية للمسلمين في فرنسا هي المجلس الفرنسي للدين الإسلامي، ويرمز له «سي إف إم» وهو هيئة تعترف بها الحكومة الفرنسية لتمثيل المسلمين في فرنسا وإدارة شؤونهم، وعن المجلس الفرنسي للدين الإسلامي قال: إنه يتكون من ٤١ عضواً تم اختيارهم بالانتخاب المباشر، الذي شارك فيه ممثلو ٩٩٥ مسجداً، وقد أعيدت الانتخابات ثلاث مرات نظراً لتشكيك بعضهم، إلا أن في كل المراحل نجح اتحاد المنظمات الإسلامية، وعن الاختلاف والانقسام بين المنظمات الإسلامية في فرنسا، قال: نعم يوجد اختلاف لكن نأمل أن يحاول كل مسلم فرنسي العمل بمبدأ الشورى الإسلامي، للالتفاف حول راية واحدة هي راية الإسلام ونبذ خلافاتهم حتى يكونوا بحق تعبيراً صحيحاً عن الإسلام في بلد أوروبي يختلف عن غيره.

اليابان نحو الشيخوخة: عشرة ملايين فوق سن الـ «٧٥» !!

في مؤشر على تسارع شيخوخة المجتمع الياباني تزايد تعداد السكان الذين تتجاوز أعمارهم ٧٥ عاماً إلى أكثر من ١٠ ملايين في العام الماضي، وزاد الرقم الذي يعادل إجمالي تعداد سكان البرتغال بمعدل (٥١٠) آلاف عن العام السابق، حيث كان ١٠,٠٤٠,٠٠٠ حسبما ذكر تقرير حكومي، وقال التقرير: إن عدد الأشخاص الذين تزيد أعمارهم على ٦٥ عاماً أو أكثر يبلغ ٢٣,٦٣ مليون أو ١٨,٥٪ من إجمالي السكان اعتباراً من الأول من أكتوبر من العام الماضي مقابل ١٨٪ في العام الأسبق.

واليابان بها أعلى متوسط للأعمار في العالم، حيث تبلغ ٧٨,٠٧ عاماً بالنسبة للرجال، و٨٤,٩٣ بالنسبة للنساء، وأيضاً أعلى عدد ممن تصل أعمارهم إلى مئة عام، حيث بلغ تعدادهم ١٧,٩٣٤ في العام ٢٠٠٢م.

ويعيش أكبر رجل وامرأة في العالم وهما «كاماتو هونجو» ١١٥ عاماً، و«يوكيشي شوجانجي» ١١٤ عاماً، في جزيرة «كيوشو» في جنوب اليابان، ووفقاً لبعض التقديرات، فإنه سيكون في اليابان شخص يزيد على ٦٥ عاماً مقابل كل شخصين في سن العمل بحلول العام ٢٠٣٥م، وهو معدل إعالة يزيد على أي معدل في أي دولة صناعية كبرى أخرى.

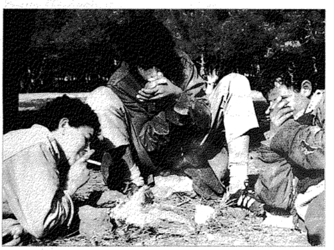
وقد أثارت الشيخوخة المتسارعة للمجتمع ومعدلات المواليد المتدنية المخاوف من أن التزامات المعاشات قد يصبح من الصعب إدارتها. ●

منظمة الصحة العالمية: التدخين يقتل ١٠ ملايين شخص سنوياً

توقع تقرير عن منظمة الصحة العالمية أن يقتل التدخين بحلول العام ٢٠٢٠ (١٠ ملايين) شخص سنوياً منهم «٧» ملايين في العالم الثالث، حيث زادت نسبة المدخنين في الدول النامية بمعدل ٢,٧٪ سنوياً، بينما تتناقص معدلات التدخين بنسبة ١,٨٪ في الدول المتقدمة.

وقدرت المنظمة في تقريرها الذي أصدرته لمناسبة الاحتفال باليوم العالمي لمكافحة التدخين عدد المدخنين في العالم بنحو مليار ومئة مليون شخص، منهم نحو ٨٠٠ مليون بالدول النامية، وتقدر نسبة المدخنات في الدول النامية بنحو ٧٪ وبين الرجال ٤٨٪، كما يعد التبغ رابع سلعة عالمية تحتكرها حفنة من الشركات تنفق سنوياً نحو ٤ مليارات دولار على الإعلان والدعاية للترويج لهذه السلعة الضارة بالصحة.

وحذر التقرير من خطر التدخين الذي كان يؤدي إلى وفاة شخص من بين كل ١٢ شخصاً العام ١٩٩٠م، وفي العام ٢٠٢٠ سيتسبب التدخين في وفاة شخص بين كل ٧ أشخاص، وأشار التقرير إلى أن نسبة الوفيات بين المدخنين من سن ٣٥ عاماً إلى ٦٩ عاماً تفوق ثلاث مرات مثليتها لدى غير المدخنين، حيث أكدت الأبحاث العلمية أن التدخين هو المسؤول عن ٩٠٪ من وفيات سرطان الرئة في العالم، و٣٠٪ من جميع إصابات السرطان، ويعتبر التدخين مسؤولاً عن ٤٠٪ من حالات نقص الوزن لدى الأطفال حديثي الولادة في الدول الغربية كما أنه مسؤول عن حدوث الولادة قبل تمام فترة الحمل، فيسبب الضعف وتزداد فرصة إنجاب طفل أقل من ٣,٥ كيلوغرام عند الأم التي تدخن بكثرة بنسبة ١٣٠٪. ●



نصف سكان العالم يعيشون تحت خط الفقر

قالت منظمة العمل الدولية إن نحو ثلاثة بلايين شخص أي ما يعادل نصف سكان العالم أو نحو جميع سكان الدول النامية يعيشون في فقر، إذ يقل دخلهم عن دولارين يومياً.

وقالت المنظمة التابعة للأمم المتحدة في تقرير جديد: إن بليوناً من هؤلاء يعيشون على أقل من دولار يومياً.

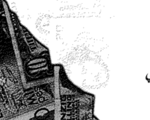
وذكر التقرير الذي سيقدم في المؤتمر السنوي لمنظمة العمل الدولية في جنيف أن معدلات البطالة الرسمية وصلت إلى أعلى مستوى لها وما زالت في صعود مع وجود نحو ١٨٠ مليون عاطل في أرجاء العالم.

لكن التقرير أشار إلى أن أكثر من بليون من العاملين يعملون في وظائف دون مستوى مهاراتهم أو لا يجدون سوى وظائف لبعض الوقت.

وقالت المنظمة إن الفقر ليس مقصوراً على العالم النامي. فقد أفاد التقرير أن أكثر من عشرة في المئة من السكان في أكبر عشرين دولة صناعية يعيشون بأقل من نصف متوسط الأجور.

وقال «خوان سومافيا» رئيس منظمة العمل الدولية: إن الأرقام ترجح أن برنامج الأمم المتحدة الذي انطلق العام ٢٠٠٠م لتخفيف معدل الفقر العالمي إلى النصف بحلول العام ٢٠١٥م سيفشل ما لم تتحد الحكومات والموظفون والعمال لخلق مزيد من الوظائف.

وقال في مقدم الدراسة: «إن العمل هو الطريق للخروج من الفقر». ●



إعداد:
معن خليل

«غلوبل» تطرح «المنار الإسلامية» للاكتتاب

قالت نائب الرئيس المنتدب في بيت «الاستثمار العالمي» «غلوبل» مها خالد الغنيم: (استمراراً لجهود غلوبل في تقديم الفرص الاستثمارية الجيدة والإبداعية للمستثمرين في الكويت، تم طرح شركة المنار للتمويل والإجارة «تحت التأسيس» للاكتتاب، ويجري هذا الاكتتاب حالياً بنجاح كبير).

وأكدت الغنيم أن الهدف من وراء تأسيس شركة المنار، هو استغلال الفرص المربحة في سوق التمويل الاستهلاكي، حسب الشريعة الإسلامية الغراء، حيث إن حجم سوق التمويل الإسلامي العالمي يقدر بأكثر من ٢٠٠ مليار دولار أميركي، وبنمو يصل إلى ١٠ - ١٥٪ سنويا، أما على الصعيد المحلي، فقد قامت «غلوبل» بتقويم سوق التمويل الإسلامي الكويتي الذي يبلغ نحو ٣,٣ مليارات دينار، ويشهد هذا السوق نمواً ملحوظاً يستمر في الأعوام المقبلة نتيجة لعوامل عدة.

البنك العقاري الكويتي يعلن رسمياً رغبته في التحول إلى بنك إسلامي

أعلن البنك العقاري الكويتي رسمياً أنه أبدى رغبته بالتحول إلى بنك إسلامي، وذلك ضمن خطة واستراتيجية البنك، وقد تقدم البنك العقاري رسمياً بإبداء رغبته بالانضمام إلى بنك الكويت المركزي لتحويله إلى بنك إسلامي، وذلك بناء على موافقة مجلس إدارة البنك العقاري الكويتي.

هذا وقد بدأ البنك العقاري الكويتي بوضع خطط عمل والبدء بإعداد دراسة جدوى متكاملة، وذلك قبل صدور الشروط والقواعد والإجراءات التي سيحددها مجلس إدارة بنك الكويت المركزي في هذا الشأن.

موجز اقتصادي

- نظمت شركة مشاريع الكويت الاستثمارية لإدارة الأصول «كامكو» برنامجاً داخلياً حول موضوع التمويل والاستثمار المصرفي الإسلامي المتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، وذلك خلال الفترة من ١ - إلى ٥ يونيو الماضي.
- أعلن المدير العالم لبيت التمويل الكويتي «بيتك» جسار الجسار وضع كل الفتاوى التي أصدرها «بيتك» خلال السنوات الماضية على موقعه على الإنترنت حتى تكون خدمته التي كونها خلال أكثر من ٢٥ عاماً في النواحي الشرعية متاحة للجمهور والباحثين، وكذلك البنوك الأخرى التي تنوي التحول إلى بنوك إسلامية أو فتح فروع إسلامية لها طبقاً للقانون الجديد.
- أكد محافظ بنك الكويت المركزي الشيخ سالم عبدالعزيز الصباح، أن صدور قانون البنوك الإسلامية لا يعني فتح المجال أمام إنشاء عدد غير محدود من البنوك، ولا سيما أن تحقيق التوازن بين درجة استيعاب السوق والعدد المطلوب ستكون الأساس لمنح التراخيص.
- قالت مصادر أوروبية مطلعة: إن رؤوس الأموال الإسلامية بدأت بالتدفق على أوروبا هرباً من السوق الأميركية، لأن المستثمرين المسلمين يشعرون بأن السوق الأوروبية أقل خطراً وأكثر أماناً من السوق الأميركية.

ضم المؤسسات المالية الإسلامية إلى نظام الأخطار المصرفية

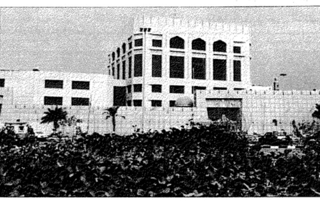
وافق مجلس إدارة بنك الكويت المركزي في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٠٠٣/٦/١٥م على «نظام الأخطار المصرفية والقواعد الصادرة في شأن تطبيقه»، الذي يتضمن تعديلاً للنظام الساري حالياً، الذي سبق أن وافق عليه مجلس إدارة بنك الكويت المركزي في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٥/٣/٨م تعديلات، وذلك مراعاة لطبيعة عمليات التمويل التي تقدمها البنوك الإسلامية وشركات الاستثمار التي تعمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

وتشمل بيانات الاخطار المصرفية التي تقدم إلى بنك لكويت المركزي وفقاً لهذا النظام جميع العملاء الذين يحصلون على تسهيلات ائتمانية عمليات تمويل، بما في ذلك البنوك المركزية والبنوك والمؤسسات المالية الأخرى، سواء لأغراض اقتصادية أو غيرها «بما في ذلك بطاقات الائتمان المصدرة»، التي تتجاوز في إجماليها مبلغ عشرة آلاف دينار كويتي.

ويعمل النظام الجديد اعتباراً من البيانات الخاصة في شهر يوليو ٢٠٠٣م وذلك بالنسبة للبنوك المحلية وبيت التمويل الكويتي وشركة الاستثمار القائمة، واعتباراً من تاريخ بداية نشاط البنك ـ الشركة وذلك بالنسبة للبنوك وشركات الاستثمار التي يصرح بإنشائها مستقبلاً.

وعلى المؤسسات المالية الخاضعة لنظام الاخطار المصرفية أن تقدم إلى البنك المركزي بيانات دورية توضح هوية جميع عملائها المقيمين وغير المقيمين، سواء أشخاصاً طبيعيين كانوا أم اعتباريين ممن يحصلون على تسهيلات.

كما تقدم المؤسسات المالية إلى البنك المركزي، بيانات توضح مراكز مديونية عملائها آنفي الذكر، وذلك بإخطار البنك المركزي بمبالغ التسهيلات الائتمانية وعمليات التمويل التي تقرر منحها لهؤلاء العملاء، سواء استخدمت أو لم تستخدم، والتي تتجاوز في إجماليها الحد الأدنى المقرر من البنك المركزي للإخطار وفقاً لهذا النظام.



• بنك الكويت المركزي الكويتي •

وعند حصول أي عميل على تسهيلات ائتمانية ـ عمليات تمويل، مباشرة أو غير مباشرة تقوم المؤسسات المالية بتزويد البنك المركزي بنسختين من صحيفة هوية هذا العميل، وذلك بعد ملء الفراغات الموجودة فيها والبيانات المطلوبة، على أن يترك الفراغ الموجود أمام الرقم السري ليتم ملأه من قبل البنك المركزي الذي يعين لكل عميل رقماً سرياً خاصاً به، ويجب على المؤسسات المالية إرسال هذه البيانات خلال ثلاثة أيام عمل من تاريخ حصول العميل على التسهيلات الائتمانية. عمليات التمويل.

ويراعى، بالنسبة للعملاء من الأشخاص الطبيعيين وأصحاب المؤسسات الفردية إدراج أرقام البطاقات المدنية لهؤلاء العملاء، وذلك في الحقل المخصص لذلك، في نموذج خاص بالنسبة للأشخاص الطبيعيين وفي نموذج آخر بالنسبة لأصحاب المؤسسات الفردية.

وتقوم الإدارة المختصة في البنك المركزي بمراجعة صحيفة هوية العميل عند ورودها إليه، وذلك للتأكد من استكمال البيانات المطلوبة فيها، ثم تدون بعد ذلك الرقم السري الخاص بالعميل في المكان المخصص له، وتعيد الإدارة المذكورة النسخة الثانية من صحيفة «هوية العميل» ومرفقاتها إلى المؤسسة المالية صاحبة العلاقة.

ويقوم القسم المختص في البنك المركزي بإدراج كل البيانات الواردة في صحيفة «هوية العميل» في الحاسب الآلي على أن تراجع البيانات ويدقق فيها، علماً أن المعلومات تعامل بسرية مطلقة ●

بنك الكويت المركزي يصدر قانوناً بإضافة قسم خاص بالبنوك الإسلامية

أعلن محافظ بنك الكويت المركزي الشيخ سالم عبدالعزيز الصباح، عن إصدار القانون الجديد القاضي «بإضافة قسم خاص بالبنوك الإسلامية إلى القانون الصادر العام ١٩٦٨م والخاص بالنقد وبنك الكويت المركزي وتنظيم المهنة المصرفية».

وأوضح المحافظ في بيان صحافي أن القانون جاء تلبية لحاجة ملحة لإصدار التشريع المنظم للعمل المصرفي الإسلامي في دولة الكويت، وقال: إن القانون الجديد المشار إليه يكفل تنظيم أعمال البنوك الإسلامية القائمة والمتمثلة في بيت التمويل الكويتي، وتلك التي سيسمح بإنشائها مستقبلاً، حيث يقوم بتوافر أسس سليمة تراعي الطبيعة الخاصة للبنوك الإسلامية من جهة، والأسس والمعايير الرقابية اللازمة من جهة أخرى.

وأضاف: أن قانون البنوك الإسلامية يعمل مع تنظيم رقابة وإشراف بنك الكويت المركزي على هذه المؤسسات في إطار تحقيق أهدافه ومسؤولياته سواء في مجال إدارة السياسات النقدية والائتمانية أو في مجال الرقابة على وحدات الجهاز المصرفي المحلي، مشيراً إلى أن أهم ملامح القانون هو تحديد متطلبات تأسيس بنوك إسلامية جديدة وتسجيلها في سجل البنوك لدى البنك المركزي ●



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

من هدي كتاب الله

قال الله تعالى:

(يأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة لنبيّن لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يُردُّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج. ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير. وأن الساعة آتيةٌ لا ريب فيها وأن الله يبعثُ من في القبور. ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هُدى ولا كتاب منير. ثاني عطفه ليضلَّ عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق. ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد) الحج: ٥ ـ ١٠

من هدي رسول الله ﷺ

قال صلى الله عليه وسلم:

«يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر «صغار النمل» في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سجن في جهنم يُقال له: بُوْلَسُ تعلوهم نار الأنيار «أشد أنواع النار حرارة»، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال».

رواه النسائي والترمذي واللفظ له وقال حديث حسن.

أنا في جوار من هو أعز منك

لما رجع عثمان بن مظعون من الحبشة لم يستطع دخول مكة والعيش فيها إلا في جوار الوليد بن المغيرة، ولكنه عزَّ عليه أن يستريح في جوار كافر مشرك، وحوله إخوانه يُعذبون، فرد عليه حمايته وقال له: إنما أرضى بجوار الله ولابد أريد أن أستجير بغيره، وبدأ العذاب بعد ذلك ينصب عليه حتى أصيبت عينه، فلقيه الوليد وقال له: لقد كانت عينك مما أصابها لغنية وكنت مستريحاً بجواري فقال له عثمان:

بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله وإني لفي جوار من أعز منك وأقدر.

لدين أو أدب

قال ابن المقفع: إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان فلا يعجبك ذلك فإن الكرامة تزول بزوالهم، ولكن يعجبك إذا أكرموك لدين أو أدب.

يقولون لا تقل: كل عام وأنت بخير

ربما تسمع من يقول لك لا تقل: كل عام وأنت بخير، ولكن قل: كل عام أنت بخير!!.

وسبب ذلك كما يقولون: إن اللغة العربية مبناها على الفصاحة والإيجاز، والواو هنا مقحمة لا معنى لها، فوجب حذفها.

ولكن جوّزت هذا التعبير لجنة الألفاظ والأساليب في مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الحادية والأربعين في العام ١٩٧٥م، وذلك من وجهين:

أ ـ أن تكون «كل» فاعلاً حُذِفَ فعله لكثرة الاستعمال، والتقدير: كل عام يقبل وأنت بخير.

ب ـ أن تكون «كل مبتدأ حذف خبره، والتقدير: كل عام مقبل وأنت بخير.

وعليه فعلى كلا الوجهين تكون الواو حالية، والجملة بعدها في محل نصب حال.

إذاً... أنت بالخيار: بين «كل عام أنت بخير» و«كل عام وأنت بخير» المهم أن يكون المخاطب بخير.

بر الأم

قيل للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إنك من أبر الناس بأمك فلماذا لا تأكل معها في صحفة واحدة؟

فقال: إني أخاف والله أن تسبق يدي يدها إلى ما تسبق عيناها إليه فأكون قد عققتها.

من عيون الحكمة

ـ يموت الجبان مراراً قبل وفاته، والشجاع لا يذوق مرارة الموت إلا مرة واحدة.

جمال الدين القاسمي

ـ للعبد ستر بينه وبين الله، وستر بينه وبين الناس، فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله، هتك الله الستر بينه وبين الناس.

ابن القيم

رحم الله من أهدى إليَّ عيوبي

خطب الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا معشر المسلمين: ماذا تقولون لو أني ملت برأسي إلى الدنيا، إني لأخاف أن أخطئ فلا يردني أحد منكم تعظيماً لي «إن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني» فقام رجل فقال: والله يا أمير المؤمنين لو رأيناك معوجاً لقومناك بسيوفنا»، فأجابه الخليفة والفرحة تغمر قلبه قائلاً:

«رحمكم الله الذي جعل فيكم من يقوِّم عمر بسيفه» وكان الفاروق يردد «رحم الله من أهدى إليَّ عيوبي» أخرجه الدارمي في سننه.

الدنيا والآخرة

كتب عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه يوماً إلى الحسن البصري: أجمع لي أمر الدنيا وصف لي أمر الآخرة فكتب إليه الحسن: اعلم يا أمير المؤمنين إنما الدنيا حلم والآخرة يقظة، والموت متوسط ونحن في أضغاث الأحلام، من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر في العواقب نجا، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن علم عمل، فإذا زللت فارجع، وإذا ندمت فاقلع، واعلم أن أفضل الأعمال ما أكرهت الناس عليه.

المروءة

قال سليمان بن عبدالملك لأبي حازم: أي عباد الله أكرم؟ قال: أول المروءة، والنهي الذين نهوا النفس عن الهوى، ولم يقولوا لعل وعسى.

قال أنوشروان لابنه: من الكامل المروءة؟ قال: من حصَّن دينه ووصل رحمه، وأكرم إخوانه.

ومن شرائط المروءة أن تقف عن الحرام، وتتصلف عن الآثام، وتنصف في الحكم، ولا تطمع فيما لا تستحق، ولا تستطيل على من لا تسترق، ولا تعين قوياً على ضعيف، ولا تؤثر دنياً على شريف، ولا تسر ما يقعب الوزر، والإثم، ولا تفعل ما يقبح، الذكر والإسلام.

حسن التخلص

ادَّعى رجل النبوة بحضرة الخليفة العباسي المأمون، فطالبه بمعجزة، فقال اطرح لكم حصاة في الماء فتذوب، قالوا: رضينا، فأخرج حصاة من جيبه وطرحها في الماء فذابت، قالوا: هذه حيلة.

ولكن نعطيك حصاة من عندنا واجعلها تذوب، فقال: لستم أجلَّ من فرعون ولا أنا أعلم من موسى، لم يقل فرعون لموسى: لم أرض بما تفعله بعصاك حتى أعطيك عصا من عندي تجعلها ثعباناً فضحك المأمون وأجازه.

الكلمات المتقاطعة

إعداد:
محمد أبو رية

أفقياً

١ ـ عاصمة جمهورية مصر العربية ـ مدينة مغربية مشهورة.
٢ ـ أكبادنا تمشي على الأرض ـ عفا وسامح.
٣ ـ فعل ماضي ناقص ـ للتعريف ـ رئيس المملكة.
٤ ـ من أسماء الله الحسنى ـ أداة نصب.
٥ ـ حرف هجاء ـ طلب منه أن يجيره.
٦ ـ خطايا ـ يخلف ولداً ـ نصنع منه القهوة.
٧ ـ نزول على السفح أو المكان المنحدر ـ من الأسماك البحرية الصغيرة.
٨ ـ للنفي ـ سفن ـ والد.
٩ ـ ضد حلو ـ أم الجمل ـ مفردها أنة ـ للندبة والاستغاثة.
١٠ ـ خام الذهب ـ من لآلئ الفم ـ أعطى وأخذ البديل.
١١ ـ شعر بالبرد ـ أجوبة.
١٢ ـ فعل الأمر من قام ـ يؤم الناس ـ ابسطي يدك.
١٣ ـ يقوم عليه البناء.
١٤ ـ من جهة الشمال ـ القاطنون في الهند.
١٥ ـ جمع الشمس ـ جمع القمر.

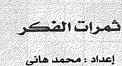
رأسياً

١ ـ أقصى مدينة في جنوب أفريقيا ـ حقل نفطي في الكويت.
٢ ـ للتعريف ـ سد على نهر النيل في السودان ـ للنفي.
٣ ـ مواد تنظيم حياة الناس ـ الفعل الماضي من يسيل.
٤ ـ للتخيير ـ ضمير الغائب المفرد ـ أطلال ـ شركة نفط «معكوسة
٥ ـ للاستهفام ـ تحذيرات ـ شديد الايلام.
٦ ـ شارد ـ نلاحظ بدقة.
٧ ـ نصف هدهد ـ للتخيير ـ من أهم مصادر الطاقة.
٨ ـ نناقش الحساب ـ ثلثي «كرم».
٩ ـ متشابهان ـ نصف «كانت» ـ ملك متوحش ـ للاستفتاح وبخاصة عن الشعراء.
١٠ ـ المجاورون لنا ـ بسيط.
١١ ـ تراب ـ نوع من الحشرات يشبه الجراد ـ ضمير المتكلم المفرد
١٢ ـ أجيبي عن السؤال ـ ذهب خام ـ مكان البيع والشراء.
١٣ ـ لا يسمع ـ أبوالبشر ـ ماء الحياة الأحمر.
١٤ ـ واحد الأطفال ـ من أسماء الله الحسنى.
١٥ ـ الذي يحكم المباراة ـ الأمير الذي ربى صلاح الدين الأيوبي واهتم به.

حل العدد السابق

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١			أ	ح	م	د	ش	و	ق	ي		د	ب		
٢	ح	ر			ر	ر	ر		و		س	و	ر		ب
٣	ا			م	و	س	م		س	ا	د	ا		س	ر
٤	ف	ا	ط	م	ق		ا			ل		ر	و	م	ا
٥	ظ	ل	ا	ل		ا	ل	ف	ل	و	ج	ة		ا	هـ
٦	إ		ب	و			ش	م	ا	م				ء	ي
٧	ب		و	ك	ر		ي		ا		ق	ز	ب		ن
٨	ر	ا	ق			ي	خ	و	ت		ه	ي		ت	
٩	ا			د	ف	ن		ب		ا	و	ا	ن		ب
١٠	هـ	ل	ا	ل	ي		م	د	و		ة		د	و	س
١١	ي		م	و					ا	ا			ا	ن	ا
١٢	م	ق	ل		م			ا	ل	ث	ر	ا	ء		ت
١٣		م		ن	و	ا	ر			م	م	ر		ل	ي
١٤		ر		ب	ا	ل	و	ن	ة		ا	ج		و	ن
١٥			ص	ع	ل	و	ك			س	ل	و	ر		





إصدارات

إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية

عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت، صدر كتاب «إشكالية الشرعية في الأنظمة العربية» للدكتور خميس حزام والي، يقول المؤلف في مقدمته:

إن مبعث اهتمام هذا الكتاب هو إشكالية الرعية في النظم السياسية العربية، وحينما نقول إشكالية فنحن نقصد بذلك وجود أزمة أو مسألة تجابه مجتمعاً معيناً، أو نظاماً أو سلطة سياسية معينة، وكيفية تصورها وإيجاد الحلول لها، أما المقصود بهذه الأزمة فهو «الشرعية وإشكاليتها في السياسة العربية من خلال دولتها ونظامها وسلطتها، فالتعارض الأساسي الذي يسم الواقع السياسي العربي، هو التعارض بين السلطة والمواطن وبين المجتمع السياسي والمجتمع المدني»، وعلى هذا الأساس، (تصبح إشكالية الشرعية السياسية هي مشكلة الحكم «المركزية» في الوطن العربي المعاصر... وغيابها وضعفها يفسران الطبيعة المتقبلة للسياسات العربية، والطابع التسلطي - القهري لأغلب السلطات العربية).

يحتوي الكتاب، بالإضافة إلى بحث إشكالية الشرعية السياسية للأنظمة السياسية العربية، على دراسة حال محددة هي حال ونموذج التجربة الجزائرية، وتتضمن أربعة فصول، الفصل الأول في الشريعة، والثاني في الأنظمة السياسية العربية ومصادر شرعيتها، والثالث في الجزائر وإشكالية الصراع والشرعية، والرابع في مستقبل الشرعية في الأنظمة السياسية العربية.

الموضوع يناقش إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية، وحينما نقول إشكالية، فنحن نقصد بذلك وجود مسألة أو أزمة تجاه مجتمع معين، أو نظام أو سلطة سياسية معينة، وكيفية تصورها وإيجاد الحلول لها، وفي هذا البحث يُراد بهذه المسألة أو الأزمة الشرعية وإشكاليتها في السياسة العربية من خلال دولتها ونظامها وسلطتها.

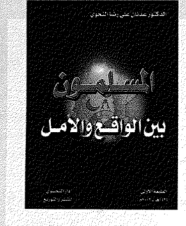
وأنه لمن قبيل الحلم الذي يصعب تحقيقه تصور عصر يعيش فيه مجتمع ونظام سياسي من دون مشكلات أو صراعات، لا شك في أن المجتمعات تعيش حقباً من الاستقرار والازدهار لا تطرح خلالها على بساط البحث وعيها لذاتها، وتمر في حقب من الانكفاء والركود، وتتوارى فيها أزمتها، إلا أن هذا الأمر، قد يصح على بعض المجتمعات القديمة أو الغابرة التي كانت تعيش حياتها عهوداً طويلة على وتيرة واحدة، لا تغير فيها ولا تحول، ولكنه لا يصدق أو ينطبق على مجتمعاتنا العربية المعاصرة التي لم تعد تعرف على ما يبدو السبل إلى حياة الاستقرار والرفاهية والتطور، ولعل عصرنا، نحن العرب، هو «عصر الأزمة الدائمة» إذا جاز القول، إنه عصر لا يقر فيه للسلطة ولا للجماعة ولا للفرد أي قرار، فلم تعد السلطة أو نظامها في العيش. إنهما دوماً في شك وخوف بعضهما من الآخر، وغير مطمئنين إلى ما قد يحمله المستقبل من مخاوف وأزمات، في زمن تتسابق مجتمعاته ودوله باتجاه التقدم العلمي والرفاهية بكل أشكالها، ولم تعد مجتمعاتنا تطمئن إلى أنها تمتلك القدرة على إيجاد الحلول للمشكلات التي تعترضها. كما لم تعد السلطة قادرة على تجاوز أنانيتها لخلق وضع مقبول ومناسب لها ولمجتمعاتها، فالمشكلة تتولد عن المشكلة، والأزمة تنتج من الأزمة. الأمر الذي يجعل المجتمعات العربية الراهنة تعيش نمطاً من الحياة، وتقيم أنماطاً من العلاقات التي تفرض على الأفراد والجماعات والحركات والقوى السياسية من الأهبة والاستعداد للمواجهة العنيفة.

يثير موضوع شرعية الأنظمة السياسية العربية مشكلات نظرية ومنهجية متعددة، وتحاول هذه الدراسة السياسية أن تتبع منهجاً نظرياً تحليلياً مع الدراية بأنه لابد لدراسة إشكالية الشرعية من دراسة السياق التاريخي الذي نشأت فيه الدولة والنظام والسلطة العربية، من دون التوغل كثيراً بهدف حصر الموضوع في نطاقه العام - الأنظمة السياسية العربية، والخاص - الجزائر. كما لم يحاول البحث دراسة الأوضاع العالمية التي تتحرك ضمنها السياسة والجماعة العربية، علماً أن أي دولة أو نظام سياسي ليسا معزولين عن أمثالهما من دول العالم، بل هما في مجال سيادة عالم واحد، وذلك لقناعة البحث أيضاً بأنه إذا ما بحث في ذلك سينقاد إلى موضوعات ومعالجات كثيرة تجعل موضوع الدراسة ومنهجية بحثه فضفاضة، وهذا في تقديري يتعارض مع موضوع البحث وخطته.

التجارب المتميزة في العمل الخيري

عن الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت صدر كتاب عنوانه: «المبرات والوصايا والأثلاث الخيرية تجارب مميزة»، وقد سلط الكتاب الضوء على التجارب المتميزة في أداء العمل الخيري الأهلي وكيفية نقل التجارب الناجحة للراغبين في تنظيم المعالم الخيرية، يقع الكتاب في ٧٦ صفحة من الحجم المتوسط.

المسلمون بين الواقع والأمل



في نحو ٦٠ صفحة من القطع الصغير، صدر عن دار النحوي للنشر والتوزيع في الرياض في المملكة العربية السعودية كتاب «المسلمون بين الواقع والأمل» للدكتور عدنان علي رضا النحوي، يحاول المؤلف من خلال صفحات الكتاب البحث في أعماق واقع الأمة للوصول إلى أسباب الوهن ومظاهر الخلل، وهذا هو أول الطريق إلى التجارة ويكون العلاج هو الخطوة الممتدة على الدرب... خطوة لا تعطل خطوة أخرى، ولكن تدعمها وتقويها.

المجمع العلمي لبحوث القرآن والسنة صرح جديد في مجال الدعوة

تم هذا العام إشهار «المجمع العلمي لبحوث القرآن والسنة» برقم (١٧٥٣)، باعتباره جمعية يسري عليها قانون الجمعيات الأهلية في مصر، ولقد جاء تأسيس هذا الصرح العلمي الكبير كحدث ملحٌ وضروري في وقتنا الحالي الذي يتعرض فيه الإسلام لهجمات ظالمة من بعض المستشرقين الذين لم يؤمنوا، وكذلك من بعض العلمانيين.

يقول الأستاذ الدكتور أحمد شوقي إبراهيم - رئيس مجلس إدارة المجمع: إنه في هذه الظروف تم تأسيس هذا المجمع ليكون نجماً جديداً يسطع في سماء الدعوة الإسلامية... فلقد عقدت كوكبة من كبار العلماء والباحثين ورجال الإعلام، العزم على القيام بواجبهم، فوضعت برنامجاً طموحاً للدفاع عن الإسلام وبيان حقائقه، وخصوصاً لغير المسلمين، بلغت عالمية مختلفة، برنامجاً تطلّب منهم إنشاء هذا المجمع.

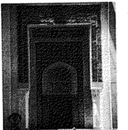
ويواصل الدكتور «أحمد شوقي إبراهيم» كلامه قائلاً: لقد قمنا بتأسيس هذا المجمع لتحقيق أهداف سامية عدة، ومن أهمها إعداد مدرسة علمية يتلقن فيها شباب العلماء والباحثين على أيدي أصحاب الخبرة من الأعلام والمخضرمين، ما يمكنهم من البحث في الأبواب المختلفة بالقرآن والسنة، بعد التسلح بالأدوات العلمية اللازمة، والتمكن من القواعد والأصول والضوابط التي تصون عملهم وتحميه... نعم، أسسنا هذا المجمع ليكون مدرسة لطالما تشوّقنا إلى وجودها، مدرسة ينضم إليها شباب الباحثين وكبار العلماء لشحذ الجهود وتركيز الطاقات في خدمة القرآن والسنَّة، وبحث مكامن العظمة فيهما، ودراسة جوانب الإعجاز المنتشرة في أرجائها.

كما يصرح الأستاذ الدكتور كارم السيد غنيم - الأمين العام للمجمع، قائلاً: إننا انتظرنا كثيراً ظهور هذا الحصن المنيع الذي تتضافر فيه جهود المخلصين من العلماء والغيورين من الباحثين، من أجل نشر الوعي ببحوث القرآن والسنة بين جماهير المسلمين وغيرهم، مما يتطلب من القائمين عليه إجراء الكثير من البحوث العلمية والدورات التدريبية وإصدار النشرات غير الدورية، ورصد وتحليل كل البحوث والدراسات والكتب والمطبوعات التي تدخل في مجال عمل المجمع، وهو يتضمن بشكل عام كل وجوه الإعجاز التي يزخر بها كتاب الله العظيم وسنَّة نبيه الكريم... كما يتطلب تحقيق أهداف المجمع تأسيس موقع على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت»، وهو ما يجري تنفيذه الآن.

ويضيف الدكتور كارم غنيم، بأن المجمع يرحب بجميع الطاقات وجميع الخبرات، ويتبادل ويناقش جميع الأفكار التي تصب في الروافد المتعددة، بما يحقق رسالته النبيلة... ولا يأل المجمع جهداً في مد جسور التعاون مع جميع الجهات والهيئات التي تجمعها معها قواسم مشتركة، أو أي جهة رسمية أخرى أهلية ترغب في التعاون معه، مادامت أغراض هذا التعاون تدخل في دائرة عمل المجمع... أما إجراء المحاضرات العامة وعقد الحلقات العلمية المتخصصة والندوات وطرح المسابقات والإعداد للمؤتمرات وتخصيص المنح لطلاب الدراسات العليا بالجامعات والمعاهد البحثية...إلخ، فكله مما يضعه هذا المجمع العلمي في برنامجه الطموح الذي يتطلب إخلاصاً محضاً وتجرداً صرفاً وتوجهاً قويماً، وهو ما يتوافر - بفضل الله تعالى - في القائمين على هذا المجمع، كما أنه يفتح أبوابه لجميع المخلصين من العلماء والباحثين من جميع الجهات ومن جميع التخصصات التي يجري توظيفها لإعلاء كلمة الله، والكشف عن كنوز القرآن والسنَّة، وإجلاء وجوه الإعجاز المنتشرة فيهما... والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير.

أخبار ثقافية

- أعلنت منظمة اليونيسكو التابعة للأمم المتحدة أنها ستوفر خمسة ملايين كتاب مدرسي في الرياضيات والعلوم لتلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية في العراق للعام الدراسي المقبل ٢٠٠٣م - ٢٠٠٤م.
- يعتبر الهنود من أكثر سكان العالم مشاركة في موسوعة «غنيس» للأرقام القياسية، حيث إن ربع الأرقام القياسية الموجودة في الموسوعة حققها أشخاص من شبه القارة الهندية.
- تم في طهران يوم ٢٠٠٣/٦/١م التوقيع على اتفاقية جديدة للتعاون بين الايسيسكو ورابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في إيران، وتغطي الاتفاقية مجالات التعاون في حقول التربية والعلوم والثقافة والإعلام والمعلومات التي تشتمل على الخصوص على إقامة الندوات والمؤتمرات وتكريم الرواد، ودعم المبدعين ورعاية الموهوبين، وتخصيص منح دراسية وتوافر فرص للباحثين للدراسة الأكاديمية والبحث العلمي.
- أعلنت وزارة التعليم العراقية عن خطة تستمر عامين لتغيير المناهج الدراسية وأساليب التدريس وإفراغها من أي محتوى يحض على العنف والقسر والعسكرة.



فاسألوا أهل الذكر

ولد الموطوءة بشبهة ثابت لأبيه

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره قطاع الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

- تزوجت العام ١٩٧٤م ونطقت على زوجتي بالطلاق أربع مرات، الأولى في العام ١٩٧٦م، والثانية في العام ١٩٨٠م، والثالثة في العام ١٩٨٥م، والرابعة في العام ١٩٨٧م، وقد حصل خلاف بيننا فقلت لها مريم أنت طالق.

أرجو إفتائي في هذا الأمر ولكم الشكر؟

اطلعت اللجنة على فتوى سابقة متضمنة أن السيد صلاحاً وقعت منه طلقتان وتبقى معه زوجته على طلقة واحدة.

وسألت اللجنة الزوج ما يلي:

- كم مرة نطقت على زوجتك بالطلاق بعد الطلقتين المثبتتين في الفتوى السابقة؟ قال مرة واحدة.

- ما ظروفها؟ قال: حصلت سنة ١٩٨٧م فقد كانت زميلة لي في العمل تكلمني بموضوع خاص بعملنا، وكانت زوجتي تنتظرنا وهي من النوع الغيور، فحصل خلاف بيني وبين زوجتي بسبب غيرتها، وبدأ الخلاف في الشارع واستمر في السيارة ثم في البيت وحتى اليوم التالي، وقد تبادلنا المسبات والشتائم فقلت لها: مريم أنت طالق ولم أضربها واستمرت المعاشرة الزوجية بيننا.

واستفسرت اللجنة من الزوجة فوافقت الزوج على أقواله وقالت إن الطلاق حصل منذ أربعة أشهر.

وفي هذه الجلسة قرر الزوج ما قاله في الجلسة السابقة وقال إنه عاشرها بعد الطلاق لأنه كان يعتقد بأن الطلاق غيرُ واقع.

وقالت الزوجة إنها طلبت منه الذهاب إلى بيت أهلها بعد حصول الطلاق، ولكنه أقنعها بأن الطلاق غير واقع لأنه كان في حال غضب واقتنعت بكلامه، ووافقت على أن الطلاق حصل سنة ١٩٨٧م، وأفادت بأنه لم يضربها في أثناء تلفظه بالطلاق، وأنها حامل منه الآن ولم يمض على الحمل أربعون يوماً.

أجابت اللجنة بما يلي:

إن ما نطق به المستفتي يقع به على زوجته المذكورة طلقة ثالثة فتكون زوجته المذكورة بانت منه بينونة كبرى لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره نكاحاً شرعياً صحيحاً لا يقصد به التحليل، فإن مات عنها الثاني أو طلقها وانقضت عدتها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله، وبما أنه كان يعاشرها معتقداً عدم وقوع الطلاق، فنسب الحمل ثابت منه بناء على قوله أنه يعتقد عدم وقوع الطلاق وحل المعاشرة وعليها العدة، ولها نفقة العدة وحق الحضانة ومؤخر الصداق. والله أعلم ●

يهب لابنته ما يملكه دون عمها وعماتها

رجل تزوج امرأة فانجب منها بنتاً وحيدة وماتت زوجته وأورثته عقاراً فتنازل عن حصته في الميراث لابنته الوحيدة، إضافة إلى ممتلكاته الأخرى التي يملكها قبل حصوله على الميراث، وهي: عقار آخر، وأمواله النقدية، أوصى بها كلها في حال حياته، وكمال عقله، لابنته مع خروج ثلث الأشياء لتنفق في وجوه الخيرات.

فهل يجوز له أن يوصي بذلك، مع العلم أنه مازال على قيد الحياة وله أخ وثلاثة أخوات من أبيه؟.

وإذا كان غير جائز فكيف تكون القسمة.

استفسرت منه اللجنة فقرر ما كتب في طلب الاستفتاء، وقال: إن المالك لم يسجل شيئاً لابنته الوحيدة حتى الآن.

- أجابت اللجنة بما يلي: إنه يجوز للمالك أن يهب لابنته في حياته ما ورثه من أمها أو بعضاً من أمواله الأخرى ويوصي بعد ذلك بثلث ما يملك للخيرات، ويدع بقية ملكه لحكم الشرع كما بيّنه الله في أحكام المواريث على أنه يحرم قصد الإضرار ببقية الورثة ●

صلاة القيام

أنا أصلي ركعتين قبل صلاة الفجر بنصف ساعة، وأنا قصدي من الركعتين صلاة القيام، هل قصدي صحيح أم خطأ، أتمنى أن توضحوا لي.

- أجابت اللجنة بما يلي:

اتفق الفقهاء على أن قيام الليل لا يكون إلا بعد صلاة العشاء وقبل طلوع الفجر الصادق، سواء سبقه نوم أو لم يسبقه، وكونه بعد النوم أفضل وهذا هو التهجد. كما ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الأفضل - مطلقاً - هو السدس الرابع والخامس من الليل. فإذا كانت الصلاة قبل طلوع الفجر الصادق أي «قبل الأذان الثاني للفجر» فإنها تكون من قيام الليل. وإذا كانت الصلاة بعد طلوع الفجر الصادق فإنها لا تكون صلاة قيام الليل.

موت الكفيل هل يلغي الكفالة؟

- توفي أخي من والدتي «حمود»، وهو كافل غيره بمبلغ ١٦٠ ألف دينار كويتي، ومعطي مستنداً شيكاً على نفسه حسب طلب الدائن، فهل يعتبر هذا ديناً في ذمة المتوفى أمام الله عز وجل، أم هو كفالة وانتهت مع حياة الكفيل؟ علماً بأن المستفيدين على قيد الحياة.

- أجابت اللجنة بما يلي:

المبلغ الذي كفل به المتوفى يعتبر شاغلاً لذمته، وعند المطالبة يبدأ بسداده من التركة قبل قسمتها ما لم تنته الكفالة إما بالإبراء أو بأداء الدين الأصلي، ولا تنتهي الكفالة بموت الكفيل أو المكفول أو المستفيد من الكفالة «المكفول له».

العمل في تحرير الكفالات

شركة تجارية نشاطها التجاري قائم على النقليات العامة البرية والبحرية والركاب داخل الكويت وخارجها، تقوم هذه الشركة بكفالة السيارات الشاحنة وخلافها والبواخر وتأمين عملها داخل البلاد وخارجها، وتتحمل مسؤولية ذلك أدبياً وربما مادياً أمام جهات الاختصاص، وتأخذ لقاء ذلك أجراً.

صاحب هذه الشركة عرض علي العمل معه في أوجه هذه النشاطات الخاصة بها مقابل نصف الإنتاج، سواء كان ذلك في تسجيل السيارات وضمانها أو مباشرة مقاولات النقل وما شابه ذلك.

هل يعتبر عملي هذا وما أتقاضاه من أجر يمثل نصف الإنتاج بعد خصم كل المصاريف المكتبية والموظفين، هل يعتبر من وجهة الشرع حلالاً أم حراماً؟ علماً بأنني لست مالكاً للشركة ولا الترخيص، بل أعمل بجهدي فقط، وجزاكم الله خيراً.

حضر السائل إلى اللجنة، وأفاد بأن ما يؤخذ من المال على الكفالة إنما هو عن الأعمال التي تتعلق بالكفالة، ولا يؤخذ المال على مجرد الكفالة، كما أن المكتب لا يتعامل مع كفالات الأشخاص «عمل الإقامة».

- أجابت اللجنة بما يلي:

حيث إن الأعمال هي الغالبة في نشاط المكتب على الرغم من وجود الكفالة، وبما أن هذا المكتب لا يتعامل بالكفالات المجردة عن الأعمال، كما أنه لا يتعامل في كفالات الأشخاص أي «عمل الإقامات» فإن الإيراد الذي يحصل هو مقابل خدمات وأعمال وهو كسب مشروع.

حكم عدم الصلاة في المسجد

ما حكم الشخص الذي لا يصلي مطلقاً في المسجد؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

صلاة الجماعة للفرد سنة مؤكدة عند بعض الفقهاء، وواجبة عند بعضهم، وفرض كفاية عند آخرين، ويمكن أداؤها في المسجد وغيره، إلا أن أداءها في المسجد أفضل، وتعلق قلب المسلم بالمسجد والصلاة فيه من علامات القرب من الله تعالى، فقد جاء في الحديث الشريف بين السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «رجل قلبه معلق بالمساجد» رواه البخاري، ولا ينبغي للمسلم أن يهجر الصلاة في المسجد جماعة لغير حاجة أو ضرورة.

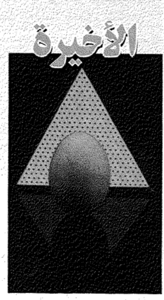
لبس العباءة من أجل الصلاة

هل يعتبر لبس العباءة بالنسبة للمصلي شرطاً واجباً في الصلاة؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

من شروط صحة الصلاة ستر العورة، وذلك يكون بلباس لا يشف، ولا يصف معالم الجسد.

ومن سنن الصلاة التجمل لها والتزين قدر الإمكان لقوله تعالى: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأعراف:٣١، فإذا كانت العباءة من لوازم الزينة فهي داخلة في هذا الأمر وهي سنة، وإلا فهي نوع من أنواع الملابس الأخرى والمباحة.



د.عبدالعزيز بدر القناعي





﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾

قلنا في حديثنا السابق: إنه لابد من أن نسيج حوارنا بسياج المحبة والتقدير، وأن نحرص على أن نتصف بالتراحم والتواصل والود حتى يكون حوارنا حواراً مثمراً، تتوالد فيه الفكرة من الفكرة، وتقارع الحجة الحجة، وتتحقق على ضوئه التنمية المجتمعية.

هذا إذا سار حوارنا في المسار الصحيح بعيداً عن استغلاله في تفريغ شحنات الغضب والعنف في نفس المحاور على خصومه في الحوار، إن هذا المسلك المشحون بالتوتر والعنف والغضب يخرج الحوار من مضمونه الصحيح وفحواه، ويُفتح على المجتمع وأفراده

إن العنصر الآخر الذي ينبغي أن نسيج به حواراتنا بعد «الحب»، يتمثل في أن يتحلى الحوار «بالصدق»، حتى يتحقق الخير المنشود، ونصل إلى الغاية التي نريد، وإنه لمن الأهمية بمكان أن نحسن الظن بالآخر، وأن يكون شعارنا قوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان).

والقرآن الكريم يوجهنا إلى حسن الظن فيقول: (يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً).

فلا نسارع إلى رمي الآخر بالفسوق أو العصيان، أو الكفر، أو التخلف، أو المكر والدهاء، وعدم الوطنية، وغير ذلك من الأساليب والأحكام التي تخرج بالحوار عن إطاره المشروع إلى متاهات المهاترات.

إن ديننا علَّمنا أن نحكم بالظواهر والله يتولى السرائر، فلسنا مأمورين بتتبع عورات الناس، أو إخراجهم من الدين لمجرد شبهات في أذهاننا، فإن المسلم لا يخرجه من إسلامه إلا كفر بواح لا يحتمل التأويل، وليس لصاحبه عذر من جهل أو قصور في الفهم، أو لم تبلغه الدعوة بالأسلوب الصحيح.

فإذا إذا كان من ذوي الأعذار السابق ذكرها، فينبغي أن نبين له، وأن نحاول إقناعه، وأن نترفق به، قال تعالى موجهاً الخطاب إلى موسى وأخيه هارون . عليهما السلام . عندما أمرهما بالذهاب إلى فرعون، ودعوته إلى الإيمان: (فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى).

إن من لطف الله سبحانه بنا أن رفع عنّا تبعات الخطاب والنسيان وما استكرهنا عليه، قال سبحانه: (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».

ورحم الله الإمام العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية إذ قال: «وما زال السلف يتنازعون في كثير من المسائل، ولم يشهد أحد منهم على أحد بكفر ولا بفسق ولا بمعصية».

هذه هي ثقافتنا التي نعتز بها. ●

براعم الإيمان

الهرة الفيلسوفة

هدية العدد